(الجزء الثامن والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

AGOUTTIENA
192.143

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثامن
والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة ثلث النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

02 y
677

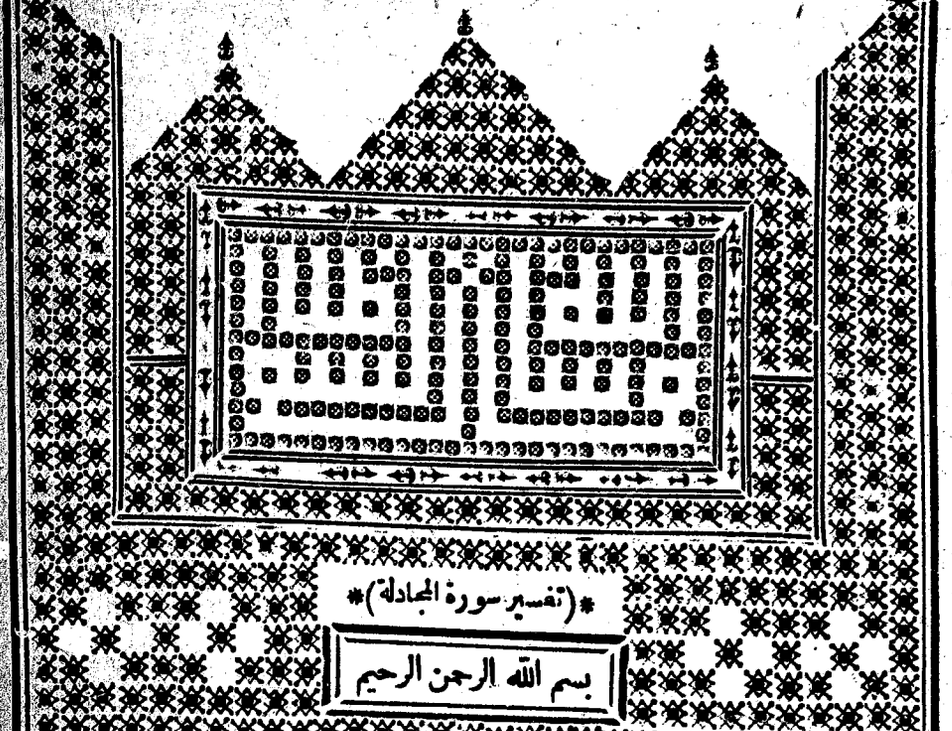

(تفسير سورة المجادلة)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد سمع الله يا محمد قول التى تجادلك فى زوجها والتى كانت تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زوجها امرأة من الانصار * واختلف أهل العلم فى نسبها واسمها فقال بعضهم خولة بنت ثعلبة وقال بعضهم اسمها خويلة بنت ثعلبة * وقال آخرون هى خويلة بنت خويلد * وقال آخرون هى خويلة بنت الصامت * وقال آخرون هى خويلة ابنة الدليج وكانت مجادلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زوجها وزوجها أوس بن الصامت مراجعتها اياه فى أمره وما كان من قوله لها أنت على كظهر أمى ومحاورتها اياه فى ذلك وبذلك قال أهل التأويل وتظاهرت به الرواية ذكر من قال ذلك والآثار الواردة به حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود قال سمعت أبا العالية يقول ان خويلة ابنة الدليج أتت النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يارسول الله طالت صحبتى مع زوجى ونفضت له بطنى وظاهر منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقتى اليه ثم قالت يارسول الله طالت صحبتى ونفضت له بطنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فجعل اذا قال لها حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فاقتى قال فنزل الوحى وقد قامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فاومأت اليها عائشة أن اسكتى قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى أخذه مثل السبات فلما قضى الوحى قال ادعى زوجك فتلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما الى قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أى يرجع فيه فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا أتستطيع رقبة قال لا قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قال يارسول الله انى اذا لم آكل فى اليوم ثلاث مرات خشيت أن يعشو بصرى قال فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا قال أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا يارسول الله الا أن تعينى فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان

خولة

(سورة المجادلة مدنية حروفها ألف وتسعمائة واثنتان وتسعون كلمها أربعمائة وثلاث وتسعون آياتها اثنتان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ألم تر الى الذين نهوا عن

خويلة ابنة ثعلبة وكان زوجها أوس بن الصامت قد ظاهر منها فجاءت تشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ظاهر مني زوجي حين كبرسني ورق عظمي فانزل الله فيها ما تسمعون قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله فقرأ حتى بلغ لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يريد أن يغشى بعد قوله ذلك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أتستطيع أن تحرر رقبة قال مالي بذلك يدان أو قال لا أجد قال أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا والله انه اذا أخطأه المأكل كل يوم مرارا يكل بصره قال أتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا أن تعينني منك بعون وصلة قال بشر قال يزيد يعني دعاء فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فجمع الله له والله غفور رحيم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قول الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما قال ذاك أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة ابنة ثعلبة قالت يا رسول الله كبر سني ورق عظمي وظاهر مني زوجي قال فانزل الله الذين يظاهرون من نسائهم الى قوله ثم يعودون لما قالوا يريد أن يغشى بعد قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فدعاه اليه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تستطيع أن تعتق رقبة قال لا قال أفتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال انه اذا أخطأه أن يأكل كل يوم ثلاث مرات يكل بصره قال أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال الا أن يعينني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعون وصلة فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا وجمع الله له أمره والله غفور رحيم حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى عن أبي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية أنت علي كظهر أمي حرمت في الاسلام فكان أول من ظاهر في الاسلام أوس بن الصامت وكانت تحته ابنة عم له يقال لها خولة بنت خويلد وظاهر منها فاسقط في يديه وقال ما أراك الا قد حرمت علي وقالت له مثل ذلك قال فانطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده ماشطة تمشط رأسه فاخبرته فقال يا خويلة ما أمرنا في أمرك بشيء فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يا خويلة ابشري قالت خيرا قال فقرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا قالت وأي رقبة لنا والله ما يجد رقبة غيري قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قالت والله لولا انه يشرب في اليوم ثلاث مرات لذهب بصره قال فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا قال من أين ما هي الا أكلة الى مثلها قال فرعاه بشطر وسق ثلاثين صاعا والوسق ستون صاعا فقال ليطعم ستين مسكينا وليراجعك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى قوله فاطعام ستين مسكينا وذلك ان خولة بنت الصامت امرأة من الانصار ظاهر منها زوجها فقال أنت علي مثل ظهر أمي فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي كان تزوجني وأنا أحب حتى اذا كبرت ودخلت في السن قال أنت علي مثل ظهر أمي فتركني الى غير أحد فان كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تنعشني واياه بها فحدثني بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت في شأنك بشيء حتى الآن ولكن ارجعي الى بيتك فان أوحي بشيء لا أغمه عليك ان شاء الله فرجعت الى بيتها وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب رخصتها ورخصة زوجها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله وللكافرين عذاب أليم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها فلما أتاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت الى يمينك التي أقسمت عليها فقال وهل لها كفارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع أن تعتق رقبة قال اذا يذهب مالي كله الرقبة غالية وأنا قليل المال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تستطيع

النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم

آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون)

القراآت يظاهرون من المظاهرة عاصم يظهرون بتشديد الظاء والهاء من الظهور وأصله يتظاهرون أدغمت التاء في الظاء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب والباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من الظاهر وأصله يتظاهرون ماهن أمهاتهم بالرفع المفضل الآخرون بكسر التاء على ما عمال عمل ليس هذه هي الفصحى ما يكون بناء التأنيث يزيدوه وظاهر الآخرون على التذكير بناء على ان التقدير ما يقع شيء من نجوى ولا أكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة أو للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على ان لا النفي الجنس أو على انها ما جرورا ان عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر الا هو معهم أو عطفا على العدد والتقدير ما يكون من نجوى أكثر من ذلك وتنجوا من باب الافتعال حمزة ورويس ولا تنتجوا من الافتعال أيضا ورويس المجالس على الجمع عاصم ابشروا بضم الشين فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد والخراز الآخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ورسلي بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر عشيرتهم على الجمع الشموني كبت تسالني بحهولا الايمان بالرفع المفضل * الوقوف الجزء الثامن والعشرون تحارركا ط بصير ه ماهن أمهاتهم ط ولدنهم ط وزورا

أن تصوم شهرين متتابعين قال لا والله لولا اني آكل في اليوم ثلاث مرات لكل بصري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا أن تعينني على ذلك بعون وصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني معينك بخمسة عشر صاعا وأنا داع لك بالبركة فاصلح ذلك بينهما قال وجعل فيه تحرير رقبة لمن كان موسرا لا يكفر عنه الا تحرير رقبة اذا كان موسرا من قبل أن يتماسا فان لم يكن موسرا فصيام شهرين متتابعين لا يطعم له الا الصوم اذا كان معسرا الا أن لا يستطيع فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وذلك كله قبل الجماع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي قال كانت خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصامت وكان رجلا به لمم فقال في بعض هجراته أنت علي كظهر أمي ثم ندم على ما قال فقال لها ما أظنك الا قد حرمت علي قالت لا تقل ذلك فوالله ما أحب الله طلاقا قالت ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله فقال اني أجدني أستحي منه ان أسأله عن هذا فقالت فدعني ان أسأله فقال لها سليه فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله ان أوس بن الصامت أبو ولدي وأحب الناس الي قد قال كلمة والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا قال أنت علي كظهر أمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه قالت لا تقل ذلك يا نبي الله والله ما ذكر طلاقا فراجعت النبي صلى الله عليه وسلم مرارا ثم قالت اللهم اني أشكو اليوم شدة حالي ووحدتي وما يشق علي من فراقه اللهم فانزل على لسان نبيك فلم ترم مكانها حتى أنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى أن ذكر الكفارات فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعتق رقبة فقال لا أجد فقال صم شهرين متتابعين قال لا أستطيع اني لأصوم اليوم الواحد فيشق علي قال اطعم ستين مسكينا قال أما هذا فنعم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبي اسحق قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال نزلت في امرأة اسمها خولة وقال عكرمة اسمها خويلة ابنة ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجها جعلها عليه كظهر أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه وهو حينئذ يغسل رأسه فقالت انظر جعلت فداك يا نبي الله نقال ما أراك الا قد حرمت عليه فقالت أنظر في شأني يا رسول الله فجعلت تجادله ثم حول رأسه ليغسله فتحولت من الجانب الآخر فقالت أنظر جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت للغاسلة اقصري حديثك ومخاطبتك يا خويلة أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متربدا ينتظر الوحي اليه فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها حتى بلغ ثم يعودون لما قالوا فحرمها ثم يريد أن يعود لها فيطؤها فتحرير رقبة حتى بلغ بما تعملون خبير قال أبو أحسبه ذكره عن عكرمة ان الرجل قال يا نبي الله ما أجد رقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه فانزل الله عليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فقال والله يا نبي الله ما أطيق الصوم اني اذا لم آكل في اليوم كذا وكذا أكلة لقيت ولقيت فجعل يشكو اليه فقال ما أراك الا قد حرمت فنزلت فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل التي تجادلك في زوجها قال تجادل محمدا صلى الله عليه وسلم فهي تشتكي الى الله عند كبره وكبرها حتى انتفض وانتفض رحمها **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله التي تجادلك في زوجها قال تجادل محمدا في زوجها قد ظاهر منها وهي تشتكي الى الله ثم ذكر سائر الحديث نحوه **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان كتبت الى

ط فقدور • يتماسا ط به ط خبير • يتماسا ج مسكينا ط ورسوله ط الله ط أليم • ط بينات ق مهين • لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر عملوا ط ونسوه ط شهيد (٥) • وما في الارض ط كانوا ج لان ثم للعطف أو لترتيب الاخبار القيامة ط عليم • الرسول ز لعطف الجملتين المتفقتين معنى مع ان جاؤك فعل ماض لفظا به الله لا لان ما بعده حال أو عطف على جاؤك المستقبل معنى يقول ط جهنم ط لاحتمال الحال وكونه مستأنفا يصلونها ج المصير • والتقوى ج يحشرون • باذن الله ط المؤمنون • يفسح الله لكم ج لابتداء شرط آخر مع العطف منكم لا للعطف درجات ط خبير • صدقة ط وأطهر ط رحيم • صدقات ط لتناهي الاستفهام الى الشرط ورسوله ط يعملون • عليهم ط لتناهي الاستفهام الى الاخبار منهم لا بناء على ان ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار أي وهم يحلفون قاله السجاوندي ولا يبعد عندي أن يكون مستأنفا فيحسن الوقف يعاون • شديدا ط يعملون • مهين • شيا ط النار ط خالدون • على شيء ط لكاذبون • ذكر الله ط أولئك حزب الشيطان ط الخاسرون • الاذلين • ورسلي ط عزيز • عشيرتهم ط بروح منه ط للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها ط عنه ط أولئك حزب الله ط المفلحون • * التفسير عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كانت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد

تسألني عن خويلة ابنة أوس بن الصامت وانا ليست بابنة أوس بن الصامت ولكنها امرأة أوس وكان أوس امرأ به لمم وكان اذا اشتد به لممه ظاهر منها واذا ذهب عنه لممه لم يقل من ذلك شيأ فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه وتشتكي الى الله فانزل الله ما سمعت وذلك شأنها حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت محمد بن اسحق يحدث عن معمر بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال حدثتني خويلة امرأة أوس بن الصامت قالت كان بيني وبينه شيء تعني زوجها فقال أنت علي كظهر أمي ثم خرج الى نادي قومه ثم رجع فراودني عن نفسي فقلت كلا والذي نفسي بيده حتى ينتهي أمري وأمرك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي في وفيك أمره وكان شيخا كبيرا رقيقا فغلبته بما تغلب به المرأة القوية الرجل الضعيف ثم خرجت الى جارة لها فاستعارت ثيابها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلست بين يديه فذكرت له أمره فما برحت حتى أنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت لا يقدر على ذلك قال انا سنعينه على ذلك بفرق من تمر قلت وأنا أعينه بفرق آخر فاطعم ستين مسكينا حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها ما أسمع ما تقول فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى آخر الآية حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتناجي النبي صلى الله عليه وسلم أسمع بعض كلامها ويخفى علي بعض كلامها اذ انزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنى أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه كل شيء اني لاسمع كلام خولة ابنة ثعلبة ويخفى على بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرسني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني أشكو اليك قال فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قالز وجها أوس بن الصامت حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات ان خولة بنت ثعلبة لتكلم زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخفى على أحيانا بعض ما تقول قالت فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان جميلة كانت امرأة أوس بن الصامت وكان امرأ به لمم وكان اذا اشتد به لممه ظاهر من امرأته فانزل الله عز وجل آية الظهار حدثني يحيى بن بشر القرقساني قال ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن الاموي قال ثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال كان ظهار الجاهلية طلاقا فاول من ظاهر في الاسلام أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت من امرأته الخزرجية وهي خولة بنت ثعلبة بن مالك فلما ظاهر منها حسبت أن يكون ذلك طلاقا فاتت به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أوسا ظاهر مني وانا ان افترقنا هلكنا وقد نثرت بطني منه وقدمت صحبته فهي تشكو ذلك وتبكي ولم يكن جاء في ذلك شيء فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله وللكافرين عذاب أليم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتقدر على رقبة تعتقها فقال لا والله يا رسول الله ما أقدر عليها فجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعتق عنه ثم راجع أهله وذكر ان ذلك في

سمع الله لها وعن عمران النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها أي أجاب وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة ورآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغلبت وكان به جدرة فظاهر منها فاتت رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوس تزوجني وانا شابة مرغوب لي فلما كبرسني ونثرت بطني أي كثر لحمه ولدي جعل مني منه كامه وقد رأيت بها قالت ان ضمتهم اليه ضاعوا وقالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم لها ما عندي في أمرك شئ وروى انه قال لها ما راجعت عليه وهي تقول أشكو الى الله فاقتي ووحدتي فنزلت ومعنى في زوجها في شانه ومعنى قد في قد سمع الله التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله عز وجل مجادلتها وشكواها وينزل في شانهما ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام وفي الآية دلالة على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله همه وروى انه صلى الله عليه وسلم أرسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة فقال صلى الله عليه وسلم نعم وقرأ عليه الآيات الاربع وقال صلى الله عليه وسلم له هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال فهل تستطيع أن تصوم ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول الله الا أن تعينني منك بصدقة فاعانه بخمسة عشر صاعا وأخرج أوس من عنده مثله فتصدق به على ستين واعلم ان الظهار كان من أشد طلاق الجاهلية لانه في التحريم غاية فان كان شرعا متقدما فالآية ناسخة له ولا سيما فيمن روى انه صلى الله عليه وسلم قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا يوجد الا في الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب أولا بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين الحكم العام في الآية الثانية ولهذا لم يورد لفظة منكم ونحن نبني تفسير الآية على البحث الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي فاشتقاقه من الظهر وقال صاحب النظم ليس الظهر بذلك أولى في هذا المطلوب من سائر الاعضاء التي هي موضع التلذذ فهو ماخوذ من ظهر اذا علا وغلب وبه سمي المركوب ظهرا لان راكبه يعلوه وكذلك

قراءة عبد الله بن مسعود قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وقوله وتشتكي الى الله يقول وتشتكي المجادلة ما لديهما من الهم بظهار زوجها منها الى الله وتسأله الفرج والله يسمع تحاوركما يعني تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة خولة ابنة ثعلبة ان الله سميع بصير يقول تعالى ذكره ان الله سميع لما يتحاوران فيه ويتحاوران فيه وغير ذلك من كلام خلقه بصير بما يعملون ويعمل جميع عباده ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور) يقول تعالى ذكره الذين يحرمون نساءهم على أنفسهم تحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم فيقولون لهن أنتن علينا كظهور أمهاتنا وذلك كان طلاق الرجل امرأته في الجاهلية كذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن أبي قلابة قال كان الظهار طلاقا في الجاهلية الذي اذا تكلم به أحدهم لم يرجع في امرأته أبدا فانزل الله عز وجل فيه ما أنزل * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سوى نافع وعامة قراء الكوفة خلا عاصم يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء واثبات الالف وكذلك قرؤا الاخرى بمعنى يتظاهرون ثم أدغمت التاء في الظاء فصارتا ظاء مشددة وذكر انها في قراءة أبي يتظاهرون وذلك تصحيح لهذه القراءة وتقوية لها وقرأ ذلك نافع وأبو عمرو كذلك بفتح الياء وتشديد الظاء غير انهما قرآه بغير ألف يظهرون وقرأ ذلك عاصم يظاهرون بتخفيف الظاء وضم الياء واثبات الالف * والصواب من القول في ذلك عندي ان كل هذه القراآت متقاربات المعاني وأما تظاهرون فهو من تفاعلتم فهو يتظاهرون واما يظهرون فهو من تظهر فهو يتظهرون ثم أدغمت التاء في الظاء فقيل يظهرون واما يظاهرون فهو من ظاهر يظاهر فبأية هذه القراآت الثلاث قرأ ذلك القارئ فمصيب وقوله ما هن أمهاتهم يقول تعالى ذكره ما نساؤهم اللائي تظاهرون منهن بامهاتهم فيقولوا لهن أنتن علينا كظهر أمهاتنا بأبل هن لهن حلال وقوله ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم لا اللائي قالوا لهن ذلك وقوله وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يقول جل ثناؤه وان الرجل ليقولون منكرا من القول الذي لا تعرف صحته وزورا يعني كذبا كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة منكرا من القول وزورا قال الزور والكذب وان الله لعفو غفور يقول جل ثناؤه ان الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده اذا تابوا منها وأنابوا غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير) وقوله والذين يظاهرون من نسائهم يقول جل ثناؤه والذين يقولون لنسائهم أنتن علينا كظهور أمهاتنا وقوله ثم يعودون لما قالوا * اختلف أهل العلم في معنى العود لما قال المظاهر فقال بعضهم هو الرجوع في تحريم ما حرم على نفسه من زوجته التي كانت له حلالا قبل تظاهره فيجعلها بعد تحريمه اياها على نفسه بعزمه على غشيانها ووطئها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يعودون لما قالوا قال يريد أن يغشى بعد قوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم يعودون لما قالوا قال حرمها ثم يريد أن يعود لها فيطأها * وقال آخرون نحو هذا القول الا انهم قالوا العود امساكه اياها بعد تظهيره منها وتركه فراقها عودا منه لما قال عزم على الوطء أو لم يعزم وكان أبو العالية يقول معنى قوله لما قالوا فيما قالوا حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود قال سمعت أبا العالية يقول في قوله ثم يعودون لما قالوا أي يرجع فيه * واختلف أهل العربية

العربية في معنى ذلك فقال بعض نحوي البصرة في ذلك المعنى فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فمن لم يجد فصيام فاطعام ستين مسكينا ثم يعودون لما قالوا انا لا نفعله فيفعلونه هذا الظهار يقول هي علي كظهر أمي وما أشبه هذا من الكلام فاذا عاد أعتق رقبة أو أطعم ستين مسكينا عاد لهذا قد قال هو علي حرام يفعله وكان قائل هذا القول كان يرى ان هذا من المقدم الذي معناه التأخير وقال بعض نحوي الكوفة ثم يعودون لما قالوا يصلح فيها في العربية ثم يعودون الى ما قالوا وفيما قالوا يريدون النكاح يريد يرجعون عما قالوا وفي بعض ما قالوا قال ويجوز في العربية أن يقول ان عاد لما فعل يريدان أفعل مرة أخرى ويجوز ان عاد لما فعل أن يقضي ما فعل وهو كما يقول حلف أن يضرب لك فيكون معناه حلف لا يضرب لك وحلف ليضربنك * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال معنى اللام في قوله لما قالوا بمعنى الى أو في لان معنى الكلام ثم يعودون لبعض ما قالوا من التحريم فيحللونه وان قيل معناه ثم يعودون الى تحليل ما حرموا أو في تحليل ما حرموا فصواب لان كل ذلك عوده فتأويل الكلام ثم يعودون لتحليل ما حرموا على أنفسهم مما أحله الله لهم وقوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا يقول فعليه تحرير رقبة يعني عتق رقبة عبد او أمة من قبل أن يتماسا الرجل المظاهر امرأته التي ظاهر منها أو تماسه واختلف في المعني بالمسيس في هذا الموضع نظير اختلافهم في قوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد ذكرنا ذلك هنالك وسنذكر بعض ما لم نذكره هنالك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فهو الرجل يقول لامرأته أنت علي كظهر أمي فاذا قال ذلك فليس يحل له أن يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر عن يمينه بعتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا والمس النكاح فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وان هو قال لها أنت علي كظهر أمي ان فعلت كذا وكذا فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنث فان حنث فلا يقربها حتى يكفر ولا يقع في الظهار طلاق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا أشعث عن الحسن انه كان لا يرى باسا أن يغشى المظاهر دون الفرج **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا زيد قال قال سفيان انما المظاهر عن الجماع ولم ير باسا أن يقضي حاجته دون الفرج أو فوق الفرج أو حيث شاء و يباشر وقال آخرون عني بذلك كل معاني المسيس وقالوا الآية على العموم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا وهيب عن يونس قال بلغني عن الحسن انه كره للمظاهر المسيس وقوله ذلكم توعظون به يقول تعالى ذكره أوجب بكم ذلك عليكم عظة لكم تتعظون به فتنتهون عن الظهار وقول الزور والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بأعمالكم التي تعملونها أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه شيء منها وهو مجازيكم عليها فانتهوا عن قول المنكر والزور ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم) يقول تعالى ذكره فمن لم يجد منكم من ظاهر من امرأته رقبة يحررها فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا والشهران المتتابعان هما اللذان لا فصل بينهما بافطار في شهر شيء منه الا من عذر فانه اذا كان الافطار بالعذر ففيه اختلاف بين أهل العلم فقال بعضهم اذا كان افطاره بعذر فزال العذر بنى على ما مضى من الصوم * وقال آخرون بل يستأنف لان من أفطر بعذر أو غير عذر فلم يتابع صوم شهرين ذكر من قال اذا أفطر بعذر وزال العذر بنى وكان متتابعا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال في رجل صام من كفارة ظهار أو كفارة القتل

أو مني أولى كظهر أمي صح ظهاره وكذا لو ترك الصلات كلها وقال أنت كظهر أمي كان قوله أنت طالق صريح وان لم ينو مني لما اذا شبهها بغير الظهر فذهب الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله أنت علي كروح أمي أو عين أمي صح ظهاره ان أراد الظهار لا الاكرام والا فلا وان لم ينو شيأ ففيه قولان وان لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله أنت كرجل أمي أو كيدها أو بطنها ففي الجديد ظهار وفي القديم لا وقد يرجع هذا بالبراءة الاصلية وقال أبو حنيفة ان شبهها ببعض من الام يحل له النظر اليه كاليد أو الرأس لم يكن ظهارا وان شبهها ببعض يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات الاخر من النسب أو الرضاع سوى الام في الجديد وعليه أبو حنيفة انه ظهار لعموم قوله يظاهرون ومن قصره على الام احتج بقوله بعده ما هن امهاتهم وبأن حرمة اللام أشد البحث الثاني في المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح ظهاره وان كان خصيا أو مجبوبا ويتفرع عليه ان ظهار الذمي صحيح حجة الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وأيضا تأثير الظهار في التحريم والذمي أهل لذلك بدليل صحة طلاقه وأيضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي قال أبو حنيفة ومالك لا يصح ظهاره واحتج أبو بكر الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وأيضا من لوازم الظهار صحيح وجوب الصوم على العائد العاجز عن الاعتاق وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لانه مع الكفر باطل وبعد الاسلام غير لازم لانه يجب

أكتفى منه بالاطعام فهو هنا ان تحقق العجز وجب أن يكتفى فيه بالاطعام وان لم يتحقق العجز زال السؤال وأيضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل أضعف عن المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان فوات أقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الاضعف كيف يمنع وقال القاضي حسين من أصحاب الشافعي في الجواب نقول للذمي ان أردت الخلاص من التحريم فاسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام الثانية قال مالك وأبو حنيفة والشافعي لا يصح ظهار المرأة عن زوجها وهو ظاهر ولو قال شهرا فقد قال أبو حنيفة والشافعي بطل ظهاره بمضي المدة وكان قبل ذلك صحيحا لما روى ان سلمة بن صخر ظاهر من امرأته حتى ينسلخ رمضان ثم وطئها في المدة فامره النبي صلى الله عليه وسلم بتحرير رقبة وأما بطلان ظهاره بعد المدة فلمقتضى اللفظ كما في الايمان فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن أبي ليلى هو مظاهر أبدا البحث الثالث في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والامة المتزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الاجنبية سواء طلق أو علق بالنكاح فقال اذا نكحتك فانت علي كظهر أمي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الامة وأم الولد عند أبي حنيفة والشافعي لان قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم يتناول الحرائر دون الاماء كما في قوله أو نسائهن بدليل انه عطف عليه قوله أو ما ملكت أيمانهن وقال مالك والاوزاعي يصح لان قوله من

ومرض فافطر أو أفطر من عذر قال عليه أن يقضي يوما مكان يوم ولا يستقبل صومه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في المظاهر الذي عليه صوم شهرين متتابعين فصام شهرا ثم أفطر قال يتم ما بقي حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب في رجل صام من كفارة الظهار شهرا أو أكثر ثم مرض قال يعتد بما مضى اذا كان له عذر حدثنا ابن بشار قال ثنا سام بن نوح قال ثنا عمرو بن عامر عن قتادة عن الحسن في الرجل يكون عليه الصوم في قتل أو نذر أو ظهار فصام بعضه ثم أفطر قال ان كان معذورا فانه يقضي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال ان أفطر من عذر أتم وان كان من غير عذر استأنف حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج عن عطاء قال من كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فافطر قال يقضي ما بقي عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أخبرني ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار في الرجل يفطر في اليوم الغيم يظن ان الليل قد دخل عليه في الشهرين المتتابعين انه لا يزيد على أن يبدله ولا يستأنف شهرين آخرين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك عن عطاء قال ان جامع المعتكف وقد بقي عليه أيام من اعتكافه قال يتم ما بقي والمظاهر كذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال اذا كان شيأ ابتلي به بنى على صومه واذا كان شيأ هو فعله استأنف قال سفيان هذا معناه حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر في رجل ظاهر فصام شهرين متتابعين الا يومين ثم مرض قال يتم ما بقي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل عن الشعبي بنحوه حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم عن اسمعيل عن الشعبي في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فصام فمرض فافطر قال يقضي ولا يستأنف ذكر من قال يستقبل من أفطر بعذر أو غير عذر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فافطر قال يستأنف والمرأة اذا حاضت فافطرت تقضي حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال اذا مرض فافطر استأنف يعني من كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فافطر حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن جابر عن أبي جعفر قال يستأنف * وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال يبني المفطر بعذر ويستقبل المفطر بغير عذر لاجماع الجميع على ان المرأة اذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين بعذر فله ٧ لان افطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قبل الله فكل عذر كان من قبل الله فله وقوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يقول تعالى ذكره فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه اطعام ستين مسكينا وقد بينا وجه الاطعام في الكفارات فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته وقوله ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الذي فرضت على من ظاهر منكم مما فرضت في حال القدرة على الرقبة ثم خففت عنه مع العجز بالصوم ومع فقد الاستطاعة على الصوم بالاطعام وانما نعلته كي تقر الناس بتوحيد الله ورسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوا بذلك ويعملوا به وينتهوا عن قول الزور والكذب وتلك حدود الله يقول تعالى ذكره وهذه الحدود التي حدها الله لكم والفروض التي بينها لكم حدود الله فلا تتعدوها أيها الناس والكافرين بها وهم جاحد وهذه الحدود وغيرها من فرائض الله أن تكون من عند الله عذاب أليم يقول عذاب موجع

القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم

وقد

نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفى الآية سؤال وهو أن المظاهر شبه الزوجة بالام ولم يقل انها أم فكيف أنكر الله عليه بقوله ما هن أمهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله أنت على كظهر أمى ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة بالمحرمة فى وصف الحل والحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا فى حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع بهذا السبب كان الحكم به كذبا وزورا ولهذا أوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول بعد العود سؤال آخر قوله تعالى ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم ظاهره يقتضى انه لا أم الا الوالدة لكنه قال فى موضع آخر وأمهاتكم من الرضاعة وقال وأزواجه أمهاتهم أجاب فى الكشاف بانه يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن أدخلهن فى حكمهن بسبب الارضاع أو لكونهن زوجة النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو أبو الامة وأما الزوجات فلسن من أحد القبيلين وكان قول المظاهر لدخولهن منكرا لمخالفة الحقيقة وزورا بعدم موافقة الشرع قوله ثم يعودون لما قالوا قال الفراء لا فرق فى اللغة بين قولك عاد لما قال وإلى ما قال وفيما قال وقال أبو على الفارسى كلمة الى واللام يتعاقبان قال الله تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال أهل اللغة اذا قال قائل عاد لما فعل جاز أن يريد انه فعله مرة أخرى وهذا ظاهر وجاز أن يريد انه نقض ما فعل لان التصرف فى الشئ بالاعدام لا يمكن الا بالعود اليه والى هذا ذهب أكثر المجتهدين الا أن الشافعى قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه أن يطلقها فيه وذلك انه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ما ابتدأه من

وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين) يقول تعالى ذكره ان الذين يخالفون الله فى حدوده وفرائضه فيجعلون حدودا غير حدوده وذلك هو المحادة لله ولرسوله وأما قتادة فانه كان يقول فى معنى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يحادون الله ورسوله يقول يعادون الله ورسوله وأما قوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم فانه يعنى غيظوا وأخزوا كما غيظ الذين من قبلهم من الامم الذين حادوا الله ورسوله وخزوا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كبتوا كما كبت الذين من قبلهم خزوا كما خزى الذين من قبلهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول معنى كبتوا أهلكوا وقال آخرون منهم يقول معناه غيظوا وأخزوا يوم الخندق كما كبت الذين من قبلهم يريد من قاتل الانبياء من قبلهم وقوله وقد أنزلنا آيات بينات يقول وقد أنزلنا دلالات مفصلات وعلامات محكمات تدل على حقائق حدود الله وقوله وللكافرين عذاب مهين يقول تعالى ذكره ولجاحدى تلك الآيات البينات التى أنزلناها على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنكريها عذاب يوم القيامة مهين يعنى مذل فى جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد) يقول تعالى ذكره وللكافرين عذاب مهين فى يوم يبعثهم الله جميعا وذلك يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم لموقف القيامة فينبئهم الله بما عملوا أحصاه الله ونسوه يقول تعالى ذكره أحصى الله ما عملوا فعده عليه وأثبته وحفظه ونسيه عاملوه والله على كل شئ شهيد يقول والله جل ثناؤه على كل شئ عملوه وغير ذلك من أمر خلقه شهيد يعنى شاهد يعلمه ويحيط به فلا يعزب عنه شئ منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض من شئ لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره يقول جل ثناؤه فكيف يخفى على من كانت هذه صفته أعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم ثم وصف جل ثناؤه قربه من عباده وسماعه نجواهم وما يكتمونه الناس من أحاديثهم فيتحدثوه سرا بينهم فقال ما يكون من نجوى ثلاثة من خلقه الا هو رابعهم يسمع سرهم ونجواهم لا يخفى عليه شئ من أسرارهم ولا خمسة الا هو سادسهم يقول ولا يكون من نجوى خمسة الا هو سادسهم كذلك ولا أدنى من ذلك يقول ولا أقل من ثلاثة ولا أكثر من خمسة الا هو معهم اذا تناجوا أينما كانوا يقول فى أى موضع ومكان كانوا وعنى بقوله هو رابعهم بمعنى انه مشاهدهم بعلمه وهو على عرشه كما حدثنى عبد الله بن أبى زياد قال ثنى نصر بن ميمون المضروب قال ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك فى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الى قوله هو معهم قال هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم وقوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة يقول تعالى ذكره ثم يخبر هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عمل مما يحبه أو يسخطه يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم يقول ان الله بنجواهم وأسرارهم وسرائر أعمالهم وغير ذلك من أمورهم وأمور عباده عليم واختلفت القراء فى قراءة قوله ما يكون من نجوى ثلاثة فقرأت قراء الامصار ذلك ما يكون من نجوى بالياء خلا أبى جعفر القارئ فانه قرأه ما تكون بالتاء والياء هى الصواب فى ذلك لاجماع الحجة عليها ولصحتها فى العربية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا

التحريم فحينئذ تجب عليه الكفارة اعترض أبو بكر الرازى فى أحكام القرآن عليه من وجهين الاول انه تعالى قال ثم يعودون لكامة ثم تقتضى التراخى وعلى قول الشافعى يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الآية الثانى انه شبهها بالام والام لا يحرم امساكها فلا يكون امساك الزوجة نقضا لما قال وأجيب عن الاول بانه يوجب أن لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير عقيب فراغه من التلفظ بلفظ الظهار حتى يحصل التراخى مع أن الامة مجمعة على أن له ذلك والتحقيق ان العبرة بالحكم ونحن لا نحكم بالعود ما لم ينقض زمان يمكنه أن يطلقها فيه فقد تأخر كونه عائدا عن كونه مظاهرا بهذا القدر من الزمان وهذا يكفى فى العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثانى ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ محتمل لهذا وامساك الام بهذا الوجه محرم وقال أبو حنيفة معناه استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام فى حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله أنت على كظهر أمى وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بان العزم على جماعها لا يناقض كونها محرمة انما التناقض لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول أبى حنيفة ولا يرد عليه الا أنه خص وجه التشبيه من غير دليل والذى ذكره الشافعى أعم وأقل ما يطلق عليه اسم العود فكان أولى وعن طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها وخطئ لقوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا واذا كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود غير الجماع وأما الاحتمال الاول وهو أن العود لما فعل هو فعله مرة أخرى ففيه أيضا وجوه * الاول قول الثورى أن العود هو الاتيان بالظهار فى الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل المعنى الى قوله والذين كانوا

عنه و يتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله و يقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى من اليهود ثم يعودون فقد نهى الله عز وجل اياهم عنها و يتناجون بينهم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى قال اليهود قوله ثم يعودون لما نهوا عنه يقول جل ثناؤه ثم يرجعون الى ما نهوا عنه من النجوى و يتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول يقول جل ثناؤه و يتناجون بما حرم الله عليهم من الفواحش والعدوان وذلك خلاف أمر الله ومعصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم * واختلفت القراء فى قراءة قوله و يتناجون فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين والبصريين و يتناجون على مثال يتفاعلون وكان يحيى وحمزة والاعمش يقرؤنه و يتنجون على مثال يفتعلون واعتل الذين قرؤه يتناجون بقوله اذا تناجيتم ولم يقل اذا انتجيتم وقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى الذين وصف الله جل ثناؤه صفتهم حيوك بغير التحية التى جعلها الله لك تحية وكانت تحيتهم التى كانوا يحيونه بها التى أخبر الله انه لم يحيه بها فيما جاءت به الاخبار انهم كانوا يقولون السام عليك ذكر الرواية الواردة بذلك **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت جاء ناس من اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقلت السام عليكم وفعل الله بكم وفعل فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله لا يحب الفحش فقلت يا رسول الله ألست ترى ما يقولون فقال ألست ترينى أرد عليهم ما يقولون أقول وعليكم وهذه الآية فى ذلك نزلت واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله و يقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان اليهود يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم فيقول وعليكم قالت عائشة السام عليكم وغضب الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش قالت انهم يقولون السام عليكم قال انى أقول وعليكم فنزلت واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال فان اليهود يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال كانت اليهود يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله الى فبئس المصير قال كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حيوه سام عليكم فقال الله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال يقولون سام عليكم قال هم أيضا يهود **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله حيوك بما لم يحيك به الله قال اليهود كانت تقول سام عليكم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى ان عائشة فطنت الى قولهم فقالت

وعليكم

يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته كذا وكذا وهذا اضمار من غير دليل مع انه خلاف الاصل * الثاني قال أبو العالية اذا ذكر ولفظ الظهار فهو عود ولا فلا وضعف بحديث أوس وحديث سلمة بن صخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزمهما الكفارة مع أنهما لم يكررا الظهار * الثالثة قال أبو مسلم الاصفهاني العود هو أن يحلف على ما قال أولا من لفظ الظهار فاذا لم يحلف لم تلزمه الكفارة قياسا على ما قال في بعض الاطعمة انه حرام على كلهم الآدمي فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه وردبان الكفارة قد تجب بالاجماع في الناسي ولا يمين وعندي ان هذا الرد مردود لانه لا يلزم من وجوب الكفارة في الصورتين من غير يمين وجوبها في كل صورة بلا يمين نعم يرد على أبي مسلم ان تفسير العود بالحلف اثبات اللغة بالقياس ولا يخفى ان العود لما قالوا على هذا الاحتمال ظاهر لانه أريد بالقول هو اللفظ الآخر وأما الاحتمال فيحتاج الى تاويل القول بالمقول فيه وهو ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار كما مر في قوله ونرثه ما يقول أي المال والواو للحال مسائل الاولى الجديد وأبو حنيفة ان الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاعات لان قوله سبحانه من قبل أن يتماسا يعم جميع ضروب المس من المس بيد وغيرها وروي عكرمة ان رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل أن يكفر فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال أبو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة الا أن يكون في مجلس واحد وأراد التكرار للتأكيد وقال مالك من ظاهر من امرأته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما انه تعالى رتب الكفارة على التلفظ بكلمة الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليه انه لو كانت تحته أربع نسوة وقال لهن أنتن علي كظهر أمي لزمه أربع كفارات لان الحكم يتكرر ويتعدد

وعليكم السامة واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقالت يا نبي الله ألم تسمع ما يقولون قال أفلم تسمعي ما أرد عليهم أقول وعليكم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع أصحابه اذ أتى عليهم يهودي فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا سلم يا رسول الله قال بل قال سام عليكم أي تسأمون دينكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقلت سام عليكم قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا وعليك أي عليك ما قلت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله قال هؤلاء يهود جاء ثلاثة نفر منهم الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فتناجوا ساعة ثم استأذن أحدهم فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فقال السام عليكم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عليك ثم الثاني ثم الثالث قال ابن زيد السام الموت وقوله جل ثناؤه ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يقول جل ثناؤه ويقول يحيوك بهذه التحية من اليهود هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد صلى الله عليه وسلم فيعجل عقوبته لنا على ذلك يقول الله حسب قائلي ذلك يا محمد جهنم وكفاهم بها يصلونها يوم القيامة فبئس المصير جهنم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا تناجيتم بينكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ولكن تناجوا بالبر يعني بطاعة الله وما يقربكم منه والتقوى يقول وباتقائه باداء ما كلفكم من فرائضه واجتناب معاصيه واتقوا الله الذي اليه تحشرون يقول وخافوا الله الذي اليه مصيركم وعنده مجمعكم في تضييع فرائضه والتقدم على معاصيه أن يعاقبكم عليه عند مصيركم اليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيأ الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقول تعالى ذكره انما المناجاة من الشيطان * ثم اختلف أهل العلم في النجوى التي أخبر الله انها من الشيطان أي ذلك هو فقال بعضهم عنى بذلك مناجاة المنافقين بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فانزل الله في ذلك القرآن انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيأ الآية * وقال آخرون بما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيأ الا باذن الله قال كان الرجل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله الحاجة ليرى الناس انه قد ناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع ذلك من أحد قال والارض يومئذ حرب على أهل هذا البلد وكان ابليس يأتي القوم فيقول لهم انما يتناجون في أمور قد حصرت وجوع قد جمعت لكم واشياء فقال الله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الى آخر الآية **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان المسلمون اذا رأوا المنافقين خلوا يتناجون يشق عليهم فنزلت انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا * وقال آخرون عنى بذلك أحلام النوم التي يراها الانسان في نومه فتحزنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن داود البلخي قال سئل عطية وأنا أسمع عن الرؤيا فقال الرؤيا على ثلاث منازل فمنها وسوسة الشيطان فذلك قوله انما النجوى من الشيطان ومنها ما يحدث نفسه بالنهار فيراه بالليل

بتعدد الحلف حتى انه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للمتعدد ونقض باليمين فان الكفارة لازمة في كل يمين * الثالث دلت
 فان جامع قبل أن يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك
وأبي حنيفة والشافعي وسفيان وأحمد واسحق لان سلمة بن صخر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امرأتي ثم أبصرت خلخالها في ليلة قراء فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا واقعها قبل ان يكفر فعليه كفارتان * الرابعة لا ينبغي للمرأة ان تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاون حال الامام بينهما ويجبره على التكفير وان كان بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لان ترك التكفير اضرار بالمرأة وامتناع من ايفاء حقها * الخامسة قد ذكرنا ان الاستمتاعات محرمة عليه الى أن يكفر وذلك صريح في تحريم الرقبة وفي الصيام والاطعام نقول ان التكفير بالاطعام أيضا كذلك وان لم يتعرض للتماس في قوله فاطعام ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة وللاقل وهو صورة واحدة على الاكثر وهذه من فصاحات القرآن * السادسة مذهب أبي حنيفة ان هذه الرقبة تجزي وان كانت كافرة لاطلاق الآية وقال الشافعي لابد أن تكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع ان الاعتاق انعام والمؤمن أولى به ولان المشركين نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا يجزي أم الولد ولا المكاتب عند الشافعي لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة ان أعتقه قبل أن يؤدي شيأ جاز عن الكفارة لانه رقبة

ومنها كالاخذ باليد * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى به مناجاة المنافقين بعضهم بعضا بالاثم والعدوان وذلك ان الله جل ثناؤه تقدم بالنهي عنها بقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ثم عما في ذلك من المكروه على أهل الايمان وعن سبب نهيه اياهم عنه فقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا فبين بذلك اذ كان النهي عن رؤية المرء في منامه كان كذلك وكان عقيب نهيه عن النجوى بصفة انه من صفة ما نهي عنه وقوله وليس بضارهم شيأ الا باذن الله يقول تعالى ذكره وليس التناجي بضار المؤمنين شيأ الا باذن الله يعني بقضاء الله وقدره وقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول تعالى ذكره وعلى الله فليتوكل في أمورهم أهل الايمان به ولا يحزنوا من تناجي المنافقين ومن يكيدهم بذلك وان تناجيهم غير ضارهم اذا حفظهم ربهم

القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس يعني بقوله تفسحوا توسعوا من قولهم مكان فسيح اذا كان واسعا * واختلف أهل التأويل في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتفسح فيه فقال بعضهم ذلك كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تفسحوا في المجالس قال مجلس النبي صلى الله عليه وسلم كان يقال ذلك خاصة حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية كانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم أن يفسح بعضهم لبعض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس قال كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة يقول استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلسا من النبي صلى الله عليه وسلم وهي أيضا مقاعد للقتال حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تفسحوا في المجلس قال كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لهم اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم قال هذا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الرجل يأتي فيقول افسحوا لي رحمكم الله فيضن كل أحد منهم بقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم الله بذلك ورأى انه خير لهم * وقال آخرون بل عنى بذلك في مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم قال ذلك في مجلس القتال * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يتفسحوا في المجلس ولم يخصص بذلك مجلس النبي صلى الله عليه وسلم دون مجلس القتال وكلا الموضعين يقال له مجلس فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالس القتال واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار تفسحوا في المجلس على التوحيد غير الحسن البصري وعاصم فانهما قرآ ذلك في المجالس على الجماع وبالتوحيد قراءة ذلك عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فافسحوا يقول فوسعوا يفسح الله لكم يقول يوسع الله منازلكم في الجنة واذا قيل انشزوا

انشزوا فانشزوا يقول تعالى ذكره واذا قيل ارتفعوا وانما راد بذلك واذا قيل لكم قوموا الى قتال عدوا وصلاة أو عمل خير أو تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوموا * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واذا قيل انشزوا فانشزوا الى والله بما تعملون خبير قال اذا قيل انشزوا فانشزوا الى الخير والصلاة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فانشزوا قال الى كل خير قتال عدو او أمر بالمعروف أو حق ما كان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا يقول اذا دعيتم الى خير فاجيبوا وقال الحسن هذا كله فى الغزو حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا كان اذا نودى للصلاة تثاقل رجال فامرهم الله اذا نودى للصلاة أن يرتفعوا اليها يقوموا اليها وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا قال انشزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فى بيته اذا قيل انشزوا فارتفعوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فان له حوائج فاحب كل رجل منهم أن يكون آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اذا قيل انشزوا فانشزوا وانما اخترت التاويل الذى قلت فى ذلك لان الله عز وجل أمر المؤمنين اذا قيل لهم انشزوا أن ينشزوا فعم بذلك الامر جميع معانى النشوز من الخيرات فذلك على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة فانشزوا بضم الشين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسرها والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمنزلة يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يقول تعالى ذكره يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسح فى المجلس اذا قيل لهم تفسحوا أو بنشوزهم الى الخيرات اذا قيل لهم انشزوا اليها ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الايمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات اذا عملوا بما أمروا به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ان بالعلم لاهله فضلا وان له على أهله حقا ولعمرى للحق عليك أيها العالم فضل والله معطى كل ذى فضل فضله وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول فضل العلم أحب الى من فضل العبادة وخير دينكم الورع وكان عبد الله بن مطرف يقول انك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة والآخر أفضل منه بونا بعيدا قيل له وكيف ذاك فقال هو أشدهما ورعا لله عن محارمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فى دينهم اذا فعلوا ما أمروا به وقوله والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه المطيع منكم ربه من العاصى وهو مجازيكم جميعكم بعمله المحسن بأحسانه والمسىء بالذى هو أهله أو يعفو ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا ناجيتم رسول الله فقدموا امام نجواكم صدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة ذلك خير لكم يقول وتقديمكم الصدقة امام نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم عند الله وأطهر لقلوبكم

هنالك المالية وههنا تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالاحرار فلا يجزى مقطوع اليدين أو الرجلين أو احداهما ولا المجنون ويجزى الاعور والاصم والاخرس ومقطوع الاذنين أو الانف أو أصابع الرجلين لا أصابع اليد لان البطش والعمل يتعلق بهما والعبد الغائب ان انقطع خبره لا يجزئ ولو أعتق عبده عن كفارته بشرط ان يرد دينارا أو غيره لم يجز بل يجب أن يكون الاعتاق خاليا عن شوائب العوض * الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما فى الآية فان كان فى ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض أو كبر أو لان منصبه يابى أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن ومالا بد له من الاثاث ولو كانت له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه ويفى ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعهما وان كان ماله غائبا أو لم يجد الرقبة فى الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الابتياع لانه تعالى قال فمن لم يجد وهو واجد أما من كان مريضا فى الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى

الاطعام لانه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمآل غير معلوم ولا هو متعلق باختيار بخلاف احضار المال أو تحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكنه * التاسعة لو أطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزئ عند الشافعى لظاهر الآية ولان ادخال السرور فى قلب ستين أجمع وأقرب

من رضا الله وقال أبو حنيفة يجزي * العاشرة الشبق المفرط والغلمة عند الاكثرين في الانتقال الى الاطعام كما في قصة الاعرابي
وهل أثبت الامن قبيل الصوم فامره النبي (١٤) صلى الله عليه وسلم وقال اطعم وعياله آخرون على خاصة الاعرابي ولم يكتف بهذا القدر

من المسائل الفقهية في تفسير آية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون أي ذلكم التغليظ وعظ لكم حتى تتركوا الظهار وحين ذكر حكم الآية بقوله ذلك فيحتمل أن يعود الى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل أن يعود الى التخفيف والتوسيع لتصدقوا بالله ورسوله فان التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشريعة وللكافرين الذين استمروا على أحكام الجاهلية عذاب أليم وانما قال في الآية الثانية عذاب مهين ليناسب قوله كبتوا أي أخزوا وأهلكوا وقيل أريد كبتهم يوم الخندق وفي الحدود مع المحادة نوع من التجانس والمحادة المشاقة من الحد الطرف كان كلا من المتخاصمين في طرف آخر كالمشاقة من الشق وقال أبو مسلم هي من الحديد كان كلا منهما يكاد يستعمل الحديد أي وهم المنافقون أو الكافرون على الاطلاق قوله أحصاه الله أي أحاط بما عمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه لكثرته أو لقلة اكتراثهم بالمعاصي وانما يحفظ معظمات الامور ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة نفر ويجوز أن يكون ثلاثة وصفا للنجوى على حذف المضاف أي من أهل نجوى أو لانهم جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة المكان المرتفع لان الكلام المذكور سرا يجعل عن استماع الغير سوءال لم ذكر الثلاثة والخمسة وأهمل ذكر الاثنين والاربعة الجواب من وجوه أحدها ان الآية نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا الا على التناجي مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين فخص صورة الواقعة بالذكر عن ابن عباس ان ربيعة وحبيبا ابني عمرو وصفوان بن

من المآثم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قدم دينارا فتصدق به ثم أنزلت الرخصة في ذلك **حدثنا** محمد عبيد بن محمد المحاربي قال ثنا المطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه ان في كتاب الله عز وجل لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال فرضت ثم نسخت **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو اسامة عن شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قدم دينارا صدقة تصدق به ثم أنزلت الرخصة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها أحد قبلي يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة فوعظهم الله بهذه الآية وكان الرجل تكون له الحاجة الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة فاشتد ذلك عليهم فانزل الله عز وجل الرخصة بعد ذلك فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال انها منسوخة ما كانت الا ساعة من نهار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الى فان الله غفور رحيم قال كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نسخ هذا **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وذلك ان المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله أن يخفف عن نبيه فلما قال ذلك صبر كثير من الناس وكفوا عن المسئلة فانزل الله بعد هذا فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن أبي المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن علي عن علقمة الانصاري عن علي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قال لا يطيقون قال نصف دينار قال لا يطيقون قال ما ترى قال شعيرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لزهيد قال قال علي رضي الله عنه فخفف عن هذه الامة وقوله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة لئلا يناجي أهل الباطل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشق ذلك على أهل الحق قالوا يا رسول الله ما نستطيع ذلك ولا نطيقه فقال الله عز وجل أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال لا خير في كثير من نجواهم

أمية كانوا يوما ما يتحدثون فقال أحدهم أترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت قالت جماعة الحق مع الثالث فلعل الآخر كان فلسفي الاعتقاد القائل بانه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات نبأ بها ان

الامن أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس من جاء يناجيك في هذا فاقبل مناجاته ومن جاء يناجيك في غير هذا فاقطع أنت ذلك عنه لا تناجه قال وكان المنافقون ربما ناجوا فيما لا حاجة لهم فيه فقال الله عز وجل ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول قال لان الخبيث يدخل في ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في المجادلة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم فنسختها الآية التي بعدها فقال أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون وقوله فان لم تجدوا يقول تعالى ذكره فان لم تجدوا ما تتصدقون به امام مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله غفور رحيم يقول فان الله ذو عفو عن ذنوبكم اذا تبتم منها رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدموا بين يدي نجواكم اياه صدقة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) يقول تعالى ذكره أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بان تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الفاقة وأصل الاشفاق في كلام العرب الخوف والحذر ومعناه في هذا الموضع أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقر * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أأشفقتم قال شق عليكم تقديم الصدقة فقد وضعت عنكم وأمروا بما ناجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صدقة حين شق عليهم ذلك **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو اسامة عن شبل بن عباد المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فريضتان واجبتان لازمتان لازمة لاحد فيهما فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة في النجوى وقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم يقول تعالى ذكره فاذ لم تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ورزقكم الله التوبة من تركه ذلك فادوا فرائض الله التي أوجبها عليكم ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه والله خبير بما تعملون يقول جل ثناؤه والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الى آخر الآية قال هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تولوا قوما غضب الله عليهم قال هم اليهود تولاهم المنافقون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم قال هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود والذين تولوهم المنافقون تولوا اليهود وقرأ قول الله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل

العدد الفرد أشرف من الزوج لان الله تعالى وتر ولان الزوج يحتاج الى الوتر دون العكس كالواحد ونالتها ان المتشاورين الاثنين كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث كالمتوسط الحكم وهكذا في كل زوج اجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه الفردين الاولين تنبيها على الافراد الباقية ورابعها ان هذا اشارة الى كمال المرجحة وذلك أن الثلاثة اذا أخذ اثنان منهم في التناجي والمسارة بقي الواحد ضائعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى أنا جليسك وأنيسك وكذا الخمسة اذا اجتمع اثنان اثنان منهم بقي الخامس فريدا فنفس الله تعالى عنه ببشارة المعية وهذا التأويل لا يتأتى في الاثنين والاربعة فاهمل ذكرهما وفيه ان من انقطع عن الخلق لم يتركه الله ضائعا وخامسها وهو من الشوائج انه سبحانه لما أراد تكميل الكلام بقوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلاثة مع انها عدد أكثري في التشاور ثم بالخمسة ليكون لكل من العددين طرفا قلة وكثرة وفيه أيضا من الفصاحة انه لم يقع حروف الاربعة مكررا اذ لو قال ولا أربعة الا وهو خامسهم على ما وقع في مصحف عبد الله لكان في ذكر الرابع والاربعة شبه تكرار ولعل في الآية اشارة الى أن التناجي لا ينبغي أن يكون الا بين اثنين الى ستة لتكون الزيادة على الخمسة بقدر احتمال النقصان على الثلاثة

و يعضده ما روي ان عمر بن الخطاب ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها الى سابع وهذه من نكت القرآن وأدنا الله اطلاعا عليها قال أكثر المفسرين كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم و يتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريبون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله

وذلك انهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي وحديث عائشة مع اليهود في هذا المعنى مذكور مع شهرته وكانوا يقولون ماله ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله تعالى عن قولهم بان جهنم تكفيهم قال أبو علي التناجي والانتجاء بمعنى نحو احتوروا واعتوروا في معنى تحاوروا وتعاوروا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين وهو خطاب للمنافقين الذين آمنوا باللسان دون مواطأة القلوب واعلم أن المناجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فقلما تقع الداعية الى كتمانها فلا تكره النجوى ولا يتأذى بها أحد اذا عرفت سيرة المناجي فلهذا أمر الله سبحانه أن لا يقع التناجي الا على وجه البر قوله انما النجوى الالف واللام فيه لا يمكن أن تكون للاستغراق أو للجنس فمن النجوى ما تكون ممدوحة لاشتمالها على مصلحة دينية أو دنيوية فهي اذن للعهد وهو التناجي بالاثم والعدوان زينه الشيطان لاجلهم ليحزن الشيطان أو التناجي المؤمنين وكانوا يقولون ما تراهم متناجين الا وقد بلغهم عن أقارب الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا أو هزموا ثم بين ان الشيطان أو الحزن لا يضر المؤمن أصلا الا بمشيئة الله وارادته عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وفي رواية دون الثالث وحين نهى حالفوا تعالى عباده المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر حثهم على ما يوجب مزيد المحبة والالفة والتفسح في المجلس التوسع لله والمراد بمجلس

الكتاب حتى بلغ والله يشهد انهم لكاذبون ان كان ذلك لا يفعلون وقال هؤلاء المنافقون قالوا الا ندع حلفاءنا وموالينا يكونون معنا النصر تنا وعزنا ومن يدفع عنا نخشى أن تصيبنا دائرة فقال الله عز وجل فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده حتى يبلغ في صدورهم من الله وقر أحتى يبلغ أو من وراء جدر قال لا يبرزون وقوله ما هم منكم يقول تعالى ذكره ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم منكم يعني من أهل دينكم وملتكم ولا منهم ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم وانما وصفهم بذلك جل ثناؤه لانهم منافقون اذا لقوا اليهود قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ويحلفون على الكذب وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد انك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به ولا مؤمنين به كما قال جل ثناؤه والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد ذكر ان هذه الآية نزلت في رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر بلغه عنه فحلف كذبا ذكر الخبر الذي روي بذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعيني شيطان قال فدخل رجل أزرق فقال له على م تسبني أو تشتمني قال فجعل يحلف قال فنزلت هذه الآية التي في المجادلة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والآية الاخرى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين) يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء المنافقين الذين تولوا اليهود عذابا في الآخرة شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون في الدنيا بغشهم المسلمين ونصحهم لاعدائهم من اليهود وقوله اتخذوا أيمانهم جنة يقول جل ثناؤه جعلوا احلافهم وأيمانهم جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم وذلك انهم اذا اطلع منهم على النفاق حلفوا للمؤمنين بالله انهم لمنهم فصدوا عن سبيل الله يقول جل ثناؤه فصدوا بايمانهم التي اتخذوها جنة المؤمنين عن سبيل الله فيهم وذلك انهم كفروا وحكم الله وسبيله في أهل الكفر به من أهل الكتاب القتل أو أخذ الجزية وفي عبدة الاوثان القتل فالمنافقون يصدون المؤمنين عن سبيل الله فيهم بايمانهم انهم مؤمنون وانهم منهم فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم ويمتنعون به مما يمتنع منه أهل الايمان بالله وقوله فلهم عذاب مهين يقول فلهم عذاب مذل لهم في النار ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره لن تغني عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم ولا أولادهم فينصروهم ويستنقذوهم من الله اذا عاقبهم أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون أصحاب النار يعني أهلها الذين هم فيها خالدون يقول هم في النار ماكثون الى غير نهاية ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرهم هم أصحاب النار يوم يبعثهم الله جميعا فيوم من صلة أصحاب النار وعنى بقوله يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم أحياء كهيئتهم قبل مماتهم فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فيحلفون له قال ان المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لاوليائه في الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يوم يبعثهم الله جميعا الآية والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما

حالفوا أولياءه في الدنيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكري عن سعيد بن جبير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة قد كاد يقلص عنه الظل فقال انه سيأتيكم رجل أو يطلع رجل بعين شيطان فلا تكلموه فلم يلبث ان جاء فاطلع فاذا رجل أزرق فقال له على م تشتمني أنت وفلان قال فذهب فدعا أصحابه فحلفوا ما فعلوا فنزلت يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون وقوله ويحسبون أنهم على شئ يقول ويظنون أنهم في أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شئ من الحق ألا انهم هم الكاذبون فيما يحلفون عليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) يعني تعالى ذكره بقوله استحوذ عليهم الشيطان غلب عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان يعني جنده وأتباعه ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون بقول ألا ان جند الشيطان وأتباعه هم الهالكون المغبونون في صفقتهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز) يقول تعالى ذكره ان الذين يخالفون الله ورسوله في حدوده وفيما فرض عليهم من فرائضه فيعادونه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يحادون الله ورسوله يقول يعادون الله ورسوله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يحادون الله ورسوله قال يعادون يشاقون وقوله أولئك في الاذلين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يحادون الله ورسوله في أهل الذلة لان الغلبة لله ورسوله وقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلي يقول قضى الله وخط في أم الكتاب لاغلبن أنا ورسلي من حادني وشاقني * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلي الآية قال كتب الله كتابا وأمضاه وقوله ان الله قوي عزيز يقول ان الله جل ثناؤه ذو قوة وقدرة على كل من حاده ورسوله أن يهلكه ذو عزة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه اذا هو أهلك وليه أو عاقبه أو أصابه في نفسه بسوء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) يعني جل ثناؤه بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله لا تجد يا محمد قوما يصدقون الله ويقرون باليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه ولو كانوا آباءهم يقول ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم وانما أخبر الله جل ثناؤه نبيه عليه السلام بهذه الآية ان الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ليسوا من أهل الايمان بالله ولا باليوم الآخر فلذلك تولوا الذين تولوهم من اليهود * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله لا تجد يا محمد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله أي من عادى الله ورسوله وقوله أولئك كتب في قلوبهم الايمان يقول جل ثناؤه

على الشهادة والقول الاول أصح قال مقاتل بن حيان كان صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا الى مجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون أن يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فلم يزل كذلك حتى أقعد النفر الذين هم قيام بين يديه فعرفت الكراهية في وجه من أقيم من مجلسه وطعن المنافقون في ذلك قالوا والله ما عدل على هؤلاء وان قوما أخذوا في مجالسهم وأحبوا القرب منه فاقامهم فاجلس من أبطأ عنه فنزلت واذا قيل انشزوا أي انهضوا للتوسعة على المقبلين فانشزوا ولا تثاقلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانكار فيه يرفع الله الذين آمنوا منكم أيها الممتثلون والعالمين منهم خاصة درجات قال بعض أهل العلم المراد به الرفعة في مجالس النبي صلى الله عليه وسلم وهو مناسب للمقام لقوله ليليني منكم أولو الاحلام والنهى والمشهور انه الرفعة في درجات ثواب الآخرة وقد أطنبنا في فضيلة العلم في أوائل البقرة عند قوله وعلم آدم الاسماء كلها والامر يقتضي ان يقتدى بالعالم في كل شئ ولا يقتدى بالجاهل في شئ وذلك انه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس

مالا يعرفه الغير ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها وصفاتها مالا خبر فيه عند غيره ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق مالا يتحفظ غيره ولكنه كما تعظم منزلته عند الطاعة ينبغي أن يعظم عتابه عند التقصيرات حتى كاد

تكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بما فهمناه من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون
أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه وأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما نزلت آية النجوى سمح

كثير من الناس فكفوا عن المسئلة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وأكثروا مناجاته فامر الله بالصدقة عند المناجاة فازدادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الآخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة مندوبة لقوله ذلك خير لكم ولانه أزيل العمل به بكلام متصل وهو قوله أشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر والمندوب قد يوصف بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال الآيتين في القراءة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ متقدما على المنسوخ كما مر في آية الاعتداد بالحول في البقرة واختلفوا الى مقدار تاخرهما عن الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة أيام وعن علي رضي الله عنه لما نزلت الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال انك لزهيد أي انك لقليل المال فقدرت على حسب مالك وعنه عليه السلام ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي هذا الايدل على فضله على أكابر الصحابة لان الوقت لعله لم تسع للعمل لهذا الغرض وقال فخر الدين الرازي سلمنا ان الوقت قد وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيأ وينفر الرجل الغني ولم يكن في تركه مضرة لان الذي يكون سببا للالفة أولى مما يكون سببا

تتمة

هؤلاء الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم كتب الله في قلوبهم الايمان وانما عنى بذلك قضى لقلوبهم الايمان ففي بمعنى اللام وأخبر تعالى ذكره انه كتب في قلوبهم الايمان لهم وذلك لما كان الايمان بالقلوب وكان معلوما بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها اجتزئ بذكرها من ذكر أهلها وقوله وأيدهم بروح منه يقول وقواهم ببرهان منه ونور وهدى ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول ويدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول ماكثين فيها أبدا رضي الله عنهم بطاعتهم اياه في الدنيا ورضوا عنه في الآخرة بادخاله اياهم الجنة أولئك حزب الله يقول أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه ألا ان حزب الله يقول ألا ان جند الله وأولياءه هم المفلحون يقول هم الباقون المنجحون بادراكهم ما طلبوا والتمسوا بعتهم في الدنيا وطاعتهم ربهم * آخر تفسير سورة المجادلة

(تفسير سورة الحشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله تعالى (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) يعني بقوله جل ثناؤه سبح لله صلى لله وسجد له ما في السموات وما في الارض من خلقه وهو العزيز الحكيم يقول وهو العزيز في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته اياهم الحكيم في تدبيره اياهم القول في تاويل قوله تعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار) يعني تعالى ذكره بقوله هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب وهم يهود بني النضير من ديارهم وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم وعلى أن لهم ما أقلت الابل من أموالهم ويخلوا له دورهم وسائر أموالهم فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك فخرجوا من ديارهم فمنهم من خرج الى الشام ومنهم من خرج الى خيبر فذلك قول الله عز وجل هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال النضير حتى قوله وليخزي الفاسقين ذكر ما بين ذلك كله فيهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قيل الشام وهم بنو النضير حي من اليهود فاجلاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى خيبر مرجعه من أحد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري من ديارهم لاول الحشر قال هم بنو النضير قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء فاجلاهم الى الشام وعلى أن لهم ما أقلت الابل من شئ الا الحلقة والحلقة السلاح كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك عذبهم في الدنيا بالقتل والسبا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال هؤلاء النضير حين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا

سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال نزلت فى بنى النضير سورة الحشر باسرها بذكر فيها ما أصابهم الله عز وجل به من نقمته وما سلطها عليهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم فقال هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر الآيات وقوله لاول الحشر يقول تعالى ذكره لاول الجمع فى الدنيا وذلك حشرهم الى أرض الشام * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قوله لاول الحشر قال كان جلاؤهم باول الحشر فى الدنيا الى الشام حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تجىء نار من مشرق الارض تحشر الناس الى مغاربها فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل من تخلف حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلى بنى النضير قال امضوا فهذا أول الحشر وانا على الاثر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لاول الحشر قال الشام حين ردهم الى الشام وقرأ قول الله عز وجل يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها قال من حيث جاءت أدبارها ان رجعت الى الشام من حيث جاءت ردوا اليه وقوله ما ظننتم أن يخرجوا يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظننتم أن يخرج هؤلاء الذين أخرجهم الله من ديارهم من أهل الكتاب من مساكنهم ومنازلهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله وانما ظن القوم فيما ذكر ذلك أن عبد الله بن أبى وجماعة من المنافقين بعثوا اليهم لما حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرونهم بالثبات فى حصونهم ويعدونهم النصر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان أن رهطا من بنى عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبى ابن سلول ووديعة ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا الى بنى النضير أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم فتربصوا لذلك من نصرهم فلم يفعلوا وكانوا قد تحصنوا فى الحصون من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل بهم وقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يقول تعالى ذكره فاتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا انه ياتيهم وذلك الامر الذى أتاهم من الله من حيث لم يحتسبوا قذف فى قلوبهم الرعب بنزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فى أصحابه يقول جل ثناؤه وقذف فى قلوبهم الرعب وقوله يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين يعنى جل ثناؤه بقوله يخربون بيوتهم بنى النضير من اليهود وانهم يخربون مساكنهم وذلك انهم كانوا ينظرون الى الخشبة فيماذ كر فى منازلهم مما يستحسنونه أو العمود أو الباب فينزعون ذلك منها بايديهم وأيدى المؤمنين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين جعلوا يخربون منها ما أجوافها وجعل المؤمنون يخربون من ظاهرها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال لما صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم كانوا لا يجبهم خشبة الا أخذوها فكان ذلك خرابها وقال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها وتخربها اليهود من داخلها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال احتملوا من أموالهم يعنى بنى النضير ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به قال فذلك قوله يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين وذلك هدمهم بيوتهم عن نجاف أبوابهم اذا احتملوها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل يخربون

الوجه وأيضا الصدقة عند المناجاة واجبة أما المناجاة فليست واجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك المناجاة لما بينا من انها كانت سببا لسآمة النبى صلى الله عليه وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما ومن أين يلزمنا (١٩) أن نثبت معصوبية على رضى الله عنه فى كل خصلة ولم لا يجوز أن يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من أكابر الصحابة فقد روى عن ابن عمر كان لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت أحب الى من حمر النعم * تزويجه فاطمة رضى الله عنها واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم نقيصة على انه لم يرد فى الآية نهى عن المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين سد خلة بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلى الله عليه وسلم ففيها القرب منه وحل المسائل العويصة واظهار ان نجواه أحب الى المناجى من المال والظاهر ان الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله أأشفقتم الى آخرها قاله ابن عباس وقيل نسخت بآية الزكاة أما أبو مسلم الذى يدعى ان لا نسخ فى القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة ليتميز الموافق من المنافق والمخلص من المرائى وانتهاء أمد الحكم لا يكون نسخا له ومعنى الآية أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق المنقص للمال الذى هو أحب الاشياء اليكم فاذ لم تفعلوا ما أمرتم به وتاب الله عليكم ورخص لكم فى ان لا تفعلوا فلا تفرطوا فى الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ومن زعم ان العمل بآية النجوى لم يكن من الطاعات قال انه لا يمتنع ان الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم عن اعطاء الصدقة فى المستقبل لو دام الوجوب فقال اذا كنتم تائبين راجعين الى الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم في حجر من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرق فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم على م تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل فعلت فانطلق فجاء
بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزل
ألم تر الى الذين تولوا أي عادوا قوما
غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم
منكم لانهم ليسوا مسلمين
بالحقيقة ولا منهم لانهم كانوا
مشركين في الاصل ويحلفون على
الكذب وهو ادعاء الاسلام وفي
قوله وهم يعلمون دلالة على ابطال
قول الجاحظ ان الخبر الكذب هو
الذي يكون مخالفا للمخبر عنه مع
ان المخبر يعلم المخالفة وذلك انه لو
كان كما زعم لم يكن لقوله وهم
يعلمون فائدة بل يكون تكرارا
صرفا قال بعض المحققين العذاب
الشديد هو عذاب القبر والعذاب
المهين الذي يجيء عقيبه هو عذاب
الآخرة وقيل الكل عذاب الآخرة
لقوله الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله زدناهم عذابا فوق
العذاب قال جار الله معنى قوله انهم
ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا في
الزمان الماضي المتطاول مصرين
على سوء العمل أو هي حكاية
ما يقال لهم في الآخرة ومعنى
الفاء في فصدوا انهم حين دخلوا في
جباية الايمان بالايمان الكاذبة
وأمنوا على النفس والمال اشتغلوا
بصد الناس عن الدخول في الاسلام
بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين
ويروى ان رجلا منهم قال لننصرن
يوم القيامة بانفسنا وأموالنا
وأولادنا فنزل لن تغني عنهم الآية
ثم أخبر عن حالهم العجيبة الشأن
وهو انهم يحلفون يوم الحشر لعلام
الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا
وأنتم بشر يخفى عليكم السرائر
ويحسبون انهم على شيء من النفع والمراد انهم كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على
ذلك الوصف قال القاضي والجبائي ان أهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية انهم يحلفون في الآخرة انا ما كنا كافرين عند أنفسنا وقوله

بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين قال هؤلاء النضير صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما حملت
الابل فجعلوا يقلعون الاوتاد يخربون بيوتهم * وقال آخرون انما قيل ذلك كذلك لانهم كانوا
يخربون بيوتهم ليبنوا بنقضها ما هدم المسلمون من حصونهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يخربون بيوتهم بايديهم
وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار قال يعني بني النضير جعل المسلمون كلما هدموا شيأ من
حصونهم جعلوا ينقضون بيوتهم ويخربونها ثم يبنون ما يخرب المسلمون فذلك هلاكهم حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يخربون بيوتهم
بايديهم وأيدي المؤمنين يعني أهل النضير جعل المسلمون كلما هدموا من حصنهم جعلوا ينقضون
بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين ثم يبنون ما خرب المسلمون * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته
عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق سوى أبي عمرو يخربون بتخفيف الراء بمعنى يخرجون منها
ويتركونها معطلة خرابا وكان أبو عمرو يقرأ ذلك يخربون بالتشديد في الراء بمعنى يهدمون بيوتهم
وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري انهما كانا يقرآن ذلك نحو قراءة أبي عمرو
وكان أبو عمرو فيما ذكر عنه يزعم انه انما اختار التشديد في الراء لما ذكرت من ان الاخراب انما هو
ترك ذلك خرابا بغير ساكن وان بني النضير لم يتركوا منازلهم فيرتحلوا عنها ولكنهم خربوها بالنقض
والهدم وذلك لا يكون فيما قال الا بالتشديد * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من
قرأه بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يقول
التخريب والاخراب بمعنى واحد وانما ذلك اختلاف اللفظ لا اختلاف في المعنى وقوله فاعتبروا
يا أولي الابصار يقول تعالى ذكره فاتعظوا يا معشر ذوي الافهام بما أحل الله بهؤلاء اليهود الذين
قذف الله في قلوبهم الرعب وهم في حصونهم من نقمته واعلموا ان الله ولي من والاه وناصر رسوله على
كل من ناواه ومحل من نقمته به نظير الذي أحل ببني النضير وانما عنى بالابصار في هذا الموضع أبصار
القلوب وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الابصار بالعيون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولولا
أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) يقول تعالى ذكره ولولا ان الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود
من بني النضير في أم الكتاب الجلاء وهو الانتقال من موضع الى موضع وبلدة الى أخرى * وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء خروج الناس من البلد الى البلد حدثني محمد بن
سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولولا أن كتب الله عليهم
الجلاء والجلاء اخراجهم من أرضهم الى أرض أخرى قال ويقال الجلاء الفرار يقال منه جلا القوم
من منازلهم وأجليتهم أنا وقوله لعذبهم في الدنيا يقول تعالى ذكره ولولا أن كتب الله عليهم
الجلاء من أرضهم وديارهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي ولكنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل
وجعل عذابهم في الدنيا الجلاء ولهم في الآخرة عذاب النار مع ما حل بهم من الخزي في الدنيا بالجلاء
عن أرضهم ودورهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال كان النضير من سبط لم يصبهم جلاء فيما
مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم

ألا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا يخفى ما في هذا التأويل من التعسف وقد مر البحث في قوله والله ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه قول عائشة في حق عمر كان أحوزنا أي سائسا قائما على الامور وهو احد

من الله نقمة لعذبهم في الدنيا أي بالسيف ولهم في الآخرة عذاب النار مع ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم الى أذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء أهل النضير حاصرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ما أراد ثم ذكر نحوه وزاد فيه فهذا الجلاء وقوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله يقول تعالى ذكره هذا الذي فعل الله بهؤلاء اليهود ما فعل بهم من اخراجهم من ديارهم وقذف الرعب في قلوبهم من المؤمنين وجعل لهم في الآخرة عذاب النار بما فعلوا هم في الدنيا من مخالفتهم الله ورسوله في أمره ونهيه وعصيانهم ربهم فيما أمرهم به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب يقول تعالى ذكره ومن يخالف الله في أمره ونهيه فان الله شديد العقاب

القول في تأويل قوله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين) يقول تعالى ذكره ما قطعتم من ألوان النخل أو تركتموها قائمة على أصولها

* اختلف أهل التأويل في معنى اللينة فقال بعضهم هي جميع أنواع النخل سوى العجوة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن داود بن هند عن عكرمة ما قطعتم من لينة قال النخلة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة انه قال في هذه الآية ما قطعتم من لينة أو تركتموها قال اللينة ما دون العجوة من النخل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان في قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة ما خالف العجوة من التمر وحدثنابه مرة أخرى فقال من النخل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله ما قطعتم من لينة قال النخل كله ما خلا العجوة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ما قطعتم من لينة واللينة ما خلا العجوة من النخل **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري ما قطعتم من لينة ألوان النخل كلها الا العجوة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ما قطعتم من لينة قال النخلة دون العجوة * وقال آخرون النخل كله لينة العجوة منه وغير العجوة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ما قطعتم من لينة قال النخلة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما قطعتم من لينة قال نخلة قال نهى بعض المتأخرين بعضا عن قطع النخل وقالوا انما هي مغانم المسلمين ونزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وانما قطعه وتركه باذنه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن أبي بكير قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون ما قطعتم من لينة قال النخلة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة النخلة عجوة كانت او غيرها قال الله ما قطعتم من لينة للنخل الذي قطعوا من نخل النضير حين غدرت النضير * وقال آخرون هي لون من النخل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة لون من النخل * وقال

ما جاء على الاصل نحو استصوب واستغرق احتج القاضي به في خلق الاعمال بان ذلك النسيان لو حصل بخلق الله لكانت اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمؤمنين في كونهم حزب الله لاحزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا فان الكلام في الانتهاء لا في الوسط قوله أولئك في الاذلين قال أهل المعني ان ذل أحد الخصمين تابع لعز الخصم الآخر ولما كانت عزة أولياء الله تعالى غير متناهية ذل أعداؤه لانهاية له فهم اذن أذل خلق الله ثم قرر سبب ذلهم بقوله كتب الله في اللوح لاغلبن أنا ورسلي اما بالحجة وحدها أو بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو أن يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن أبي أتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتموهم عليها كلا والله انهم أكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين وقال جار الله هذا من باب التمثيل والغرض انه لا ينبغي أن يكون وحقه أن يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما أشد التباين ولا حاجة الى هذا التكلف الا أن يحمل أحدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ قد يجتمعان كما في حق أهل النفاق وكما يوجد بعض أهل الايمان يخالط بعض

الكفرة ويعاشرهم لاسباب دنيوية ضرورية عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني أجد فيما أوحى الي لا تجد قوما يرون انهم نزلت في أبي بكر وذلك ان أبا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله

عليه وسلم أوقد علمته قال نعم قال لا بعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في أبي عبيدة بن الجراح فقتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد وفي كثير من أكابر الصحابة أعرضوا عن عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله فذهب جمع من المفسرين الى أنها

نزلت في حاطب بن أبي بلتعة واخباره أهل مكة بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عام الفتح وسيجيء في الممتحنة والاظهر عندي نزولها في المؤمنين الخلص لقوله أولئك كتب أي أثبت في قلوبهم الايمان اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع والتركيب يدور عليه أي استكملوا أجزاء الايمان بحذافيرها ليسوا ممن يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وأيدهم بروح منه قال ابن عباس أي نصرهم على عدوهم وسمى النصرة روحا لان الامر يحيا بها ولان قلوبهم بلطفه تحيا حياة أبدية ويحتمل أن يكون الضمير للايمان على أنه في نفسه روح فيه حياة القلوب والباقي ظاهر والله أعلم واليه المصير وبيده التوفيق والاتمام بالصواب

(سورة الحشر مدنية حروفها ألف وخمسمائة وثلاثون كلماتها أربعمائة وخمس وأربعون آياتها أربع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط

آخرون هي كرام النخل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان في ما قطعتم من لينة قال من كرام نخلهم * والصواب من القول في ذلك قول من قال اللينة النخلة وهي من ألوان النخل ما لم تكن عجوة واياها عنى ذو الرمة بقوله

صداق الحواني واقع فوق لينة * ندى ليلة في ريشه تترقرق

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول اللينة من اللون واللبان في الجماعة وواحدها اللينة قال وانما سميت لينة لانه فعلة من فعل وهو اللون وهو ضرب من النخل ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت الى الياء وكان بعضهم ينكر هذا القول ويقول لو كان كما قال لجمعوه الوان لا الوانا وكان بعض نحوي الكوفة يقول جمع اللينة لين وانما أنزلت هذه الآية فيما ذكر من أجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قطع نخل بني النضير وحرقها قالت بنو النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بالك تقطع نخلنا وتحرقها فانزل الله هذه الآية فاخبرهم ان ما قطع من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ترك فعن أمر الله فعل * وقال آخرون بل نزل ذلك لاختلاف كان من المسلمين في قطعها وتركها ذكر من قال نزل ذلك لقول اليهود للمسلمين ما قالوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم يعني ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها فانزل الله عز وجل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ذكر من قال نزل ذلك لاختلاف كان بين المسلمين في أمرها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما قطعتم من لينة أو تركتموها الآية أي ليغظهم فقطع المسلمون يومئذ النخل وأمسك آخرون كراهية أن يكون فسادا فقالت اليهود والله أذن لكم في الفساد فانزل الله ما قطعتم من لينة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا انما هي مغانم المسلمين ونزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وانما قطعه وتركه باذنه **حدثنا** سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال ثنا ابن المبارك عن موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وفي ذلك نزلت ما قطعتم من لينة الآية وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

وقوله فبإذن الله يقول فبأمر الله قطعتم ما قطعتم وتركتم ما تركتم وليغيظ بذلك أعداءه ولم يكن فسادا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان فبإذن الله أي فبأمر الله قطعت ولم يكن فسادا ولكن نقمة من الله وليخزي الفاسقين وقوله وليخزي الفاسقين وليذل الخارجين عن طاعة الله عز وجل المخالفين أمره ونهيه وهم يهود بني النضير ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) يقول تعالى ذكره والذي رده الله على رسوله منهم يعني من أموال بني النضير يقال منه فاء الشيء على فلان اذا رجع اليه وأفأته انا عليه اذا رددته عليه وقد قيل انه عنى بذلك أموال قريظة فما

أوجفتم

تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط

أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول فما أوضعتم فيه من خيل ولا ابل وهي الركاب وانما وصف جل ثناؤه الذي أفاءه على رسوله منهم باذنه لم يوجف عليه بخيل من أجل أن المسلمين لم يلقوا في ذلك حربا ولا كلفوا فيه مؤنة وانما كان القوم معهم وفي بلدهم فلم يكن فيه ايجاف خيل ولا ركاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الآية يقول ما قطعتم اليها واديا ولا سرتم اليها سيرا وانما كانت حوائط لبني النضير طعمة أطعمها الله رسوله ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما قرية أعطت الله ورسوله فهي لله ولرسوله وانما قرية فتحها المسلمون عنوة فان لله خمسه ولرسوله وما بقي غنيمة لمن قاتل عليها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري في قوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل فدك وقرى قد سماها لا أحفظها وهو محاصر قوما آخرين فارسلوا اليه بالصلح قال فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول بغير قتال قال الزهري فكانت بنو النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة لم يفتحوها عنوة بل على صلح فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيأ الا رجلين كانت بهما حاجة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد ابن اسحق عن يزيد بن رومان وما أفاء الله على رسوله منهم يعني بني النضير فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال يذكرهم ربهم انه نصرهم وكفاهم بغير كراع ولا عدة في قرية وخيبر مما أفاء الله على رسوله من قريظة جعلها للمهاجرة قريش حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير قال أمر الله عز وجل نبيه بالسير الى قريظة والنضير وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب فجعل ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما أراد ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يوجف بها قال والايجاف أن يوضعوا السير وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من ذلك خيبر وفدك وقرى عربية وأمر الله رسوله أن يعمد لينبع فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتواها كلها فقال ناس هلا قسمها فانزل الله عز وجل عذره ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ثم قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يعني يوم قريظة وقوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء أعلمك انه كما سلط محمدا صلى الله عليه وسلم على بني النضير يخبر بذلك جل ثناؤه انما أفاء الله عليه من أموالهم لم يوجف المسلمون بالخيل والركاب من الاعداء مما صالحوه عليه له خاصة يعمل فيه ما يرى يقول فمحمد صلى الله عليه وسلم انما صار اليه أموال بني النضير بالصلح لا عنوة فيقع فيها القسمة والله على كل شئ قدير يقول والله على كل شئ أراده ذو قدرة لا يعجزه شئ وبقدرته على ما يشاء سلط نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما سلط عليه من أموال بني النضير فحازه عليهم

* القول في تاويل قوله تعالى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك

ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) القراآت يخربون بالتشديد أبو عمرو والباقون بالتخفيف من الاخراب تكون بالتاء الفوقانية دولته بالرفع على كان التامة يزيد والآخرون على التذكير والنصب جدار بالالف على التوحيد ابن كثير وابن عمرو والآخرون بضمتين من غير ألف اني أخاف بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والبادي بالامالة قتيبة ونصير وأبو عمرو وطريق ابن عبدوس * الوقوف وما في الارض ط الحكيم ه الحشر ط الابصار ط في الدنيا ط النار ط ه ورسوله ج بناء على ان الشرط من جملة المذكور والعقاب ه الفاسقين ه من يشاء ط قدير ه السبيل ه منكم ط فانتهوا ج لابتداء من بعد جزاء الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله ط العقاب ه لئلا يوهم ان قوله للفقراء يتعلق بشديد و رسوله ط الصادقون ه ج بناء على ان ما بعده مستأنف أو معطوف ويجيء وجه كل منهما في التفسير خصاصة قف قيل وقفة والاحسن الوصل لان الاعتراض مؤكد لما قبله المفلحون ه لمثل المذكور رحيم ه أبدا لا لان ما بعده من تمام القول لتنصرنكم ط لكاذبون ه معهم ج لاينصرونهم ط للعطف فيهما مع الابتداء بالقسم لاينصرون ه من الله ط لايفقهون ه جدر ط شديد ه لايعقلون ه ج لتعلق الكاف بلا يعقلون أو بمحذوف أو مثلهم كمثل أمرهم ط لاختلاف لهم الجملتين أليم ه ج لما قلنا الكفر ط العالمين ه فيها ط الظالمين ه لغد ج الاعتراض خصوص بين العمومين أي لم يتق الله كل

نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) يعني بقوله جل ثناؤه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الذي يرد الله عز وجل على رسوله من أموال مشركي القرى * واختلف أهل العلم في الذي عنى بهذه الآية من الاموال فقال بعضهم عنى بذلك الجزية والخراج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس ابن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم ثم قال هذه لهؤلاء ثم قال واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الآية ثم قال هذه الآية لهؤلاء ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين تبوؤا الدار والذين جاؤا من بعدهم ثم قال استوعبت هذه الآية المسلمين عامة فليس أحد الا له فيها حق ثم قال لئن عشت لنأتين الراعي وهو بسير حمره نصيبه لم يعرق فيها جبينه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور قال ثنا معمر في قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ انما الجزية والخراج خراج أهل القرى * وقال آخرون عنى بذلك الغنيمة التي يصيبها المسلمون من عدوهم من أهل الحرب بالقتال عنوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد ابن رومان ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح بالحرب عنوة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه * وقال آخرون عنى بذلك الغنيمة التي أوجف عليها المسلمون بالخيل والركاب وأخذت بالغلبة وقالوا كانت الغنائم في بدو الاسلام لهؤلاء الذين سماهم الله في هذه الآيات دون الموجفين عليها ثم نسخ ذلك بالآية التي في سورة الانفال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال كان الفيء في هؤلاء ثم نسخ ذلك في سورة الانفال فقال واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الانفال وجعل الخمس لمن كان له الفيء في سورة الحشر وكانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس فأربعة أخماس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الثاني على خمسة أخماس فخمس لله وللرسول وخمس لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما هذين السهمين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم قرابته فجعلا عليه في سبيل الله صدقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عنى بذلك ما صالح عليه أهل الحرب المسلمين من أموالهم وقالوا قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول الآيات بيان قسم المال الذي ذكره الله في الآية التي قبل هذه الآية وذلك قوله ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا قول كان يقوله بعض المتفقهة من المتأخرين * والصواب من القول في ذلك عندي ان هذه الآية حكمها غير حكم الآية التي قبلها وذلك ان الآية التي قبلها ما مال جعله الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره لم يجعل فيه لاحد نصيبا وبذلك جاء الاثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان قال أرسل الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدخلت عليه فقال انه قد حضر أهل أبيات من قومك وانا قد أمرنا

واحد منكم فلينظر لغد نفس واحدة منكم واتقوا الله ه يعلمون ه أنفسهم ط الفاسقون ه الجنة ط الاولى ط الفائزون ه من خشية الله ط يتفكرون ه الاهو ج لاحتمال كون ما بعده خبر (٢٥) مبتدأ محذوف والشهادة ج لاحتمال كون الضمير بدلا من عالم أو مبتدأ الرحيم ه الاهو ط لما قلنا المتكبر ط يشركون ه الحسنى ط والارض ط الحكيم ه * التفسير قال المفسرون صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في أربعين راكبين الى مكة فعاهدوا قريشا عند الكعبة فامر النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان أخا كعب من الرضاعة ثم صعبهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أحب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فارسل اليهم عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم ففحن معكم ولا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فتربصوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فالقى الله الرعب في قلوبهم وأيسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فذهبوا الى أريحا وأذرعات من الشام الا أهل بيتين منهم ابن أبي الحقيق وحيي بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام في قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك جئت لليوم كذا وهم أول من اخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام فمعنى الحشر اخراج الجميع من مكان ومعنى الاولية انه لم

لهم برضخ فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين مر بذلك غيري قال اقبضه أيها المرء فبينا انا كذلك اذ جاء رفاموله فقال عبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان وسعد يستأذنون فقال ائذن لهم ثم مكث ساعة ثم جاء فقال هذا علي والعباس يستأذنان فقال ائذن لهما فلما دخل العباس قال يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الفادر الخائن الفاجر وهما جاآ يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من أموال بني النضير فقال القوم اقض بينهما يا أمير المؤمنين وأرح كل واحد منهما من صاحبه فقد طالت خصومتهما فقال أنشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات والارض أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة قالوا قد قال ذلك ثم قال لهما أتعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال فاني أخبركم بهذا الفيء ان الله خص نبيه صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعطه غيره فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فوالله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها دونكم ولقد قسمها عليكم حتى بقي منها فضل هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله منه سنتهم ثم يجعل ما بقي في مال الله فاذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت وذكر المال الذي خص الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يجعل لاحد معه شيأ وكانت هذه الآية خبرا عن المال الذي جعله الله لاصناف شتى كان معلوما بذلك ان المال الذي جعله لاصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ولم يجعل له شريكا وقوله ولذي القربى يقول ولذي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب واليتامى وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال لهم والمساكين وهم الجامعون فاقة وذل المسألة وابن السبيل وهم المنقطع بهم من المسافرين في غير معصية الله عز وجل وقد ذكرنا الرواية التي جاءت عن أهل التأويل بتأويل ذلك فيما مضى من كتابنا وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم يقول جل ثناؤه وجعلنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الاصناف كيلا يكون ذلك الفيء دولة يتداوله الاغنياء منكم بينهم يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه وهذا مرة في أبواب البر وسبل الخير فيجعلون ذلك حيث شاؤا ولكنا سنناً فيه سنة لا تغير ولا تبدل * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى أبي جعفر القارئ كيلا يكون دولة نصبا على ما وصفت من المعنى وان في يكون ذكر الفيء وقوله دولة نصب خبر يكون وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ كيلا يكون دولة على رفع الدولة مرفوعة بيكون والخبر قوله بين الاغنياء منكم وبضم الدال من دولة قرأ جميع قراء الامصار غير انه حكي عن أبي عبد الرحمن الفتح فيها وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك اذا ضمت الدال أو فتحت فقال بعض الكوفيين معنى ذلك اذا فتحت الدولة وتكون للجيش يهزم هذا هذا ثم يهزم الهازم فيقال قد رجعت الدولة على هؤلاء قال والدولة برفع الدال في الملك والسنين التي تغير وتبدل على الدهر فتلك الدولة والدول وقال بعضهم فرق ما بين الضم والفتح ان الدولة هي اسم الشيء الذي يتداول بعينه والدولة الفعل والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك كيلا يكون بالياء دولة بضم الدال ونصب الدولة على المعنى الذي ذكرت في ذلك لاجماع الحجة عليه والفرق بين الدولة والدولة بضم الدال وفتحها ما ذكرت عن الكوفي في ذلك وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه يقول تعالى ذكره وما أعطاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه من أهل القرى فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول وغيره من الامور فانتهوا وكان بعض أهل العلم يقول نحو قولنا في ذلك غير انه كان يوجه معنى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه الى ما آتاكم من الغنائم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

عنه فانتهوا قال يؤتيهم الغنائم ويمنعهم الغلول وقوله واتقوا الله يقول واخافوا الله واحذروا عقابه في خلافكم على رسوله بالتقدم على مانهاكم عنه ومعصيتكم اياه ان الله شديد العقاب يقول ان الله شديد عقابه لمن عاقبه من أهل معصيته لرسوله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك الصادقون) يقول تعالى ذكره كيلا يكون ما أفاء الله على رسوله دولة بين الاغنياء منكم ولكن يكون للفقراء المهاجرين وقيل عني بالمهاجرين مهاجرة قريش ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما أفاء الله على رسوله من قريظة جعلها لمهاجرة قريش **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن ابزى قالا كان ناس من المهاجرين لاحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو فنسبهم الله الى أنهم فقراء وجعل لهم سهما في الزكاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم الى قوله أولئك هم الصادقون قال هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والاموال والاهلين والعشائر خرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما فيه من الشدة حتى لقد ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها وقوله الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم و يبتغون فضلا من الله و رضوانا موضع يبتغون نصب لانه في موضع الحال وقوله و ينصرون الله و رسوله يقول و ينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله أولئك هم الصادقون يقول هؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره والذين تبوؤا الدار والايمان يقول اتخذوا المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فابتنوها منازل والايمان بالله و رسوله من قبلهم يعني من قبل المهاجرين يحبون من هاجر اليهم يحبون من ترك منزله وانتقل اليهم من غيرهم وعني بذلك الانصار يحبون المهاجرين * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم قال الانصار نعت قال محمد بن عمرو سقاطة أنفسهم وقال الحارث بخاوة أنفسهم عند ما روى عنهم من ذلك وايثارهم اياهم ولم يصب الانصار من ذلك الفيء شيئ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا يقول مما أعطوا اخوانهم هذا الحي من الانصار أسلموا في ديارهم فابتنوا المساجد والمسجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فاحسن الله عليهم الثناء في ذلك وهاتان الطائفتان الاوليان من هذه الامة أخذتا بفضلهما ومضيا على مهلهما وأثبت الله حظهما في الفيء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون قال هؤلاء الانصار يحبون من هاجر اليهم المهاجرون وقوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا يقول جل ثناؤه ولا يجد الذين تبوؤا الدار من قبلهم وهم الانصار في صدورهم حاجة

اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لاول ما حشر بقتالهم لانه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الكشاف الفرق بين النظم الذي جاء عليه و بين قول القائل وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم هو ان في تقديم الخبر على المبتدأ دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها وفي نصب ضميرهم اسم ان والاسناد الجملة اليه على انهم اعتقدوا عن أنفسهم ومنعتها بحيث لا يمكن لاحد أن يتعرض لهم قلت حاصل كلامه رضي الله عنه الحصر ومعنى اتيان الله اتيان أمره وهو النصر ان عاد الى اليهود وهذا أظهر ليناسب قوله تعالى في قلوبهم ولاستعمال القرآن نظيره في مواضع أخر في معرض التهديد هل ينظرون الا أن يأتيهم الله هل ينظرون الا أن تاتيهم الملائكة أو يأتي ربك ومعنى لم يحتسبوا انه لم يخطر ببالهم قتل كعب غيلة على يد أخيه وقذف الرعب في قلوبهم وهذا من خواص نبينا صلى الله عليه وسلم كما مر في آل عمران سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة تاكيد ولذا قالوا في صفة الاسد مقذف فكأنما قذف باللحم قذفا لا كتنازه وتداخل أجزائه قال الفراء يخربون بالتشديد يهدمون و بالتخفيف يخرجون منها و يتركونها وكان أبو عمرو يقول الاخراب أن يترك الشئ خرابا والتخريب الهدم و بنو النضير خربوا وما أخرجوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان في بعض الاحكام نحو فرحته وأفرحته وحسنه الله وأحسنه قال المفسرون يعني انهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج قلت و يحتمل أن يكون بعض

التخريب لسد أفواه الأزقة بالحشب والحجارة أو لنقل ما أرادوا نقله من جيد الخشب والساج وأما المؤمنون فدا عبهم الى ذلك ازالة تحسرهم أوان يتسع لهم في الحرب مجال ومعنى تخريبهم بايدي المؤمنين انهم كانوا السبب فيه وانهم عرضوا المؤمنين لذلك ثم أمر أهل

يعني حسدا مما أوتوا يعني مما أوتي المهاجرون من الفيء وذلك لما ذكر لنا من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين الاولين دون الانصار الا رجلين من الانصار أعطاهما لفقرهما وانما فعل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر انه حدث ان بني النضير خلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الاولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكر افقرا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا المهاجرون قال وتكلم في ذلك يعني أموال بني النضير بعض من تكلم منهم من الانصار فعاتبهم الله عز وجل في ذلك فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان اخوانكم قد تركوا الاموال والاولاد وخرجوا اليكم فقالوا أموالنا بينهم قطائع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك قالوا وما ذاك يا رسول الله قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم التمر فقالوا نعم يا رسول الله * وبنحو الذي قلنا في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سليمان أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا قال الحسد قال حدثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن حاجة في صدورهم قال حسدا في صدورهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن مثله وقوله ويؤثرون على أنفسهم يقول تعالى ذكره وهو يصف الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل المهاجرين ويؤثرون على أنفسهم يقول ويعطون المهاجرين أموالهم ايثارا لهم بها على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة يقول ولو كان بهم حاجة وفاقة الى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم والخصاصة مصدر وهي أيضا اسم وهو كل ما تخللته ببصرك كالكوة والفرجة في الحائط تجمع خصاصات وخصاص كما قال الراجز

قد علم المقلات هما * والناظرات من خصاص لجا * لا روينهاد لجا أو منجا

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فانطلق به الى رحله فقال لامرأته أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم نومي الصبية وأطفئي المصباح وأريه بانك تأكلين معه واتركيه لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن فضيل عن عمر وان عن أبي حازم عن أبي هريرة ان رجلا من الانصار بات به ضيف فلم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامرأته نومي الصبية وأطفئي المصباح وقربي للضيف ما عندك قال فنزلت هذه الآية ومن يوق شح نفسه يقول تعالى ذكره ومن وقاه الله شح نفسه فاولئك هم المفلحون المخلدون في الجنة والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل من المال ومنه قول عمرو بن كلثوم

ترى اللحز الشحيح اذا أمرت * عليه لماله فيها مهينا

ما عاينوا في الدنيا عذاب النار ذلك التخريب أو الجلاء أو العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله قالت الفقهاء فيه دليل على أن تخصيص العلة المنصوصة لا يقدح في صحتها فليس أينما حصلت هذه المشاقة حصل التخريب بل روي انه صلى الله عليه وسلم حين أمر أن يقطع

الابصار الباطنة بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شئ الى شئ ومنه العبرة لانها تنتقل من العين الى الخد والتعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارة لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه أو القائس يعبر عن المقيس عليه الى المقيس ومعنى الاعتبار في الآية انهم اعتمدوا على حصونهم وعدتهم فامر الله تعالى أرباب العقول بان ينظروا في حالهم ولا يعتمدوا على شئ غير الله أو المراد أن يعرف الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن في النبوة فان أولئك اليهود وقعوا بشؤم الغدر والكفر في البلاء والجلاء واعترض بان رب شخص غدر وكفر وما عذب في الدنيا وربما ممتحن مبتلى هو نبي أو ولي وأجيب بان حاصل القياس والاعتبار يرجع الى أن الغادر الكافر معذب أعم من أن يكون بالتخريب أو بالقتل أو في الدنيا وفي الآخرة والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدهم أن يورثهم أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما وقع فدل على صحة نبوته والجلاء أن لم يبق لهم بالمدينة دار ولا قبها منهم ديار وهذا عندهم أشد من الموت فلهذا قال ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل ولهم في الآخرة بعد

نخلهم و يحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها وكان فى أنفس المؤمنين من ذلك شئ فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة بيان له كأنه قيل أى شئ قطعتم من لينة وهى النخلة من الالوان ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود النخيل ويأوها واوى الاصل كالديمة وقيل هى النخلة الكريمة من اللين فتكون الياء اصلية فبين الله تعالى ان ذلك جائز غيظا لقلوب الكفرة واحتج الفقهاء بها على جواز هدم حصون الكفار وقلع أشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال * وروى أن رجلين كان يقطع أحدهما العجوة والآخر يترك فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد يستدل بهذا على جواز الاجتهاد ولو بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أن كل مجتهد مصيب قوله وما أفاء الله أدخل العاطف ههنا دون الاخرى لان تلك بيان لهذه فهى غير أجنبية عنها والاولى معطوفة على ما قبلها ومعنى أفاء جعله فيأ من أفاء اذا رجع وذلك لرجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين والايجاف من الوجيف وهى السير السريع وقوله عليه أى على ما أفاء والركاب ما يركب من الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقلما تطلق العرب الراكب الا على راكب البعير بين الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفئ حين طلب الصحابة أن يقسم أموال أولئك اليهود بينهم اعترض بعضهم بان أموال بنى النضير أخذت بعد القتال لانهم حوصروا أياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب أن تكون تلك الاموال من الغنيمة لا من الفئ وأجاب المفسرون من وجهين الاول انها لم تنزل فى بنى النضير وانما نزلت فى بنى قريظة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة فدك ويجعل الباقى فى السلاح والكراع الثانى تسليم انها

يعنى بالشح البخيل يقال انه لشحيح بين الشح والشح وفيه شحة شديدة وشحاحة وأما العلماء فانهم يرون ان الشح فى هذا الموضع انما هو أكل أموال الناس بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا المسعودى عن شعث عن أبى الشعثاء عن أبيه قال أتى رجل ابن مسعود فقال انى أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شئ قال ليس ذاك بالشح الذى ذكر الله فى القرآن انما الشح أن تأكل مال أخيك ظلما ذاك البخل و بئس الشئ البخل حدثنى يحيى بن ابراهيم قال ثنى أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن جامع عن الاسود بن هلال قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال يا أبا عبد الرحمن انى أخشى أن تكون أصابتنى هذه الآية ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والله ما أعطى شيأ أستطيع منعه قال ليس ذلك بالشح انما الشح أن تأكل مال أخيك بغير حقه ولكن ذلك البخل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن أبى الهياج الاسدى قال كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلا يقول اللهم قنى شح نفسى لا يزيد على ذلك فقلت له فقال انى اذا وقيت شح نفسى لم أسرق ولم أزن ولم أفعل شيأ واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف حدثنى محمد بن اسحق قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال ثنا اسمعيل بن عياش قال ثنا مجمع عن خارجة الانصارى عن عمه يزيد بن حارثة الانصارى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى فى النائبة حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا زيد بن يونس أبو سلامة عن نافع بن عمر الجمحى عن ابن أبى مليكة عن عبد الله بن عمرو قال ان نجوت من ثلاث طمعت أن أنجو قال عبد الله بن صفوان ماهن أنبيك فيهن قال أخرج المال العظيم فاخرجه ضرارا ثم أقول أقرض ربى هذه الليلة ثم تعود نفسى فيه حتى أعيده من حيث أخرجته وان نجوت من شأن عثمان قال ابن صفوان أما عثمان فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه فانت من قتله وأما أنت فرجل لم يقلك الله شح نفسك قال صدقت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه قال من وقى شح نفسه فلم يأخذ من الحرام شيأ ولم يقربه ولم يدعه الشح أن يحبس من الحلال شيأ فهو من المفلحين كما قال الله عز وجل وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن يوق شح نفسه قال من لم يأخذ شيأ لشئ نهاه الله عز وجل ولم يدعه الشح على أن يمنع شيأ من شئ أمره الله به فقد وقاه الله شح نفسه فهو من المفلحين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) يقول تعالى ذكره والذين جاؤا من بعد الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل المهاجرين الاولين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان من الانصار وعنى بالذين جاؤا من بعدهم المهاجرون أنهم يستغفرون لاخوانهم من الانصار وقوله ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا يعنى غمرا وضغنا وقيل عنى بالذين جاؤا من بعدهم الذين أسلموا من بعد الذين تبوؤا الدار ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والذين جاؤا من بعدهم قال الذين أسلموا بعشوا أيضا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم ذكر الله الطائفة الثالثة فقال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا حتى بلغ انك رؤف رحيم انما أمروا أن يستغفروا لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ولم يؤمروا

نزلت فيهم ولكن لم يكن المسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا على أرجلهم ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راكب جمل فلما كانت المعاملة قليلة ولم يكن خيل ولا ركاب أجراه الله مجرى مالم يكن قتال ثم روى انه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيأ الا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة وهم أبو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن أبرهة قال الواحدى كان الفيء مقسوما في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وكذا خمس الباقي والاسهم الاربعة من هذا الباقي لذي القربى ولد بني هاشم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل وأما بعد الرسول فالشافعي فيه قولان أحدهما انه للمجاهدين المترصدين للقتال في الثغور لانهم قاموا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في رباط الثغور والثاني انه يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر الاهم فالاهم هذا في الاربعة الاخماس التي كانت له وأما السهم الذي كان له من خمس الفيء فانه لمصالح المسلمين بلا خلاف وقد مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الانفال ثم بين الغرض من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة قال المبرد هي اسم الشيء الذي يتداوله الناس بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة كالغرفة اسم لما يغترف والدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن قوم قال جار الله هي بالضم ما يدول للانسان أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة فعلى قول المبرد معناه كيلا يكون الفيء بينا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء جدا بين الاغنياء يتكاثرون به أو لكيلا يكون التي هي دولة في الجاهلية كان الرؤساء منهم يستأثرون بالغنائم لانهم أهل الرياسة والجدو الغلبة وكانوا يقولون من عز بز ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا

يؤمروا بسببهم وذكر لنا ان غلاما لحاطب بن أبي بلتعة جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ليدخلن حاطب في حي النار قال كذبت انه شهد بدرا والحديبية وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعله قد شهد مشهدا اطلع الله فيه الى أهله فاشهد ملائكته اني قد رضيت عن عبادي هؤلاء فليعملوا ما شاؤا فازال بعدها منقبضا من أهل بدر هائبا لهم وكان عمر رضي الله عنه يقول والى أهل بدر تهالك المتهالك ونحن الحي من الانصار أحسن الله عليهم الثناء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا قال لا تورث قلوبنا غلا لاحد من أهل دينك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن ابن أبي ليلى قال كان الناس على ثلاث منازل المهاجرون الاولون والذين اتبعوهم باحسان والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم وأحسن ما يكون أن يكون بهذه المنزلة وقوله للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم يقول جل ثناؤه عبرا عن قيل الذين جاؤا من بعد الذين تبوؤا الدار والايمان انهم قالوا لا تجعل في قلوبنا غلا لاحد من أهل الايمان بك يا ربنا وقوله انك رؤف رحيم يقول انك ذو رأفة بخلقك وذو رحمة بمن تاب واستغفر من ذنوبه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى الذين نافقوا وهم فيما ذكر عبد الله بن أبي ابن سلول ووديعة ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا الى بني النضير حين نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للحرب ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا لذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الابل من أموالهم الا الحلقة حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وقال مجاهد في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ألم تر الى الذين نافقوا قال عبد الله بن أبي ابن سلول ورفاعة أو رافعة بن تابوت وقال الحارث رفاعة بن تابوت ولم يشك فيه وعبد الله بن نبتل وأوس بن قيظي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ألم تر الى الذين نافقوا يعني عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه ومن كان منهم على مثل أمرهم وقوله يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير وقوله لئن أخرجتم لنخرجن معكم يقول لئن أخرجتم من ديارهم ومنازلهم وأجليتم عنها لنخرجن معكم فنجلي عن منازلنا وديارنا معكم وقوله ولا نطيع فيكم أحدا أبدا يقول ولا نطيع أحدا سألنا خذلانكم وترك نصرتكم ولكنا نكون معكم ولئن قوتلتم لننصرنكم يقول وان قاتلكم محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه لننصرنكم معشر النضير عليهم وقوله والله يشهد انهم لكاذبون يقول والله يشهد ان هؤلاء المنافقين لكاذبون الذين وعدوا بني النضير النصرة على محمد صلى الله عليه وسلم لكاذبون في وعدهم اياهم ما وعدوهم من

ومال الله دولا يريد من غلبة منهم أخذه واستأثر به ومن قرأ على كان التامة فالمعنى كيلا يقع شئ متداولا بينهم غير مخرج الى الفقراء أو كيلا
تقع دولة جاهلية أى ينقطع أثرها قوله (٣٠) ومآ ءاتاكم الآية قيل يختص بانه يقسم الغنائم وان على المؤمنين أن يرضوا بما يعطيهم
الرسول صلى الله عليه وسلم منها والاولى عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله ولذى القربى الى آخر الاصناف الاربعة ولا يجوز أيضا أن يكون ابتداء البدل من قوله فلله لانه لا يخل بتعظيم الله على ظاهر اللفظ وان كان المعنى للرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجوز أيضا أن يكون الابتداء من قولهم وللرسول لانه تعالى أخرجه عن الفقراء بقوله و ينصرون الله ورسوله ولترفع منصبه عن التسمية بالفقير ولئن صح انه صلى الله عليه وسلم قال الفقر فخرى فذلك معنى آخر وهو غنى القلب وانقطاع التعلق عما سوى الله وجعل الهموم هما واحدا وهو الافتقار بالكلية الى الله استدل بعض العلماء بقوله أولئك هم الصادقون على امامة أبى بكر لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم تكن خلافته حقة لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال فى الكشاف أراد صدقهم فى ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوؤا الدار معطوف على المهاجرين وكذا قوله والذين جاؤا وذلك عند من يجعل الغنائم حلالا للمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان أو التابعين لهم الى يوم القيامة وعلى هذا يكون قوله يحبون و يقولون حالين أى الغنائم لهم محبين قائلين ومن جعل المراد بيان غنائم بنى النضير وقف على هم الصادقون والمفلحون وجعل

ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون) يقول تعالى ذكره لئن أخرج بنو النضير من ديارهم فاجلوا عنها لا يخرج معهم المنافقون الذين وعدوهم الخروج من ديارهم ولئن قاتلهم محمد صلى الله عليه وسلم لا ينصرهم المنافقون الذين وعدوهم النصر ولئن نصر المنافقون بنى النضير ليولن الادبار منهزمين عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهزمين هاربين منهم قد خذلوهم ثم لا ينصرون يقول ثم لا ينصر الله بنى النضير على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بل يخذلهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتم أيها المؤمنون أشد رهبة فى صدور اليهود من بنى النضير من الله يقول هم يرهبونهم أشد من رهبتهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون يقول تعالى ذكره هذه الرهبة التى لكم فى صدور هؤلاء اليهود التى هى أشد من رهبتهم من الله من أجل انهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله فهم لذلك يستخفون بمعاصيه ولا يرهبون عقابه قدر رهبته منكم وقوله لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة يقول جل ثناؤه لا يقاتلكم هؤلاء اليهود بنى النضير مجتمعين الا فى قرى محصنة بالحصون لا يبرزون لكم بالبراز أو من وراء جدار يقول أو من خلف حيطان * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الكوفة والمدينة أو من وراء جدر على الجماع بمعنى الحيطان وقرأ بعض قراء مكة والبصرة من وراء جدار على التوحيد بمعنى الحائط * والصواب من القول عندى فى ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله باسهم بينهم شديد يقول جل ثناؤه عداوة بعض هؤلاء الكفار من اليهود بعضا شديدة تحسبهم جميعا يعنى المنافقين وأهل الكتاب يقول تظنهم مؤتلفين مجتمعة كلمتهم وقلوبهم شتى يقول وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضا وقوله ذلك بانهم قوم لا يعقلون يقول جل ثناؤه هذا الذى وصفت لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين وذلك تشتيت أهوائهم ومعاداة بعضهم بعضا من أجل انهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم مما فيه عليهم البخس والنقص * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم مختلفة أهواؤهم مختلفة أعمالهم وهم مجتمعون فى عداوة أهل الحق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال المنافقون يخالف دينهم دين النضير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال هم المنافقون وأهل الكتاب قال حدثنا مهران عن سفيان مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال المشركون وأهل الكتاب وذكر انها فى قراءة عبد الله وقلوبهم أشت بمعنى أشد تشتتا أى أشد اختلافا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين) يقول تعالى ذكره مثل هؤلاء اليهود من بنى النضير والمنافقين فيما الله صانعهم من احلال عقوبته بهم كمثل الذين من قبلهم

الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الآيتان ثناء على الانصار على الايثار وللتابعين على الدعاء قال مقاتل أثنى على الانصار حين طابت أنفسهم عن الفئ اذ جعل للمهاجرين دونهم وههنا سؤالان أحدهما انه لا يقال تبوؤا الايمان الثانى بتقدير التسليم ان

قبلهم يقول كشبههم * واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالذين من قبلهم فقال بعضهم عنى بذلك بنو قينقاع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم يعني بني قينقاع * وقال آخرون عنى بذلك مشركي قريش ببدر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم قال كفار قريش * وأولى الاقوال بالصواب أن يقال ان الله عز وجل مثل هؤلاء الكفار من أهل الكتاب مما هو مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم من مكذبي رسوله صلى الله عليه وسلم الذين أهلكهم بسخطه وأمر بني قينقاع وقعة بدر كانا قبل جلاء بني النضير وكل أولئك قد ذاقوا وبال أمرهم ولم يخصص الله عز وجل منهم بعضا في تمثيل هؤلاء بهم دون بعض وكل ذائق وبال أمره فمن قربت مدته منهم قبلهم فهم ممثلون بهم فيما عنوا به من المثل وقوله ذاقوا وبال أمرهم يقول نالهم عقاب الله على كفرهم به وقوله ولهم عذاب أليم يقول ولهم في الآخرة مع ما نالهم في الدنيا من الخزي عذاب أليم يعني موجع وقوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين يقول تعالى ذكره مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود من النضير النصرة ان قوتلوا أو الخروج معهم ان أخرجوا ومثل النضير في غرورهم اياهم باخلافهم الوعد واسلامهم اياهم عند شدة حاجتهم اليهم والى نصرتهم اياهم كمثل الشيطان الذي غر انسانا ووعده على اتباعه وكفره بالله النصرة عند الحاجة اليه فكفر بالله واتبعه وأطاعه فلما احتاج الى نصرته أسلمه وتبرأ منه وقال له اني أخاف الله رب العالمين في نصرتك وقد اختلف أهل التأويل في الانسان الذي قال الله جل ثناؤه اذ قال للانسان اكفر هو انسان بعينه أم أريد به المثل لمن فعل الشيطان ذلك به فقال بعضهم عنى بذلك انسان بعينه ذكر من قال ذلك حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عبد الله بن نهيك قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ان راهبا تعبد ستين سنة وان الشيطان أراده فاعياه فعمد الى امرأة فأتاها ولها اخوة فقال لاخوتها عليكم بهذا القس فيداوي بها فجاؤا بها قال فداواها وكانت عنده فبينما هو يوما عندها اذ أعجبته فأتاها فحملت فعمد اليها فقتلها فجاء اخوتها فقال الشيطان للراهب انا صاحبك انك أعييتني انا صنعت بك هذا فاطعني أنجك مما صنعت بك اسجد لي سجدة فسجد له فلما سجد له قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين قال كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها أربعة اخوة وكانت تأوي بالليل الى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان فقال له اقتلها ثم ادفنها فانك رجل مصدق يسمع كلامك فقتلها ثم دفنها قال فأتى الشيطان اخوتها في المنام فقال لهم ان الراهب صاحب الصومعة فجر باختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا فلما أصبحوا قال رجل منهم والله لقد رأيت البارحة رؤيا وما أدري أقصها عليكم أم أترك قالوا بل قصها علينا قال فقصها فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت ذلك قال فما هذا الا شيء فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فانزلوه

الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من الثاني أو سمي المدينة بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وهذا يؤل بالحقيقة الى الوجه الذي تقدمه وعن الثاني أن المراد من قبل هجرتهم أو هو من تمام تبوء الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم في ذلك وان لم يسبقوهم في الايمان ولا يجدون في صدورهم حاجة أي حسدا وغيظا مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره واطلاق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحزازة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله المحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة أي خلة فهي من خصاص البيت أي فرجته وكل حرف متخذ من خل وباب أو سحاب أو برقع فهو خصاص الواحد خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف أي يؤثرونهم ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على أنفسهم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم وأموالكم وقسمت لكم من الفيء كما قسمت لهم وان شئتم كان لهم القسم ولكم ديارهم وأموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح المنع الذاتي الذي تقتضيه الحالة النفسانية ولهذا أضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير اعتبار صيرورته غريزة وملكة قال ابن زيد من لم يأخذ شيأ نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيأ أمره الله باعطائه تقدم في شح نفسه وذكر المفسرون أنواعا من ايثار الانصار الضيف بالطعام وتقللهم عنه حتى شبع الضيف والظاهر

انها نزلت في الذي كفر ويدخل فيه غيره قوله والذين جاؤا من بعدهم أي هاجروا بعد المهاجرين الاولين وقيل هم التابعون لهم باحسان الى يوم الدين فتشمل الآيات الثلاث جميع المؤمنين ثم عجب من أحوال أهل النفاق من أهل المدينة كعبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن زيد كانوا في الظاهر من الانصار ولكنهم يوالون اليهود في السر فصاروا اخوانهم في الكفر وقالوا لهم لا نطيع في قتالكم أو خذلانكم أحدا ثم شهد اجمالا عليهم بانهم كاذبون ثم فصل ذلك قائلا لئن أخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وهذا على سبيل الفرض لانه تعالى كما علم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزمن اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب الاخبار كقوله ثم اهتدى ثم بين الحكمة في الغزو فقال لانتم أشد رهبة قال في الكشاف أي مرهوبيتكم هي مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم في السر منكم أشد من ذلك لانهم لا يفقهون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته وجوز أن يكون المراد أن اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله وكانوا يتشجعون للمسلمين مع اضمار الخيفة في صدورهم قلت الاظهر أن المراد أنتم فيه أكثر مكانة من مواعظ الله أو لثمرة جهادكم معهم أو فرمن ثمرة ترهبهم بعقاب الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون من سر التكاليف وتبعة الكفر والنفاق في الآخرة فلا يرتدعون الا خوفا من العقوبة العاجلة ومن هذا أخذ عمر فقال ما نزع السلطان أي يمنع أكثر مما ينزع القرآن بعض وقال الشاعر * السيف أصدق أنباء من الكتب * وقيل العبد لا يردعه الا العصا ثم تشجيع المسلمين بقوله لا يقاتلونكم أي لا يقدرون

ثم انطلق الى قومه فلقيه الشيطان فقال اني أنا الذي أوقعتك في هذا وان ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة وأنا أنجيك مما أوقعتك فيه قال فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الى وذلك جزاء الظالمين قال عبد الله بن عباس كان راهب من بني اسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته وكان يؤتى من كل أرض فيسأل عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة اخوة كانت لهم أخت حسنة من أحسن الناس وانهم أرادوا أن يسافروا فكبر عليهم أن يخلفوها ضائعة فعلموا ما يتمرون ما يفعلون بها فقال أحدهم أدلكم على من تتركونها عنده قالوا من هو قال راهب بني اسرائيل ان ماتت قام عليها وان عاشت حفظها حتى ترجعوا اليه فعمدوا اليه فقالوا انا نريد السفر ولا نجد أحدا أوثق في أنفسنا ولا أحفظ لما ولي منك لما جعل عندك فان رأيت أن نجعل أختنا عندك فانها ضائعة شديدة الوجع فان ماتت فقم عليها وان عاشت فاصلح اليها حتى نرجع فقال أكفيكم ان شاء الله فانطلقوا فقام عليها فداواها حتى برأت وعاد اليها حسنها فاطلع اليها فوجدها متصنعة فلم يزل به الشيطان يزين له أن يقع عليها حتى وقع عليها فحملت ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها قال ان لم تقتلها افتضحت وعرف شبهك في الولد فلم يكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها فلما قدم اخوتها قالوا قد أحسنت ثم جعلوا يرون في المنام ويخبرون ان الراهب هو قتلها وانها تحت شجرة كذا وكذا فعمدوا الى الشجرة فوجدوها تحتها قد قتلت فعمدوا اليه فاخذوه فقال له الشيطان أنا زينت لك الزنا وقتلها بعد الزنا فهل لك أن أنجيك قال نعم قال أفتطيعني قال نعم قال فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قتل فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك الآية **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال كان رجل من بني اسرائيل عابدا وكان ربما داوى المجانين فكانت امرأة جميلة فاخذها الجنون فجيء بها اليه فتركت عنده فاعجبته فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال ان علم بهذا فتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك ففعل ودفنها وقال لاهلها قد ماتت فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه فقال ماتت فلم يتهموه لصلاحه فبينما هم جاءهم الشيطان فقال انها لم تمت ولكنه وقع عليها فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا وكذا فجاء أهلها فقال لا تتهمك فاخبرنا أين دفنتها ومن كان معك فوجدوها حيث دفنها فاخذوه فحبس فجاءه الشيطان فقال ان كنت تريد ان أخرجك مما أنت فيه فتخرج منه فاكفر بالله فاطاع الشيطان وكفر بالله فاخذ وقتل فتبرأ الشيطان منه حينئذ قال فما أعلم هذه الآية الا نزلت فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين * وقال آخرون بل عنى بذلك الناس كلهم وقالوا انما هذا مثل ضرب للنضير في غرور المنافقين اياهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر عامة الناس ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) يقول تعالى ذكره فكان عقبى أمر الشيطان والانسان الذي أطاعه فكفر بالله انهما خالدان في النار ما كانا فيها أبدا وذلك جزاء الظالمين يقول وذلك ثواب اليهود من النضير والمنافقين الذين وعدوهم النصرة وكل كافر بالله ظالم لنفسه على كفره به انهم في النار مخلدون * واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله خالدين فيها فقال

بعض نحويي البصرة نصب على الحال وفي النار الخبر قال ولو كان في الكلام لكان الرفع أجود في خالدين قال وليس قولهم اذا جئت مرتين فهو نصب لشئ انما فيها توكيد جئت بها أو لم تجئ بها فهو سواء الا ان العرب كثيرا ما تجعله حالا اذا كان فيها للتوكيد وما أشبهه في غير مكان قال ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها وقال بعض نحوي الكوفة في قراءة عبد الله بن مسعود فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين في النار قال وفي أنهما في النار خالدين فيهما نصب قال ولا انتهى الرفع وان كان يجوز فاذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت احداهما على موضع الاخرى نصبت فهذا من ذلك قال ومثله في الكلام قولك مررت برجل على بابه متحملا به ومثله قول الشاعر

والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر

لان الترائب هي اللبات ههنا فعادت الصفة باسمها الذي وقعت عليه فاذا اختلفت الصفتان جاز الرفع والنصب على حسن من ذلك قولك عبد الله في الدار راغب فيك ألا ترى ان في التي في الدار مخالفة لفي التي تكون في الرغبة قال ومحبة ما يعرف به النصب من الرفع أن لا ترى الصفة الآخرة تتقدم قبل الاولى ألا ترى انك تقول هذا أخوك قابضا عليه في يده درهم قابضا عليه فلو قلت هذا أخوك قابضا عليه في يده درهم لم يجز ألا ترى انك تقول هذا رجل قائم الى زيد في يده درهم فهذا يدل على ان المنصوب اذا امتنع تقديم الآخر ويدل على الرفع اذا سهل تقديم الآخر وقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ووحدوه اتقوا الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يقول ولينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الاعمال أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد مازال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد وغد يوم القيامة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت لغد يعني يوم القيامة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما قدمت لغد يعني يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله عز وجل ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيامة الخير والشر قال والامس في الدنيا وغدا في الآخرة وقرأ كأن لم تغن بالامس قال كان لم تكن في الدنيا وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه ان الله خبير بما تعملون يقول ان الله ذو خبرة وعلم باعمالكم خيرها وشرها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم عليها جميعها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) يقول تعالى ذكره ولا تكونوا كالذين تركوا أداء حق الله الذي اوجبه عليهم فانساهم انفسهم بقول فانساهم الله حظوظ أنفسهم من الخيرات * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان نسوا الله فانساهم أنفسهم قال نسوا حق الله فانساهم أنفسهم قال حظ أنفسهم وقوله أولئك هم الفاسقون يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين نسوا الله هم الفاسقون يعني الخارجون من طاعة الله الى معصيته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) يقول تعالى ذكره لا يعتدل أهل النار وأهل الجنة أهل الجنة هم الفائزون يعني انهم المدركون ما طلبوا وأرادوا والناجون مما حذروا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم

وفق حسبانهم وعن ابن عباس معناه بعضهم لبعض عدو يوبذه قوله تحسبهم جميعا يجتمعين ذوي تالف ومحبة وقلوبهم شتى متفرقة وهو فعلى من الشتت وانما قال ههنا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وفي الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر الشئ وغامضه فنفى عنهم ذلك كما قلنا وأراد ههنا انهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فنفشتهم دليل عدم عقلهم لان العقل يحكم بان الاجتماع معين على المطلوب والتفرق يوهن القوى ولا سيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه حالهم بحال من قتلوا قبلهم ببدر في زمان قريب قال جار الله انتصب قريبا بمحذوف أي كوجود مثل أهل بدر قريبا قلت لا يبعد أن يتعلق بصلة الذين ثم ضرب به مثلا آخر لاغراء المنافقين اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر والمراد اما عموم دعوة الشيطان للانسان الى الكفر واما خصوص اغراء ابليس قريشا يوم بدر كما مر في الانفال في قوله سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله اني بري منكم قال مقاتل وكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حتى صار الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا أو لان الاول في أداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وسمى القيامة بالغد تقريبا لمجيئها عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا كنهار عند الآخرة قال أهل المعاني تنكير نفس للتقليل كما مر في الوقوف وتنكير غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل ونسوا حق الله فانساهم حق أنفسهم حتى لم يشعروا لها بما ينفعها أو فاراهم يوم

وحين نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا استواء بين الفريقين فقيه شبه قرع العصا كانهم غفلوا عن هذا الواضح البين كما تقول لمن يعصى أباه هو أبوك استدل أصحاب الشافعى بالآية على ان المسلم لا يقتل بالذمى والاستيا وان الكافر لا يملك مال المسلم بالقهر والاستيا واحتج بعض المعتزلة بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من أهل النار لزم خلاف الآية والجواب ظاهر لانه على تقدير امكان العفو لا يحكم انه من أهل النار ثم عظم أمر القرآن الذى يعلم منه هذا البيان قال الكشاف هو مثل وتخييل بدليل قوله وتلك الامثال يعنى هذا وغيره من أمثال التنزيل وقال غيره المعنى اشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان ولما وصف القرآن بما وصف عظم شأنه بوجه آخر وهو التنبيه على أوصاف منزله وقد سبق شرح أكثر هذه الاسماء فى هذا الكتاب ولا سيما فى البسملة والقدوس مبالغة القدس وهو التبليغ فى الطهارة والبراءة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضى والحال والسلام اشارة الى كونه سالما عن الآفات والعاهات والنقائص فى زمان الاستقبال ويجوز أن يراد انه المعطى للسلامة المؤمن الواهب الامن والمصدق لانبيائه بالمعجزات وقدم معنى المهين وأصل اشتقاقه فى المائدة فى قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل شئ ولما كان تعداد هذه الاوصاف كررقوله يسبح له الى آخر السورة فمن عزته كان منزها عن

المهين

يتفكرون) وقوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يقول جل ثناؤه لو أنزلنا هذا القرآن على جبل وهو حجر لرأيته يا محمد خاشعا يقول متذللا متصدعا من خشية الله على قساوته حذرا من أن لا يؤدى حق الله المفترض عليه فى تعظيم القرآن وقد أنزل على ابن آدم وهو بحقه مستخف وعنه عما فيه من العبر والذكر معرض كان لم يسمعها كان فى أذنيه وقرا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الى قوله لعلهم يتفكرون قال يقول لو أنى أنزلت هذا القرآن على جبل جعلته اياه تصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله فامر الله عز وجل الناس اذا أنزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع قال كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الآية يعذر الله الجبل الاصم ولم يعذر شقى ابن آدم هل رأيتم أحدا قط تصدعت جوانحه من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الاشياء يشبهها للناس وذلك تعريفه جل ثناؤه اياهم ان الجبال أشد تعظيما لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها وقوله لعلهم يتفكرون يقول يضرب الله لهم هذه الامثال ليتفكروا فيها فينيبوا وينقادوا للحق

القول فى تاويل قوله تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم)

يقول تعالى ذكره الذى يتصدع من خشيته الجبل أيها الناس هو المعبود الذى لا تنبغى العبادة والالوهية الا له عالم غيب السموات والارض وشاهد ما فيهما بما ترى ويحس هو الرحمن الرحيم يقول هو رحمن الدنيا والآخرة رحيم باهل الايمان به

القول فى تاويل قوله تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون)

يقول تعالى ذكره هو المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له الملك الذى لا ملك فوقه ولا شئ الا دونه القدوس قيل هو المبارك وقد بينت فيما مضى قبل معنى التقديس بشواهده وذكرت اختلاف المختلفين فيه بما أغنى عن اعادته ذكر من قال عنى به المبارك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة القدوس أى المبارك وقوله السلام يقول هو الذى يسلم خلقه من ظلمه وهو اسم من أسمائه كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة السلام الله السلام حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعنى العتكى عن جابر بن زيد قوله السلام قال هو الله وقد ذكرت الرواية فيما مضى وبينت معناه بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته وقوله المؤمن يعنى بالمؤمن الذى يؤمن خلقه من ظلمه وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة المؤمن أمن لقوله انه حق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة المؤمن أمن لقوله انه حق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك المؤمن قال المصدق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله المؤمن قال المؤمن المصدق الموقن آمن الناس بربهم فسماهم مؤمنين وآمن الرب الكريم لهم بايمانهم صدقهم أن يسمى بذلك الاسم وقوله المهيمن * اختلف أهل التأويل فى تاويله فقال بعضهم المهيمن الشهيد ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله المهيمن قال الشهيد وقال مرة أخرى الامين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله المهيمن قال الشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله المهيمن قال أنزل الله عز وجل كتابا فشهد عليه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

للمهيمن قال الشهيد عليه * وقال آخرون المهيمن الامين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك المهيمن الامين * وقال آخرون المهيمن المصدق ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله المهيمن قال المصدق لكل ما حدث وقرأ ومهيمنا عليه قال فالقرآن مصدق على ما قبله من الكتب والله مصدق في كل ما حدث عما مضى من الدنيا وما بقي وما حدث عن الآخرة * وقد بينت أولى هذه الاقوال بالصواب فيما مضى قبل في سورة المائدة بالعلل الدالة على صحته فاغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله العزيز الشديد في انتقامه ممن انتقم من أعدائه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة العزيز أي في نقمته اذا انتقم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة العزيز في نقمته اذا انتقم وقوله الجبار يعني المصلح أمور خلقه المصرفهم فيما فيه صلاحهم وكان قتادة يقول جبر خلقه على ما يشاء من أمره حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الجبار قال جبر خلقه على ما يشاء وقوله المتكبر قيل عني به انه تكبر عن كل شر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة المتكبر قال تكبر عن كل شر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال ثنى رجل عن جابر بن زيد قال ان اسم الله الاعظم هو الله ألم تسمع يقول هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون يقول تنزيها لله وتنزيها له عن شرك المشركين به ۞ القول في تاويل قوله تعالى (هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره هو المعبود الخالق الذي لا معبود تصلح له العبادة غيره ولا خالق سواه البارئ الذي برأ الخلق فاوجدهم بقدرته المصور خلقه كيف شاء وكيف يشاء وقوله له الاسماء الحسنى يقول تعالى ذكره لله الاسماء الحسنى وهي هذه الاسماء التي سمى الله بها نفسه التي ذكرها في هاتين الآيتين يسبح له ما في السموات والارض يقول يصلح له جميع ما في السموات والارض ويسجد له طوعا وكرها وهو العزيز يقول وهو الشديد الانتقام من أعدائه الحكيم في تدبيره خلقه وصرفهم فيما فيه صلاحهم * آخر تفسير سورة الحشر

(تفسير سورة الممتحنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وايا كم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي من المشركين وعدوكم أولياء يعني أنصارا وقوله تلقون اليهم بالمودة يقول جل ثناؤه تلقون اليهم مودتكم اياهم ودخول الباء في قوله بالمودة وسقوطها سواء نظير قول القائل أريد بان تذهب وأريد أن تذهب سواء ولقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم والمعنى ومن يرد فيه الحادا بظلم ومن ذلك قول الشاعر

فلما رجت بالشرب هرلها * سميح له عند الازاء نهيم

يعني فلما رجت الشرب وقد كفروا بما جاءكم من الحق يقول وقد كفر هؤلاء المشركون الذين نهيتكم أن تتخذوهم أولياء بما جاءكم من عند الله من الحق وذلك كفرهم بالله ورسوله وكتابه الذي أنزله على

بالخير واليه المآب

(سورة الممتحنة وهي مدنية حروفها ألف وخمسمائة وعشرة كلماتها ثلثمائة وثمان وأربعون آياتها ثلاث عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وايا كم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله

غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم

انتهى الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) القرآن يفصل ثلاثيا معلوما عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب يفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف مثله ولكن مجهولا ابن ذكوان الآخرون ثلاثيا مجهولا في ابراهام كنظائره ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد أبو عمرو وسهل ويعقوب * الوقوف من الحق ج لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستئناف بالله ربكم ط أعلنتم ط السبيل ه يكفروكم ه أولادكم ج لاحتمال تعلق الظرف بلن ينفعكم أو بيفصل يوم القيامة ج بناء على المذكور بينكم ط بصير ه والذين معه ج لان

رسوله وقوله يخرجون الرسول وايا كم أن تؤمنوا بالله ربكم يقول جل ثناؤه يخرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وايا كم بمعنى ويخرجونكم أيضا من ديارهم وأرضكم وذلك اخراج مشركي قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة وقوله أن تؤمنوا بالله ربكم يقول جل ثناؤه يخرجون الرسول وايا كم من ديارهم لان آمنتم بالله وقوله ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي من المؤخر الذي معناه التقديم ووجه الكلام يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي يخرجون الرسول وايا كم أن تؤمنوا بالله ربكم ويعني بقوله تعالى ذكره ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي ان كنتم خرجتم من ديارهم فهاجرتم منها الى مهاجركم المعهود في طريقي الذي شرعته لكم وديني الذي أمرتكم به والتماس مرضاتي وقوله تسرون اليهم بالمودة يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرون أيها المؤمنون بالمودة الى المشركين بالله وأنا أعلم بما أخفيتم يقول وأنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم من بعض فاستره منه وما أعلنتم يقول وأعلم أيضا منكم ما أعلنه بعضكم لبعض ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل يقول جل ثناؤه ومن يسر منكم الى المشركين بالمودة أيها المؤمنون فقد ضل يقول فقد جار عن قصد السبيل التي جعلها الله طريقا الى الجنة ومحجة البيضاء وذكر أن هذه الآيات من أول هذه السورة نزلت في شأن حاطب بن أبي بلتعة وكان كتب الى قريش بمكة يطلعهم على أمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخفاه عنهم وبذلك جاءت الآثار والرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري والفضل بن الصباح قالا ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن حسن بن محمد بن علي أخبرني عن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير بن العوام والمقداد قال الفضل قال سفيان نفر من المهاجرين فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فوجدنا امرأة فقلنا اخرجي الكتاب قالت ليس معي كتاب قلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها وأخذنا الكتاب فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي كنت امرأ ملصقا في قريش ولم يكن لي فيهم قرابة وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب ان أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم زاد الفضل في حديثه قال سفيان ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى قوله حتى تؤمنوا بالله وحده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان سعيد بن سنان عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي البختري الطائي عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة أسر الى ناس من أصحابه انه يريد مكة فيهم حاطب بن أبي بلتعة وأفشى في الناس انه يريد خيبر فكتب حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة ان النبي صلى الله عليه وسلم يريدكم قال فبعثني النبي صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد وليس منا رجل الا وعنده فرس فقال انتوا روضة خاخ فانكم ستلقون بها امرأة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا هاتي الكتاب فقالت ما معي كتاب فوضعنا متاعها وفتشنا فلم نجده في متاعها فقال أبو مرثد لعله أن لا يكون معها فقلت ما كذب النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذب

فقلنا اخرج الكتاب والا عريناك قال عمرو بن مرة فاخرجته من حجزتها وقال حبيب أخرجته من قبلها فاتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة فقام عمر فقال خان الله ورسوله ائذن لي أضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أليس قد شهد بدرا قال بلى ولكنه قد نكث وظاهر أعداءك عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فغاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم فارسل الى حاطب فقال ما حملك على ما صنعت فقال يا نبي الله اني كنت امرأ ملصقا في قريش وكان لي بها أهل ومال ولم يكن من أصحابك أحد الا وله بمكة من يمنع أهله وماله فكتبت اليهم فذلك والله يا نبي الله اني لمؤمن بالله وبرسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق حاطب بن أبي بلتعة فلا تقولوا لحاطب الا خيرا فقال حبيب بن أبي ثابت فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الى آخر الآية نزلت في رجل كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من قريش كتب الى أهله وعشيرته بمكة يخبرهم وينذرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر اليهم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحيفته فبعث اليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاتاه بها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امرأة تزعم محمد بن جعفر انها من مزينة وزعم غيره انها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما فقال ادركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له في أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالخليفة خليفة ابن أبي أحمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيأ فقال لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه اني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن الى هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض عني فاعرض عنها فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته اليه فاتيا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ في القوم ليس لي أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل في حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى قوله واليك أنبنا الى آخر القصة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة قال لما أنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء في حاطب بن أبي بلتعة كتب الى كفار قريش كتابا ينصح لهم فيه فاطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فانكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا فاتيا بكتاب معها فانطلقا حتى أدركاها فقالا الكتاب الذي معك قالت ليس معي كتاب فقالا والله لا ندع معك شيأ الا فتشناه أو تخرجينه قالت أولستم مسلمين قالا بلى ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان معك كتابا قد أيقنت أنفسنا انه معك فلما رأت جدهما أخرجت كتابا من بين قرونها فذهبا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى

حاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في قريش

والظرف قد يتعلق باذكر محذوفا أو باتوبا وقيل من دون الله ط لان ما بعده مستأنف في النظم وان كان متصلا في المعنى من شئ ط المصير لنار بناء للابتداء بان مع ان التقدير فانك الحكيم ٥ الآخر ط الحميد ٥ مودة ط قدير ٥ رحيم ٥ البهم ط المقسطين ٥ تولوهم ج للشرط مع العطف الظالمون ٥ فامتحنوهن ط بايمانهن ط الكفار ط لهن ط وآتوهم ط أجورهن ط ما أنفقوا ط حكم الله ط بينكم ط حكيم ٥ ز أنفقوا ط مؤمنون ٥ لهن الله ط رحيم ٥ الغفور ٥ التفسير يروى ان مولاة أبي عمرو ابن صيفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو مجهز لفتح مكة فعرضت حاجتها فحث بني المطلب على الاحسان اليها فاتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى أهل مكة هذه نسخته من حاطب ابن أبي بلتعة الى أهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام باالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه وعمارا وعمرو فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فان أبت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدته وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب أو تضعي رأسك فاخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم فخشيت على أهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيأ فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يارسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك ياعمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فاني غافر لكم قال الزهري فيه نزلت حتى تغفو ورحيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى قوله بما تعملون بصير في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه كفار قريش يحذرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء حتى بلغ سواء السبيل ذكر لنا أن حاطبا كتب الى أهل مكة يخبرهم سير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم زمن الحديبية فأطلع الله عز وجل نبيه عليه السلام على ذلك وذكر لنا انهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على الذي صنعت قال والله ما شككت في أمر الله ولا ارتددت فيه ولكن لي هناك أهلا ومالا فاردت مصانعة قريش على أهلي ومالي وذكر لنا انه كان حليفا لقريش لم يكن من أنفسهم فانزل الله عز وجل في ذلك القرآن فقال ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره ان يثقفكم هؤلاء الذين تسرون أيها المؤمنون اليهم بالمودة يكونوا لكم حربا وأعداء ويبسطوا اليكم أيديهم بالقتال وألسنتهم بالسوء وقوله وودوا لو تكفرون يقول وتمنوا لكم أن تكفروا بربكم فتكونوا على مثل الذي هم عليه وقوله لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يقول تعالى ذكره لا يدعونكم أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الى الكفر بالله واتخاذ أعدائه أولا تلقون اليهم بالمودة فانه ان تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة فتدفع عنكم عذاب الله يومئذ أنتم عصيتموه في الدنيا وكفرتم به وقوله يفصل بينكم يقول جل ثناؤه يفصل ربكم أيها المؤمنون بينكم يوم القيامة بان يدخل أهل طاعته الجنة وأهل معاصيه والكفر به النار * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة يفصل بينكم بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها على مالم يسم فاعله وقرأه عامة قراء الكوفة خلا عاصم بضم الياء وتشديد الصاد وضمها بمعنى يفصل الله بينكم أيها القوم وقرأه عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرها بمعنى يفصل الله بينكم وقرأ بعض قراء الشام يفصل بضم الياء وفتح الصاد وتشديدها على وجه مالم يسم فاعله وهذه القراآت متقاربات المعاني صحيحات في الاعراب فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقوله والله بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه والله بأعمالكم أيها الناس ذو علم وبصر لا يخفى عليه منها شئ هو بجميعها محيط وهو مجازيكم بها ان خيرا فخير وان شرا فشر افاتقوا الله في أنفسكم واحذروه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شئ ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان لكم أيها المؤمنون اسوة حسنة يقول قدوة حسنة في ابراهيم خليل الرحمن تقتدون به والذين معه من أنبياء الله كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل قد كانت لكم اسوة

الى كفار قريش فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت كتبت هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على ذلك قال أما والله ما ارتبت في الله منذ أسلمت ولكني كنت امرأ غريبا فيكم أيها الحي من قريش وكان لي بمكة مال وبنون فاردت ان أدفع بذلك عنهم فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي يارسول الله فاضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا ابن الخطاب وما يدريك لعل الله قد اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فاني غافر لكم قال الزهري فيه نزلت حتى تغفو ورحيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى قوله بما تعملون بصير في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه كفار قريش يحذرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء حتى بلغ سواء السبيل ذكر لنا أن حاطبا كتب الى أهل مكة يخبرهم سير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم زمن الحديبية فأطلع الله عز وجل نبيه عليه السلام على ذلك وذكر لنا انهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على الذي صنعت قال والله ما شككت في أمر الله ولا ارتددت فيه ولكن لي هناك أهلا ومالا فاردت مصانعة قريش على أهلي ومالي وذكر لنا انه كان حليفا لقريش لم يكن من أنفسهم فانزل الله عز وجل في ذلك القرآن فقال ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره ان يثقفكم هؤلاء الذين تسرون أيها المؤمنون اليهم بالمودة يكونوا لكم حربا وأعداء ويبسطوا اليكم أيديهم بالقتال وألسنتهم بالسوء وقوله وودوا لو تكفرون يقول وتمنوا لكم أن تكفروا بربكم فتكونوا على مثل الذي هم عليه وقوله لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يقول تعالى ذكره لا يدعونكم أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الى الكفر بالله واتخاذ أعدائه أولا تلقون اليهم بالمودة فانه ان تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة فتدفع عنكم عذاب الله يومئذ أنتم عصيتموه في الدنيا وكفرتم به وقوله يفصل بينكم يقول جل ثناؤه يفصل ربكم أيها المؤمنون بينكم يوم القيامة بان يدخل أهل طاعته الجنة وأهل معاصيه والكفر به النار * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة يفصل بينكم بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها على مالم يسم فاعله وقرأه عامة قراء الكوفة خلا عاصم بضم الياء وتشديد الصاد وضمها بمعنى يفصل الله بينكم أيها القوم وقرأه عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرها بمعنى يفصل الله بينكم وقرأ بعض قراء الشام يفصل بضم الياء وفتح الصاد وتشديدها على وجه مالم يسم فاعله وهذه القراآت متقاربات المعاني صحيحات في الاعراب فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقوله والله بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه والله بأعمالكم أيها الناس ذو علم وبصر لا يخفى عليه منها شئ هو بجميعها محيط وهو مجازيكم بها ان خيرا فخير وان شرا فشر افاتقوا الله في أنفسكم واحذروه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شئ ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان لكم أيها المؤمنون اسوة حسنة يقول قدوة حسنة في ابراهيم خليل الرحمن تقتدون به والذين معه من أنبياء الله كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل قد كانت لكم اسوة

علم ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيأ فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يارسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك ياعمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فاني غافر لكم فغاضت عيناعمر وقال الله ورسوله أعلم وأنزلت السورة وتلقون مستأنف أو حال من ضمير لا تتخذوا أو صفة لاولياء ولا حاجة الى الضمير البارز وهو أنتم وان جرى على غير من هو له لان ذلك في الاسماء دون الافعال كما لو قلت مثلا ملقين أنتم والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء في بالمودة امازائدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم أو للسببية ومفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وان تؤمنوا تعليل لخرجتم أي لخرجتم لايمانكم وان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه مثله وانتصب جهادا وابتغاء على العلة أي ان كنتم خرجتم من أوطانكم لاجل جهاد عدوي ولابتغاء رضواني فلا تتولوا أعدائي وقوله تسرون مستأنف والمقصود انه لا فائدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شئ ثم خطأ رأيهم بوجه آخر وهو انهم ان يظفروا بهم أخلصوا العداوة ويقصدوهم بكل سوء باللسان والسنان قال علماء المعاني انما عطف قوله وودوا وهو ماض لفظا على ما تقدمه وهو مضارع تنبيها على ان ودادهم كفرهم أسبق شئ عندهم لعلمهم ان الدين أعز على المؤمنين من الازواج والاموال وأهم شئ عند العدو أن يقصد أعز شئ عند

حسنة في ابراهيم والذين معه قال الذين معه الانبياء وقوله اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله يقول حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله وعبدوا الطاغوت أيها القوم انا برآء منكم ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والانداد وقوله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل أنبيائه لقومهم الكفرة كفرنا بكم أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن يكون حقا وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا على كفركم بالله وعبادتكم ماسواه ولا صلح بيننا ولا مودة حتى تؤمنوا بالله وحده يقول تصدقوا بالله وحده فتوحدوه وتفردوه بالعبادة وقوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شئ يقول تعالى ذكره قد كانت لكم اسوة حسنة في براهيم والذين معه في هذه الامور التي ذكرناها من مباينة الكفار ومعاداتهم وترك موالاتهم الا في قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فانه لا اسوة لكم فيه في ذلك لان ذلك كان من ابراهيم لابيه عن موعدة وعدها اياه قبل أن يتبين له انه عدو لله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يقول تعالى ذكره فكذلك أنتم أيها المؤمنون بالله فتبرؤا من أعداء الله من المشركين به ولا تتخذوا منهم أولياء حتى يؤمنوا بالله وحده ويتبرؤا عن عبادة ماسواه وأظهروا لهم العداوة والبغضاء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا قول ابراهيم لابيه قال نهوا أن يتأسوا باستغفار ابراهيم لابيه فيستغفروا للمشركين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي جعفر عن مطرف الحارثي عن مجاهد اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله لاستغفرن لك يقول في كل امره اسوة الا الاستغفار لابيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الآية يقول اتسوا به في كل شئ ماخلا قوله لابيه لاستغفرن لك فلا تأتسوا بذلك منه فانها كانت عن موعدة وعدها اياه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الا قول ابراهيم لابيه يقول لا تأسوا بذلك فانه كان عليه موعدا وتأسوا بامره كله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قال يقول ليس لكم في هذا اسوة ويعني بقوله وما أملك لك من الله من شئ يقول وما أدفع عنك من الله من عقوبة ان الله عاقبك على كفرك به ولا أغني عنك منه شيأ وقوله ربنا عليك توكلنا يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل ابراهيم وأنبيائه صلوات الله عليهم ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا يعني واليك رجعنا بالتوبة مما تكره الى ما تحب وترضى واليك المصير يقول واليك مصيرنا ومرجعنا يوم تبعثنا من قبورنا وتحشرنا في القيامة الى موقف العرض ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل براهيم خليله والذين معه يا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بك فيحدوا وحدانيتك ويعبدوا غيرك بان تسلطهم علينا فيروا انهم على حق وأنا على باطل فتجعلنا بذلك فتنة لهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال يقول لا تظهرهم علينا فيفتنوا بذلك يرون انهم انما ظهروا علينا لحق هم عليه

هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة أقاربهم وعشائرهم فنزل لا ينهاكم الله وقوله أن تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله من

يفر المرء من أخيه الآية ويجوز أن يكون الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر ان وجوب البغض في الله وان كان أخاه أو أباه أسوة في ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه حيث جاهروا قومهم بالعداوة وقصروا لهم البغضاء وصرحوا بان سبب العداوة ليس الا الكفر بالله فاذا آمنوا انقلبت العداوة موالاة والمناواة مصافاة والمقت محبة ثم استثنى الا قول ابراهيم من قوله أسوة كانه قال حق عليكم ان تأتسوا باقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار كقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اما قوله وما أملك لك من الله من شئ فليس بداخل في حكم الاستثناء لانه قول حق وانما أورده انما لقصة ابراهيم مع أبيه وقال في الكشاف هو مبني على الاستغفار وتابع له كانه قال أنا أستغفر لك وما في طلبتي الا الاستغفار ثم أكد أمر المؤمنين بان يقولوا ربنا عليك توكلنا الآية ويجوز أن يكون من تتمة قول ابراهيم ومن معه وفيه مزيد توجيه ثم أكد أمر الائتساء بقوله لقد كان فادخل لام الابتداء وأبدل من قوله لكم قوله لمن كان يرجو وختم الآية بنوع من الوعيد ثم أطمع المؤمنين فيما تمنوا من عداوة أقاربهم بالمودة والله قدير على تقليب القلوب وتصريف الاحوال والله غفور رحيم لمن وادهم قبل النهي أو لمن أسلم من المشركين فعين يسر الله فتح مكة أسلم كثير منهم ولم يبق بينهم الا التجاور والتصافي ولما نزلت

الذين قاتلوكم هو المعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء ومعنى تقسطوا اليهم تعطوهم فتعدلوا فيهم من طعام وغيره تقسطوا وعدى بالى لتضمنه معنى الاحسان وقال فى الكشاف تقضوا اليهم بالقسط أى العدل ولا تظلموهم وقيل أرادبهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوا ولا تعينوا عليه وعن مجاهد الذين آمنوا بمكة وقيل هم النساء والصبيان وعن قتادة نسختها آية القتال قال المفسرون ان صلح الحديبية كان على ان من أتاكم من أهل مكة ردا اليهم ومن أتى مكة منهم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومى وقيل صيفى بن الراهب فقال يا محمد اردد الى امرأتى فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من أتاك منا وهذه طيبة الكتاب لم تجف فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية فكانت بيانا لان الشرط انما كان فى الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأتيك منا امرأة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت فى دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذى أنفق عليها وللنبى صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك فاتت امرأة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فامتحنوهن فحلفت فاعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر وفائدة قوله والله أعلم بايمانهن انه لا سبيل لكم الى ما تسكن اليه النفس من اليقين الكامل لانكم تختبرونهن بالحلف والنظر فى سائر الامارات التى لا تفيد الا الظن وأما الاحاطة بحقيقة

حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا يقول لا تسلطهم علينا فيفتنونا وقوله واغفر لنا ربنا يقول واستر علينا ذنوبنا بعفوك لنا عنها يا ربنا انك أنت العزيز الحكيم يعنى الشديد الانتقام ممن انتقم منه الحكيم يقول الحكيم فى تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما فيه صلاحهم وقوله لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة يقول تعالى ذكره لقد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة فى الذين ذكرهم ابراهيم والذين معه من الانبياء صلوات الله عليهم والرسل لمن كان يرجو الله واليوم الآخر يقول لمن كان منكم يرجو لقاء الله وثواب الله والنجاة فى اليوم الآخر وقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد يقول تعالى ذكره ومن يتول عما أمره الله به وندبه اليه منكم ومن غيركم فاعرض عنه وأدبر مستكبرا ووالى أعداء الله وألقى اليهم بالمودة فان الله هو الغنى عن ايمانه به وطاعته اياه وعن جميع خلقه الحميد عند أهل المعرفة بايادية وآلائه عندهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائى من مشركى قريش مودة ففعل الله ذلك بهم بان أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء واحزابا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال هؤلاء المشركون قد فعل قد أدخلهم فى السلم وجعل بينهم مودة حين كان الاسلام حين الفتح وقوله والله قدير يقول والله ذو قدرة على أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من المشركين مودة والله غفور رحيم يقول والله غفور لخطيئة من ألقى الى المشركين بالمودة اذا تاب منها رحيم بهم أن يعذبهم بعد توبته منها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير على ذلك والله غفور رحيم يغفر الذنوب الكثيرة رحيم بعباده ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) يقول تعالى ذكره لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين من أهل مكة ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم يقول وتعدلوا فيهم باحسانكم اليهم وبركم بهم * واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها الذين كانوا آمنوا بمكة ولم يهاجروا فاذن الله للمؤمنين ببرهم والاحسان اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين أن تستغفروا لهم وتبروهم وتقسطوا اليهم قال هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا * وقال آخرون عنى بهم من غير أهل مكة من لم يهاجر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن ابراهيم الانماطى قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السرى قال ثنا مصعب بن ثابت عن عمه عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال نزلت فى أسماء بنت أبى بكر وكانت لها أم فى الجاهلية يقال لها قتيلة ابنة عبد العزى فاتتها بهدايا ضباب وأقط وسمن فقالت لا أقبل لك هدية ولا تدخلى على حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الى قوله المقسطين قال حدثنا ابراهيم بن الحجاج قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن سعد من بنى مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبى بكر فذكر نحوه * وقال آخرون بل عنى بهم من مشركى مكة من لم يقاتل المؤمنين ولم يخرجوهم من ديارهم قال ونسخ الله ذلك بعد بالامر بقتالهم ذكر من

قال

امتحانهن فان ذلك مما تفرد به علام الغيوب فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يليق بحالكم وهو الظن الغالب فلا ترجعوهن الى أزواجهن الكفار لانه لا حرمة بين المؤمنة والمشرك وآتوا أزواجهن مثل ما أنفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم نفى عنهم الحرج في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا أعطوهن مهورهن قال العلماء اما أن يريد بهذا الاحرما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى أزواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم أدائه واما أن يراد بيان ان ذلك المدفوع لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق احتج أبو حنيفة بالآية على ان أحد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما أو بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة بينهما ولا يرى العدة على المهاجرة ويصح نكاحها الا أن تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهو ما يعصمهم به من عقد وسبب قال ابن عباس أراد من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا بعدها من نسائه لان اختلاف الدين قطع عصمتها وحل عقدتها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هذا أمر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسئلوا ما أنفقتم من مهور أزواجكم الملحقات بالكفار وليسألوا ما أنفقوا من مهور نسائهم المهاجرات أمر المؤمنين بالايتاء ثم أمر الكافرين بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم أكد ما ذكر من الاحكام بانها حكم الله قال جار الله يحكم بينهم كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف العائد أي يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما على المبالغة روي ان بعض المشركين أبوا أن يؤدوا شيأ من مهور الكوافر الى أزواجهن المسلمين فانزل الله

قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل لا ينهاكم الله الآية فقال هذا قد نسخ نسخه القتال أمروا أن يرجعوا اليهم بالسيوف ويجاهدوهم بها يضربونهم ويضرب الله لهم أجل أربعة أشهر اما المذابحة واما الاسلام **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لا ينهاكم الله الآية قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والاديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا اليهم ان الله عز وجل عم بقوله الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من داركم جميع من كان ذلك صفته فلم يخصص به بعضا دون بعض ولا معنى لقول من قال ذلك منسوخ لان بر المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرم ولا منهي عنه اذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لاهل الحرب على عورة لاهل الاسلام أو تقوية لهم بكراع أو سلاح وقد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمها وقوله ان الله يحب المقسطين يقول ان الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم فيبرون من برهم ويحسنون الى من أحسن اليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) يقول تعالى ذكره انما ينهاكم الله أيها المؤمنون عن الذين قاتلوكم في الدين من كفار أهل مكة وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم يقول وعاونوا من أخرجكم من داركم على اخراجكم أن تولوهم فتكونوا لهم أولياء ونصراء ومن يتولهم يقول ومن يجعلهم منكم أو من غيركم أولياء فاولئك هم الظالمون يقول فاولئك هم الذين تولوا غير الذي يجوز لهم أن يتولوهم ووضعوا ولايتهم في غير موضعها وخالفوا أمر الله في ذلك * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الذين قاتلوكم في الدين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين قال كفار أهل مكة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن وكانت محنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهن اذا قدمن مهاجرات كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبي نصرة الاسدي قال سئل ابن عباس كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قال كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض وبالله ما خرجت التماس دنيا وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية عن قيس قال أخبرنا الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس في يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن قال كانت المرأة اذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري ان عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن المؤمنات الا بالآية التي قال الله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ ولا ولا **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن بقول الله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات

التغليظ فى الحكم والتشديد فيه أى لا ينبغى أن يترك شئ من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض عنه ويجوز أن يراد وان فاتكم شئ من مهور أزواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم من أداء المهر والعقبة النوبة شبه أداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبها بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت أزواجهم الى الكفار مثل ما أنفقوا أى مثل مهورهما مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فاصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم فالذى ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض المفسرين جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ستة نسوة أم الحكم بنت أبى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت أبى أميه كانت تحت عمر بن الخطاب وهى أخت أم سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن مصلة وزوجها عمرو بن عبدود وآمنة بنت أبى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة وفى قوله واتقوا الله ندب الى سيرة التقوى ورعاية العدل ولو مع الكفرة ثم نبه نبيه صلى الله عليه وسلم على شرائط المبايعة وهى المعاهدة على كل ما يقع عليه اتفاق كالاسلام والامارة والامامة والمراد ههنا المعاقدة على الاسلام واعطاء العهود به وبشرائطه وعدم قتل الاولاد ووأد البنات وكانت المرأة تلتقط

يبايعنك الى آخر الآية قالت عائشة فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط غير انه يبايعهن بالكلام قالت عائشة والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط الا بما أمره الله عز وجل وكان يقول لهن اذا أخذ عليهن قد بايعتكن كلاما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عليم حكيم كان امتحانهن ان يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فامتحنوهن قال سلوهن ما جاء بهن فان كان جاء بهن غضب على أزواجهن أو سخطة أو غيره ولم يؤمن فارجعوهن الى أزواجهن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامتحنوهن كانت محنتهن أن يستحلفن بالله ما أخرجكن النشوز وما أخرجكن الا حب الاسلام وأهله وحرص عليه فاذا قلن ذلك قبل ذلك منهن **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فامتحنوهن قال يحلفن ما خرجن الا رغبة فى الاسلام وحبا لله ورسوله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه أو عكرمة اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن قال يقال ما جاء بك الا حب الله ولا جاء بك عشق رجل منا ولا فرارا من زوجك فذلك قوله فامتحنوهن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت المرأة من المشركين اذا غضبت على زوجها وكان بينه وبينها كلام قالت والله لاهاجرن الى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال الله عز وجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ان كان الغضب أتى بهن فردوهن وان كان الاسلام أتى بهن فلا ترجعوهن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج قال كان امتحانهن انه لم يخرجك الا الدين وقوله الله أعلم بايمانهن يقول الله أعلم بايمان من جاء من النساء مهاجرات اليكم وقوله فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار يقول فان أقررن عند المحنة بما يصح به عقد الايمان لهن والدخول فى الاسلام فلا ترجعوهن عند ذلك الى الكفار وانما قيل ذلك للمؤمنين لان العهد كان جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركى قريش فى صلح الحديبية أن يرد المسلمون الى المشركين من جاءهم مسلما فابطل ذلك الشرط فى النساء اذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتحن فوجدهن المسلمون مؤمنات وصح ذلك عندهم مما ذكرنا قبل وأمروا أن لا يردوهن الى المشركين اذا علم انهن مؤمنات وقال جل ثناؤه لهم اذا علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن يقول لا المؤمنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات * وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار ذكر بعض ما روى فى ذلك من الاثر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهرى قال دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب كتابا الى ابن أبى هنيد صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب اليه يسأله عن قول الله عز وجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله والله عليم حكيم وكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا عام الحديبية على ان يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام أبى الله أن يردد ن الى المشركين اذا هن امتحن محنة الاسلام فعرفوا انهن انما جئن رغبة فيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم) وقوله وآتوهم ما أنفقوا يقول جل ثناؤه واعطوا المشركين الذين جاءكم نساؤهم مؤمنات اذا علمتموهن مؤمنات فلم ترجعوهن اليهم ما أنفقوا فى نكاحهم اياهن من

الصداق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عليم حكيم قال كان امتحانهن ان يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله فاذا علموا ان ذلك حق منهن لم يرجعوهن الى الكفار وأعطى بعلهامن الكفار الذين عقدلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صداقه الذى أصدقها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآتوهم ما أنفقوا وآتوا أزواجهن صدقاتهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن حتى بلغ والله عليم حكيم هذا حكم حكمه الله عز وجل بين أهل الهدى وأهل الضلالة كن اذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عهدا الى أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم فتزوجوهن بعثوا مهورهن الى أزواجهن من المشركين الذين بينهم وبين نبى الله صلى الله عليه وسلم عهد واذا فررن من أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين الذين بينهم وبين نبى الله صلى الله عليه وسلم عهد بعثوا اليهم مهورهن الى أزواجهن من أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى قال نزلت عليه وهو باسفل الحديبية وكان النبى صلى الله عليه وسلم صالحهم انه من أتاه منهم رده اليهم فلما جاءه النساء نزلت عليه هذه الآية وأمره ان يرد الصداق الى أزواجهن حكم على المشركين مثل ذلك اذا جاءتهم امرأة من المسلمين ان يردوا الصداق الى أزواجهن فقال ولا تمسكوا بعصم الكوافر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن كان نبى الله صلى الله عليه وسلم عاهد من المشركين ومن أهل الكتاب فعاهدهم وعاهدوه وكان فى الشرط ان يردوا الاموال والنساء فكان نبى الله اذا فاته أحد من أزواج المؤمنين فلحق بالمعاهدة تارك الدينه مختارا للشرك رد على زوجها ما أنفق عليها واذا لحق بنبى الله صلى الله عليه وسلم أحد من أزواج المشركين امتحنها نبى الله صلى الله عليه وسلم فسألها ما أخرجك من قومك فان وجدها خرجت تريد الاسلام قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد على زوجها ما أنفق عليها وان وجدها فرت من زوجها الى آخر بينها وبينه قرابة وهى متمسكة بالشرك ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها من المشركين حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية كلها قال لما هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين كان فى الشرط الذى شرط ان ترد الينا من أتاك منا ونرد اليك من أتانا منكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم من أتانا منكم فنرده اليكم ومن أتاكم منا فاختار الكفر على الايمان فلا حاجة لنا فيهم قال فابى الله ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فى النساء ولم يأبه للرجال فقال الله عز وجل اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الى قوله وآتوهم ما أنفقوا أزواجهن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج قال كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين هدنة فمن فر من النساء فاذا فرت المشركة أعطى المسلمون زوجها نفقته عليها وكان المسلمون يفعلون وكان اذا لم يعط هؤلاء ولا هؤلاء أخرج المسلمون للمسلم الذى ذهبت امرأته نفقتها وقوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن يقول تعالى ذكره ولا حرج عليكم أيها المؤمنون أن تنكحوا هؤلاء المهاجرات اللاتى لحقن بكم من دار الحرب فارقات لازواجهن وان كان لهن أزواج فى دار الحرب اذا علمتموهن مؤمنات اذا أنتم أعطيتموهن أجورهن ويعنى بالاجور الصداقات وكان قتادة يقول كن اذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبى الله صلى الله

الاولى فتزوجها هو ولى من شاء فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديه او رجليها (١٣) لان بطنها الذى تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذى تلده بين الرجلين وقيل البهتان فى الآية الكذب والتهمة والمشى بالسعاية مختلقة من تلقاء أنفسهن وقيل قذف المحصنين

(سورة الصف مدنية وقيل مكية كلماتها مائتان واحدى وعشرون وحروفها تسعمائة وست وعشرون وآياتها أربعة عشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدا سمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر

الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) القراآت تزاءوا بالامالة مثل زاغ البصر بعدي بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحماد وأبو بكر غير ابن غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف وحفص الآخرون بالتنوين ونصب نوره ينجيكم بالتشديد ابن عامر أنصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والباقون بالاضافة أنصاري الى الله بالفتح كمر في آل عمران * الوقوف ومافي الارض ط الحكيم ه ج تفعلون ه تفعلون ه مرصوص ط اليكم ط قلوبهم ط الفاسقين ه نصف الجزء أحد ط مبين ه الاسلام ط الظالمين ه الكافرون ه المشركون ه أليم ه ز وأنفسكم ط تعلمون ه لا لان قوله يغفر لكم جواب تؤمنون على انه خبر في معنى الامر عدن ط العظيم ه ج للعطف تحبونها ط لحق الحذف أي هي نصر قريب ه لانقطاع النظم واختلاف المعنى المؤمنين ه الى الله ط وكفرت طائفة ه لاتفاق الجملتين مع تخصيص الثانية ببيان حال أحد الفريقين ظاهرين ه * التفسير روي ان المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم أحد غيرهم وروي ان الله تعالى حين أخبر بثواب شهداء بدر قالوا الئن لقينا قتالا الى الله لنغزعن فيه وسعنا فغزوا يوم أحد ولم يفروا وقيل كان الرجل يقول قلت ولم

عليه وسلم وأصحابه عهدا الى أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فتزوجوهن بعثوا بمهورهن الى أزواجهن من المشركين الذين بينهم وبين أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد **حدثنا** بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الزهري يقول انما أمر الله برد صداقهن انهم اذا حبسن عنهم ان هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن ولهاز وج ثم لانه فرق بينهما الاسلام اذا استبرأتن أرحامهن وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسبابهن والكوافر جمع كافرة والعصم جمع عصمة وهن ما اعتصم به من العقد والسبب وهذا نهي من الله للمؤمنين عن الاقدام على نكاح النساء المشركات من أهل الاوثان وامرلهن بفراقهن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه نسوة مؤمنات بعد ان كتب كتاب القضية بينه وبين قريش فانزل الله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له بالشرك فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال بلغنا ان آية المحنة التي مادفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش من أجل العهد الذي كان بين كفار قريش وبين النبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد الى كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتي تسلمن ويهاجرن ويعولتهن كفار للعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم ولو كانوا حربا ليست بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة وعقد لم يرد عليهم شيأ مما أنفقوا وحكم الله للمؤمنين على أهل المدة من الكفار بمثل ذلك قال الله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ والله عليم حكيم فطلق المؤمنون حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحته رجل منهم فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته ابنة أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم فتزوجها معاوية بن أبي سفيان وابنة جرول من خزاعة فتزوجها أبو جهم بن حذافة العدوي وجعل الله ذلك حكما حكم به بين المؤمنين والمشركين في هذه المدة التي كانت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وقال الزهري لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان ممن طلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته قريبة ابنة أبي أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم ابنة جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي كانت عنده أروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة على دين قومها ثم تزوجها في الاسلام بعد طلحة حابس سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وكان ممن فر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نساء الكفار من لم يكن بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فحبسها وزوجها رجلا من المسلمين أميمة بنت بشر الانصارية ثم احدى نساء بني أمية بن زيد من أوس الله كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل بن حنيف أحد بني عمرو بن عوف فولدت عبد الله بن سهل **حدثني** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري

يقل وطعنتم ولم يطعن فانزل الله تعالى لم تقولون والام الجارة اذا دخلت على ما الاستفهامية أسقطت الالف لكثرة الاستعمال

قال الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال الزهري فطلق عمر امرأتين كانتا له بمكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال أصحاب محمد أمروا بطلاق نسائهم كوافر بمكة فعدن مع الكفار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر مشركات العرب اللاتي يأبين الاسلام أمران يخلى سبيلهن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر اذا كفرت المرأة فلا تمسكوها خلوها وقعت الفرقة فيما بينها وبين زوجها حين كفرت * واختلفت القراء في قراءة قوله ولا تمسكوا فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والشام ولا تمسكوا بتخفيف السين وقرأ ذلك أبو عمرو تمسكوا بتشديدها وذكر انها قراءة الحسن واعتبر من قرأ ذلك بالتخفيف وامساك بمعروف *والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان محكى عن العرب أمسكت به ومسكت وتمسكت به وقوله واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا يقول تعالى ذكره لازواج اللواتي لحقن من المؤمنين من دار الاسلام بالمشركين الى مكة من كفار قريش واسئلوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللواتي لحقن بهم من الصداق من تزوجهن منهم وليسئلكم المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات اذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما أنفقوا عليهن من الصداق * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أقر المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا قال ماذهب من أزواج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى الكفار فليعطهم الكفار صدقاتهن وليمسكوهن وماذهب من أزواج الكفار الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمثل ذلك في صلح كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين قريش وقوله ذلكم حكم الله يحكم بينكم يقول تعالى ذكره هذا الحكم الذي حكمت بينكم من أمركم أيها المؤمنون بمسئلة المشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللاتي لحقن بهم وأمرهم بمسئلتكم مثل ذلك في أزواجهم اللاتي لحقن بكم حكم الله يحكم بينكم فلا تعتدوه فانه الحق الذي لا يسمع غيره فانتهى المؤمنون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الى أمر الله وحكمه وامتنع المشركون منه وطلبوا الوفاء بالشروط التي كانوا شارطوها بينهم في ذلك الصلح وبذلك جاءت الآثار والاخبار عن أهل السير وغيرهم ذكر الرواية بذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال أما المؤمنون فاقروا بحكم الله وأما المشركون فابوا أن يقروا فانزل الله عز وجل وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري قال قال الله ذلكم حكم الله يحكم بينكم فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال وسأل الذي أمره الله أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن وان يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم رد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية أمسك النساء ولم يرد اليهم صداقا وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد قوله والله عليم حكيم يقول جل ثناؤه والله ذو علم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الامور حكيم في تدبيره اياهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا

وقد عرفت مرارا ان خصوص سبب النزول لا ينافي عموم الحكم وهذا التفسير يتناول اخلاف كل وعد وقال الحسن نزلت في الذين آمنوا بلسانهم لا بقلوبهم ثم عظم أمر الاخلاف في قلوب المنافقين فقال كبر الآية وفيه أصناف مبالغة من جهة صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره واشكاله ومن جهة اسناد الفعل الى أن تقولوا ونصب مقتا على التمييز ومن قبل ان المقت أشد من البغض أو من وصفه بانه عند الله لان الممقوت عنده ممقوت عند كل ذي لب ثم حث على الجهاد بنوع آخر وذلك انه نسب أولا ترك الجهاد بعد تمنيه الى المقت ثم نسب الجهاد الى الحب وانتصب صفا على المصدر بمعنى الحال وقوله كانهم مع الاول حالان متداخلان أي صافين أنفسهم أو مصفوفين كانهم في تراميهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه على بعض أي رص صف وجوزوا أن يراد صف مغنوي وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم في الثبات وعلى الاول استدل بعضهم به على تفضيل القتال راجلا بناء على ان الفرسان لا يصطفون من غير فرجة ثم ذكرهم قصة موسى عليه السلام مع قومه كيلا يفعلوا بنبيهم مثل ما فعل به بنو اسرائيل وتفسير الايذاء مذكور في آخر الاحزاب وسائر أصناف ايذائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والالتماسات المنكرة مشهورة وقد تعلمون في موضع الحال وفائدة قد تاكيد العلم لا تقليله وفيه اشارة الى نهاية جهلهم اذ عكسوا القضية وصنعوا ما كان تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاءه والزيغ الميل عن الحق والاراغة الامالة فكانهم تسببوا

واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) يقول جل ثناؤه للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتكم أيها المؤمنون شئ من أزواجكم الى الكفار فلحق بهم * واختلف أهل التأويل في الكفار الذين عنوا بقوله الى الكفار من هم فقال بعضهم هم الكفار الذين لم يكن بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قالوا ومعنى الكلام وان فاتكم شئ من أزواجكم الى من ليس بينكم وبينهم عهد من الكفار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار الذين ليس بينكم وبينهم عهد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار اذا فررن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كفار ليس بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار قال من لم يكن بينهم عهد * وقال آخرون بل هم كفار قريش الذين كانوا أهل هدنة وذلك قول الزهري **حدثني** بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عنه وقوله فعاقبتم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار فعاقبتم بالالف على مثال فاعلتم بمعنى أصبتم منهم عقبى وقرأه حميد الاعرج فيما ذكر عنه فعقبتم على مثال فعلتم مشددة القاف وهما في اختلاف الالفاظ بهما نظير قوله ولا تصعر خدك للناس وتصاعر مع تقارب معانيهما * قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك قراءة من قرأه فعاقبتم لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا يقول فاعطوا الذين ذهبت أزواجهم منكم الى الكفار مثل ما أنفقوا عليهن من الصداق * واختلف أهل التأويل في المال الذي امر أن يعطى منه الذي ذهبت زوجته الى المشركين فقال بعضهم أمروا ان يعطوهم من صداق من لحق بهم من نساء المشركين ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن الزهري قال أمر المؤمنون بحكم الله وأداء ما امروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين فقال الله للمؤمنين وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فلو انهم اذ ذهبت بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين الى المشركين رد المؤمنون الى زوجها النفقة التي أنفق عليها من العقب الذي بايديهم الذي أمروا أن يردوه على المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهم اللاتي آمن وهاجرن ثم ردوا الى المشركين فضلان كان بقي لهم والعقب ما كان بايدي المؤمنين من صداق نساء الكفار حين آمن وهاجرن **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال أنزل الله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا فامر الله المؤمنين أن يردوا الصداق اذا ذهبت امرأة من المسلمين ولها زوج أن يرد اليه المسلمون صداق امرأته من صداق ان كان في أيديهم مما أمروا أن يردوا الى المشركين * وقال آخرون بل أمروا أن يعطوه من الغنيمة أو الفئ ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يعني ان لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار أمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انهم كانوا أمروا أن يردوا عليهم من الغنيمة وكان مجاهد يقرأ فعاقبتم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**

الحرث

يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى في الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال النحويون قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال في الرسول فلا يجوز أن يكون اليكم عاملا لانه ظرف لغو عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعد نا من أمة قال نعم أمة محمد حكماء علماء ابرار أتقياء كانهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل قوله وهو يدعى الى الاسلام نظير ما مر من قوله وقد تعلمون أني رسول الله ففي كل منهما تعكيس القضية اذ جعل مكان اجابة النبي الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قولهم للمعجزات هي سحر لان السحر كذب وتمويه ولهذا عرف الكذب بخلاف آخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله يريدون ليطفؤا ولهذا خص هذه السورة باللام كانه قال يريدون الافتراء لاجل هذه الارادة كما زيدت اللام في لا أبالك لتأكيد معنى الاضافة وباقي الآيتين سبق تفسيره في براءة وانما قال ههنا والله متم نوره لمكان الفصل بالعلة كانه قال يريدون الافتراء الغرض اطفاء نور الله والحال ان الله متم نوره وأما هنالك فانه عطف قوله ويابى على قوله يريدون ثم دل أهل الايمان على التجارة الرابحة وهي مجاز عن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال أهل المعاني فائدة ايقاع الخبر موقع الامر هي التنبيه على وجوب الامر

الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فعاقبتم يقول أصبتم مغنما من قريش أو غيرهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا صداقاتهن عوضا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار قال من لم يكن بينهم وبينهم عهد فذهبت امرأة الى المشركين فيدفع الى زوجها مهر مثلها فعاقبتم فاصبتم غنيمة فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله قال مهر مثلها يدفع الى زوجها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله كن اذا فر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد فاصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة أعطى زوجها ما ساق اليها من جميع الغنيمة ثم يقتسمون غنيمتهم حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائي يخبر عن زائدة عن الاعمش عن مسلم عن مسروق انه قرأها فعاقبتم وفسرها فغنمتم حدثنا أحمد قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فعاقبتم قال غنمتم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سألنا الزهري عن هذه الآية وقول الله فيها وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار الآية قال يقول ان فات أحدا منكم أهله الى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون لها مثل الذي يأخذون منكم فعوضوه من فيء ان أصبتموه * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم قال خرجت امرأة من أهل الاسلام الى المشركين ولم يخرج غيرها قال فأتت امرأة من المشركين فقال القوم هذه عقبتكم قد أتتكم فقال الله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم أمسكتم الذي جاءكم منهم من أجل الذي لكم عندهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ثم أخبرهم الله انه لا جناح عليهم اذا فعلوا الذي فعلوا أن ينكحوهن اذا استبرئ رحمها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذهبت امرأته الى الكفار فقال لهذه التي أتت من عند المشركين هذا زوجك التي ذهبت أزوجكه فقالت يا رسول الله عذر الله زوجة هذا ان تفر منه لا والله مالي به حاجة فدعا البعتري رجلا جسيما قال هذا قالت نعم وهي من جاء من مكة * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال أمر الله عز وجل في هذه الآية المؤمنين أن يعطوا من فرت زوجته من المؤمنين الى أهل الكفر اذا هم كانت لهم على أهل الكفر عقبى اما بغنيمة يصيبونها منهم أو بلحاق نساء بعضهم بهم مثل الذي أنفقوا على الغارة منهم اليهم ولم يخصص اياهم ذلك من مال دون مال فعليهم أن يعطوهم ذلك من كل الاموال التي ذكرناها وقوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يقول وخافوا الله الذي أنتم به مصدقون أيها المؤمنون فاتقوه باداء فرائضه واجتناب معاصيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات بالله يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن يقول ولا يأتين بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن وانما معنى الكلام ولا يلحقن باز واجهن غير أولادهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن يقول لا يلحقن باز واجهن غير أولادهم وقوله ولا يعصينك في معروف يقول ولا يعصينك يا محمد في معروف من أمر الله عز وجل تأمرهن به وذكر ان ذلك

قوله يغفر لكم جواب هل أدلكم بتأويل ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد يغفر لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من أموالكم وأنفسكم وهو اعتراض وقوله ان كنتم تعلمون اعتراض زائد على اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لان نتيجة الخبر انما تحصل بعد اعتقاد كونه خيرا ثم قال ولكم مع هذه النعم الآجلة نعمة أخرى عاجلة تحبونها وهو فتح مكة كما قال وأثابكم فتحا قريبا وعن الحسن هو فتح فارس والروم قال في الكشاف في قوله تحبونها شئ من التوبيخ على محبة العاجلة وعندي انه سبحانه رتب أمرين على أمرين المغفرة وادخال الجنة على الايمان والنصر والفتح على الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضي التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذي لب ودين قال في قوله وبشر انه معطوف على تؤمنون لانه بمعنى الامر والاظهر عند علماء المعاني انه معطوف على قل مقدرا قل يا أيها الذين آمنوا يؤيد تقدير قل قوله هل أدلكم فان نسبة هذا الاستفهام الى رسوله أولى من نسبته الى الله سبحانه على ما لا يخفى قوله كونوا أنصار الله أي أعوان دينه كما قال عيسى ابن مريم للحواريين أي أصفياؤه وقدم ذكرهم في آل عمران من أنصاري متوجها الى نصرة دين الله قال أهل البيان فيه تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى وانه لا يصح على الظاهر لان الكون يشبه بالكون لا القول فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين أنصار الله يعرف من سياق الآية بعدها وهو قول الحواريين نحن أنصار الله وارد بطريق الاستئناف

المعروف الذى شرط عليهن أن لا يعصين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هو النياحة ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يعصينك فى معروف يقول لا ينحن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد ولا يعصينك فى معروف قال النوح **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم مثله **حدثنا** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح فى قوله ولا يعصينك فى معروف قال فى نياحة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد ولا يعصينك فى معروف قال النوح قال **حدثنا** مهران عن سفيان عن زيد بن أسلم ولا يعصينك فى معروف قال لا يخدشن وجها ولا يشققن جيبا ولا يدعون ويلا ولا ينشدن شعرا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال كانت محنة النساء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال قل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعكن على أن لا تشركن بالله شيأ وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التى شقت بطن حمزة رحمة الله عليه متنكرة فى النساء فقالت انى ان أتكلم يعرفنى وان عرفنى قتلنى وانما تنكرت فرقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت النسوة اللاتى مع هند وأبين أن يتكلمن فقالت هند وهى متنكرة كيف يقتل من النساء شيأ لم يقتله من الرجال فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر قل لهن ولا يسرقن قالت هند والله انى لاصيب من أبى سفيان الهنة ما أدرى أيحلهن لى أم لا قال أبو سفيان ما أصبت من بينى مضى أو قد بقى فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فدعاها فاتته فاخذت بيده فعاذت به فقال أنت هند فقالت عفا الله عما سلف فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يزنين فقالت يا رسول الله وهل تزنى الحرة قال لا والله ما تزنى الحرة قال ولا يقتلن أولادهن قالت هند أنت قتلتهم يوم بدر فانت وهم أبصر قال ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف قال منعهن أن ينحن وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالثبور والويل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك حتى بلغ فبايعهن ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم أخذ عليهن يومئذ النياحة ولا يحدثن الرجال الا رجلا منكن محرما فقال عبد الرحمن بن عوف يا نبى الله ان لنا أضيافا وانا نغيب عن نسائنا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أولئك عنيت **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا يعصينك فى معروف قال هو النوح أخذ عليهن لا ينحن ولا يخمشن الوجوه ولا يحدثن الرجال الا مع ذى محرم قال فقال عبد الرحمن بن عوف انا نغيب ويكون لنا اضياف قال ليس أولئك عنيت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال أخبرنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله ولا يعصينك فى معروف قال لا يحدثن رجلا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن عياش عن سليمان بن سليمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاءت أميمة بنت رقيقة الى النبى صلى الله عليه وسلم تبايعه على الاسلام فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أبايعك على أن لا تشركى بالله شيأ ولا تسرقى ولا تزنى ولا تقتلى ولدك ولا تاتى ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحى ولا تبرجى تبرج الجاهلية الاولى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة قالت جاءت نسوة الى النبى صلى الله عليه وسلم يبايعنه فقال فيما استطعتن وأطقتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا منا بانفسنا **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبى وشعيب بن الليث عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن ابن أبى هلال عن ابن المنكدر ان أميمة

كونوا أنصار الله مثل كون الحواريين أنصار عيسى وقت قوله من أنصارى على ان ما مصدرية والمصدر يستعمل مقام الظرف اتساعا كقولك جئتك قدوم الحاج وخفوق النجم أى وقت القدوم والخفوق والسر فى العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجودة هو ان سوق الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به لازم ما هو المشبه به أبلغ من التصريح وان بناء الكلام على السؤال والجواب أو كدوان المجاز وهو استفادة كونهم من قولهم أبلغ من الحقيقة ولعل فى الآية اسرارا أخر لم نطلع عليها ومعنى ظاهرين غالبين عن زيد بن على كان ظهورهم بالحجة

(سورة الجمعة وهى مكية حروفها سبعمائة وثمانية وأربعون كلماتها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين قل ان

أخبرته انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة فقلن يارسول الله ابسط يدك نصافحك فقال انى لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن فاخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك فى معروف فقال فيما أطقتن واستطعتن فقلن الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن عاصم عن ابن سيرين عن أم عطية الانصارية قالت فيما كان اشترط علينا من المعروف حين بايعنا أن لا ننوح فقالت امرأة ان بنى فلان أسعدونى فلاحتى أجزيهم فانطلقت فاسعدتهم ثم جاءت فبايعت قال فما وفى منهن غيرها وغير أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمرو بن فروخ القتات قال ثنا مصعب بن نوح الانصارى قال أدركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاتيته لابايعه فاخذ علينا فيما أخذ ولا يحضن فقالت عجوز يا نبى الله ان ناسا قد كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنى وانهم قد أصابتهم مصيبة فانا أريد ان أسعدهم قال فانطلقى فكافئيهم ثم انها أتت فبايعته قال هو المعروف الذى قال الله ولا يعصينك فى معروف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن يزيد مولى الصهباء عن شهر بن حوشب عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ولا يعصينك فى معروف قال النوح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة التيمية قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النسوة من المسلمين فقلنا له جئناك يارسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا ناتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك فى معروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن وأطقتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا فقلنا بايعنا يارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهبن فقد بايعتكن انما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة وما صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم منا أحدا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن عيسى بن عبد الله التميمى عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة خالة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت سمعتها تقول بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ علينا أن لا نشرك بالله شيأ فذكر مثل حديث محمد بن اسحق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نساء نبايعه قالت فاخذ علينا النبى صلى الله عليه وسلم بما فى القرآن أن لا نشركن بالله شيأ الآية ثم قال فيما استطعتن وأطقتن فقلنا يارسول الله ألا تصافحنا فقال انى لا أصافح النساء ما قولى لامرأة واحدة الا كقولى لمائة امرأة **حدثنا** ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن زهير عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا يعصينك فى معروف والمعروف ما اشترط عليهن فى البيعة أن يتبعن أمره **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ولا يعصينك فى معروف فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيه وخيرته من خلقه ثم لم يستحل له أمورا أمر الا بشرط لم يقل ولا يعصينك ويتركك حتى قال فى معروف فكيف ينبغى لاحد أن يطاع فى غير معروف وقد اشترط الله هذا على نبيه قال فالمعروف كل معروف أمرهن به فى الامور كلها وينبغى لهن أن لا يعصين **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته أم عطية قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع بين نساء الانصار فى بيت ثم أرسل الينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم علينا فرددن أو فردد نا عليه ثم قال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن قالت فقلنا مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم و برسول رسول الله فقال تبايعن على أن لا تشركن بالله شيأ ولا تسرقن ولا تزنين قالت فقلنا نعم قال فدينه من خارج الباب أو

أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) القراآت كمثل الحمار والتوراة بالامالة قد سبق ذكرهما *الوقوف ومافى الارض لا الحكيم ه مبين ه لالمعطف أى وفى آخرين بهم ط الحكيم ه من يشاء ط العظيم ه أسفارا ط بآيات الله ط الظالمين ه صادقين ه أيديهم ط بالظالمين ه يعلمون ه البيع ط يعلمون ه تفلحون ه قائما ط التجارة ط الرازقين ه *التفسير فى الاميين منسوب الى أمة العرب أو الى أم القرى وقد مر سائر الوجوه فى الاعراف فى قوله النبى الامى و باقى الآية مذكور فى البقرة وآل عمران والمراد بآخرين التابعون وحدهم أو مع تبع التابعين الى يوم القيامة ثم شبه اليهود الطاعنين فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم حاملو التوراة وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبى آخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار أى الكتب الكبار لانه لا يدرى منها الا ما يمر بجنبيه من الكد والتعب ومعنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ومحل يحمل جر صفة للحمار كما فى قوله على اللئيم يسبنى وهذا مثل كل من علم علما يتعلق بعمل صالح ثم لم يعمل به ثم قبح مثلهم بقوله بئس مثلا مثل القوم الذين وكانوا يقولون نحن أبناء الله

وأحباؤه فقيل لهم ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت ليكون توصلكم الى دار الكرامة أسرع وقدم مثله فى أول البقرة الا انه قال ههنا ولا يتمنونه وهناك ولن يتمنوه وذلك ان كلمة النفى الا ان لن أبلغ فى نفى الاستقبال وكانت دعواهم هناك قاطعة بالغة وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص نفص الابلغ بتلك السورة ثم بين ان الموت الذى لا يجترئون على تمنيه خيفة أن يؤاخذوا بو بال كفرهم فانه ملاقيهم لا محالة قال أهل النظم قد أبطل الله تعالى قول اليهود فى ثلاث زعموا انهم أولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وافتخروا بانهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل أسفارا و باهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع لنا الجمعة قال جار الله يوم الجمعة بالسكون الفوج المجموع كضحكة للمضحوك منه وضم الميم قيل لها كما قيل فى عشرة عشرة قلت ومما يدل على ان أصلها السكون جمعها على جمع كقدرة وقدر وفى الكشاف ان من يوم الجمعة بيان اذا و تفسير له وأقول ان اليوم أعم من وقت النداء والعام لابهامه لا يصير بيانا ظاهرا فالاولى أن تكون من للتبعيض والنداء الاذان فى أول وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا آخر فأذن على داره التى تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثانى فاذا نزل أقام للصلاة وعن ابن عباس ان أول جمعة فى الاسلام بعد جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعة اجمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وروى ان

البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد قالت وأمرنا فى العيدين ان نخرج فيه الحيض والعواتق ولا جمعة علينا ونهانا عن اتباع الجنازة قال اسمعيل فسألت جدتى عن قول الله ولا يعصينك قال النياحة حدثنى محمد بن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن زهير فى قول الله ولا يعصينك فى معروف قال لا يخلو الرجل بامرأة وقوله فبايعهن يقول جل ثناؤه اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشروط فبايعهن واستغفر لهن الله يقول سل لهن الله أن يصفح عن ذنوبهن و يسترها عليهن يعفوه لهن عنها ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو ستر على ذنوب من تاب اليه من ذنوبه ان يعذبه عليها بعد توبته منها القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم من اليهود قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور * واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور فقال بعضهم معنى ذلك قد يئس هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله فى الآخرة وان يبعثوا كما يئس الكفار الاحياء من أمواتهم الذين هم فى القبور أن يرجعوا اليهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم الآية يعنى من مات من الذين كفروا فقد يئس الاحياء من الذين كفروا أن يرجعوا اليهم أو يبعثهم الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسين انه قال فى هذه الآية قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور قال الكفار الاحياء قد يئسوا من الاموات حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قد يئسوا من الآخرة يقول يئسوا أن يبعثوا كما يئس الكفار ان ترجع اليهم أصحاب القبور الذين ماتوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة الآية الكافر لا يرجو لقاء ميته ولا آخرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور يقول من مات من الذين كفروا فقد يئس الاحياء منهم أن يرجعوا اليهم أو يبعثهم الله * وقال آخرون بل معنى ذلك قد يئسوا من الآخرة ان يرحمهم الله فيها و يغفر لهم كما يئس الكفار الذين هم أصحاب قبور قد ماتوا وصاروا الى القبور من رحمة الله وعفوه عنهم فى الآخرة لانهم قد أيقنوا بعذاب الله لهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فى هذه الآية قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور قال أصحاب القبور الذين فى القبور قد يئسوا من الآخرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور قال من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم وعاينوا النار حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال فى هذه الآية قد يئسوا من الآخرة الآية قال أصحاب القبور قد يئسوا من الآخرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الكلبى قد يئسوا من الآخرة يعنى اليهود والنصارى يقول قد يئسوا من ثواب الآخرة وكرامتها كما يئس الكفار الذين قد ماتوا فهم فى القبور من الجنة حين رأوا مقعدهم من النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لا تتولوا قوما الآية قال قد يئس هؤلاء الكفار من أن تكون لهم آخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا

الذين

الذين فى القبور من أن تكون لهم آخرة لما عاينوا من أمر الآخرة فكما يئس الكفار كذلك يئس هؤلاء الكفار قال والقوم الذين غضب الله عليهم يهودهم الذين يئسوا من أن تكون لهم آخرة كما يئس الكفار قبلهم من أصحاب القبور لانهم قد علموا كتاب الله وأقاموا على الكفر به وما صنعوا وقد علموا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور فى قوله يئسوا من الآخرة الآية قال قد يئسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة كما يئس من فى القبور من الكفار من الخير حين عاينوا العذاب والهوان * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم فى الآخرة وكرامته لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على علم منهم بانه لله نبى كما يئس الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا فصاروا أصحاب القبور وهم على مثل الذى هؤلاء عليه من تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه وغيره من الرسل من ثواب الله وكرامته اياهم وانما قلنا ذلك أولى القولين بتأويل الآية لان الاموات قد يئسوا من رجوعهم الى الدنيا أوان يبعثوا قبل قيام الساعة المؤمنون والكفار فلا وجه لان يخص بذلك الخبر عن الكفار وقد شركهم فى الاياس من ذلك المؤمنون آخر تفسير سورة الممتحنة

(تفسير سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) يقول جل ثناؤه سبح لله ما فى السموات السبع وما فى الارض من الخلق مذعنين له بالالوهة والربوبية وهو العزيز فى نقمته ممن عصاه منهم فكفر به وخالف أمره الحكيم فى تدبيره اياهم وقوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لم تقولون القول الذى لا تصدقونه بالعمل فاعمالكم مخالفة أقوالكم كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون يقول عظم مقتا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون * واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم أنزلت توبيخا من الله لقوم من المؤمنين تمنوا معرفة أفضل الاعمال فعرفهم الله اياه فلما عرفوا قصروا فعوتبوا بهذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا ان الله دلنا على أحب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه ان أحب الاعمال اليه ايمان بالله لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون قال كان قوم يقولون والله لو انا نعلم ما أحب الاعمال الى الله لعملناه فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا الى قوله بنيان مرصوص فدلهم على أحب الاعمال اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن جحادة عن أبى صالح قال قالوا لو كنا نعلم أى الاعمال أحب الى الله وأفضل فنزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فكرهوا فنزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لم تقولون ما لا تفعلون الى قوله مرصوص فيما بين ذلك فى نفر من الانصار فيهم عبد الله بن رواحة قالوا فى مجلس لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملنا بها

السبت وللنصارى الاحد فجاء يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وأنزل الله تعالى آية الجمعة فهى أول جمعة كانت فى الاسلام قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عائدا المدينة فادركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن وادلهم فخطب فصلى الجمعة وفضيلة صلاة الجمعة كثيرة منها ما ورد فى الصحاح عن أبى هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المبكر كمثل الذى يهدى بدنة ثم كالذى يهدى بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر وكان الطرقات فى أيام السلف وقت السحر وبعد الفجر غاصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل أول بدعة أحدثت فى الاسلام ترك البكور الى الجمعة ولا تقام الجمعة عند أبى حنيفة الا فى مصر جامع وهو ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه نهر جار وسوق قائم وملك قاهر وطبيب حاذق وعنده تنعقد بثلاثة سوى الامام وعند الشافعى لا تنعقد الا بأربعين

متوطنين وأعذار الجمعة مشهورة فى كتب الفقه ومعنى السعى القصد دون العدو ومنه قول الحسن ليس السعى على الاقدام ولكنه على

ذكر الله أى الى الخطبة والصلاة وهى تسمية الشئ باشرف أجزائه ومذهب أبى حنيفة انه لو اقتصر على كل ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله أو سبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعى لابد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته نحمد الله ونثنى عليه بما هو أهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى له ان أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان صلاته قصدا وخطبته قصدا وعن أبى وائل قال خطبنا عمار فاوجز وأبلغ فلما نزل قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة وأطيلوا الصلاة وان من البيان لسحرا قوله وذروا البيع خص ولكنه عام فى الحقيقة لكل ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص ان أهل القرى وقتئذ يجتمعون من كل أوب فى السوق وأغلب اجتماعهم على البيع والشراء ولا خلاف بين العلماء فى تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ان وقع الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر فقد ارتكب النهى ولو باع فى غير تلك الحالة لم يصادفه نهى قوله فانتشروا وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشئ من أمور الدنيا امتثالا للآية وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شئ من الدنيا صلاتهم

حتى نموت فأنزل الله هذا فيهم فقال عبد الله بن رواحة لا أزال حبيسا فى سبيل الله حتى أموت فقتل شهيدا * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية فى توبيخ قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التى لم يفعلها فيقول فعلت كذا وكذا فعذلهم الله على افتخارهم بما لم يفعلوا كذبا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لم تقولون مالا تفعلون قال بلغنى انها كانت فى الجهاد كان الرجل يقول قاتلت وفعلت ولم يكن فعل فوعظهم الله فى ذلك أشد الموعظة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون يؤذنهم ويعلمهم كما تسمعون كبر مقتا عند الله وكانت رجال تخبر فى القتال بشئ لم يفعلوه ولم يبلغوه فوعظهم الله فى ذلك موعظة بليغة فقال يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون الى قوله كانهم بنيان مرصوص **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لم تقولون مالا تفعلون أنزل الله هذا فى الرجل يقول فى القتال مالم يفعله من الضرب والطعن والقتل قال الله كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون * وقال آخرون بل هذا توبيخ من الله لقوم من المنافقين كانوا يعدون المؤمنين النصر وهم كاذبون ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون يقول للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه لو خرجتم خرجنا معكم وكنا فى نصركم وفى وفى فاخبرهم انه كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون * وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية قول من قال عنى بها الذين قالوا لو عرفنا أحب الاعمال الى الله لعملنا به ثم قصروا فى العمل بعد ما عرفوا وانما قلنا هذا القول أولى بها لان الله جل ثناؤه خاطب بها المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا ولو كانت نزلت فى المنافقين لم يسموا ولم يوصفوا بالايمان ولو كانوا وصفوا أنفسهم بفعل مالم يكونوا فعلوه كانوا قد تعمدوا قيل الكذب ولم يكن ذلك صفة القوم ولكنهم عندى أملوا بقولهم لو علمنا أحب الاعمال الى الله علمناه انهم لو علموا بذلك عملوه فلما علموا ضعفت قوى قوم منهم عن القيام بما أملوا القيام به قبل العلم وقوى آخرون فقاموا به وكان لهم الفضل والشرف * واختلف أهل العربية فى معنى ذلك وفى وجه نصب قوله كبر مقتا فقال بعض نحوى البصرة قال كبر مقتا عند الله أى كبر مقتكم مقتا ثم قال أن تقولوا مالا تفعلون أى قولكم وقال بعض نحوى الكوفة قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كان المسلمون يقولون لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لاتيناه ولو ذهبت فيه أنفسنا وأموالنا فلما كان يوم أحد نزلوا عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى شج وكسرت رباعيته فقال لم تقولون مالا تفعلون ثم قال كبر مقتا عند الله كبر ذلك مقتا أى فان فى موضع رفع لان كبر كقوله بئس رجلا أخوك وقوله كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا أضمر فى كبر اسم يكون مرفوعا * والصواب من القول فى ذلك عندى ان قوله مقتا منصوب على التفسير كقول القائل كبر قولا هذا القول ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) يقول تعالى ذكره للقائلين لو علمنا أحب الاعمال الى الله لعملناه حتى نموت ان الله أيها القوم يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم يعنى فى طريقه ودينه الذى دعا اليه صفا يعنى بذلك انهم يقاتلون أعداء الله مصطفين وقوله كانهم بنيان مرصوص يقول يقاتلون فى سبيل الله صفا مصطفا كانهم فى اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رص فاحكم وأتقن فلا يغادر منه شيأ وكان بعضهم يقول بنى بالرصاص * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ألم تر الى صاحب البنيان كيف لا يحب ان يختلف بنيانه كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره وان الله وصف المؤمنين فى قتالهم وصفهم فى

صلاتهم فعليكم بأمر الله فانه عصمة لمن أخذ به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال والذين صدقوا قولهم بأعمالهم هؤلاء قال وهؤلاء لم يصدقوا قولهم بالاعمال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم نكصوا عنهم وتخلفوا وكان بعض أهل العلم يقول انما قال الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ليدل على ان القتال راجلا أحب اليه من القتال فارسا لان الفرسان لا يصطفون وانما تصطف الرجالة ذكر من قال ذلك **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن يحيى بن جابر الطائي عن أبي بحرية قال كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الارض لقول الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال وكان أبو بحرية يقول اذا رأيتموني التفت في الصف فحولوا في وجهي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون حقا أني رسول الله اليكم وقوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم يقول فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل أزاغ الله قلوبهم يقول أمال الله قلوبهم عنه وقد **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام قال ثنا أبو غالب عن أبي امامة في قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم قال هم الخوارج والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق لاصابة الحق القوم الذين اختاروا الكفر على الايمان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) يقول تعالى ذكره واذكر أيضا يا محمد اذ قال عيسى ابن مريم لقومه من بني اسرائيل يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا أبشركم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله مكتوب بخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي والرؤيا التي رأت أمي وكذلك أمهات النبيين ترين انها رأت حين وضعتني انه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام فلما جاءهم بالبينات يقول فلما جاءهم أحمد بالبينات وهي الدلالات التي آتاه الله حجاجا على نبوته قالوا هذا سحر مبين يقول بين ما أتى به غير انه ساحر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره ومن أشد ظلما وعدوانا ممن اختلق على الله الكذب وهو قول قائلهم للنبي صلى الله عليه وسلم هو ساحر وما جاء به سحر فكذلك افتراؤه على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام يقول اذا دعي الى الدخول في الاسلام قال على الله الكذب وافترى عليه الباطل والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به لاصابة الحق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) يقول تعالى ذكره يريد هؤلاء القائلون لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا ساحر مبين ليطفئوا نور الله بأفواههم يقول يريدون ليبطلوا الحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بأفواههم يعني بقولهم انه ساحر وما جاء به سحر والله متم نوره يقول والله معلن الحق ومظهر دينه وناصر محمد اعليه السلام على من عاداه فذلك اتمام نوره وعنى بالنور في هذا الموضع الاسلام وكان ابن زيد يقول عنى به القرآن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليطفؤا

وفي قوله واذكروا الله كثيرا اشارة الى ان المرء لا ينبغي أن يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها أي تفرقوا اليها وتركوك قائما في الصلاة أو في الخطبة أو لزالراوية وكانوا اذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهذا هو المراد باللهو والتقدير اذا رأوا تجارة انفضوا اليها أو لهوا انفضوا اليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه روى انه صلى الله عليه وآله قال والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى تيقن أن لا رازق بالحقيقة الا هو سبحانه وقدم مرارا

(سورة المنافقين مدنية حروفها سبعمائة وستة وسبعون كلماتها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم

الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) القراآت خشب بالسكون أبو عمرو وعلى وابن مجاهد لو وا بالتخفيف نافع وقالون يعلمون على الغيبة يحيى وحماد * الوقوف لرسول الله ط م لتلاوهم ان قوله والله يعلم من مقول المنافقين لرسوله ط الكاذبون ٥ لان ما بعده يصلح صفة واستئنافا عن سبيل الله ط تعملون ٥ لا يفقهون ط أجسامهم ط لقولهم ط مسندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ط ز لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون ٥ مستكبرون ٥ تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ٥ ينفضوا ط لا يفقهون ٥ الاذل ط لا يعلمون ٥ عن ذكر الله ط للشرط مع الواو الخاسرون ٥ قريب ج لتعلق الجواب الصالحين ز أجلها ط تعملون ٥ *التفسير

قال علماء المعانى أرادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم كما ينبئ عنه ان

نور الله بافواههم قال نور القرآن * واختلفت القراء فى قراءة قوله تعالى والله متم نوره فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين متم بالتنوين نوره بالنصب وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة متم بغير تنوين نوره خفضا وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب عندنا وقوله ولو كره الكافرون يقول والله مظهر دينه وناصر رسوله ولو كره الكافرون بالله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) يقول تعالى ذكره الله الذى أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق يعنى ببيان الحق ودين الحق يعنى وبدين الله وهو الاسلام وقوله ليظهره على الدين كله يقول ليظهر دينه الحق الذى أرسل به رسوله على كل دين سواه وذلك عند نزول عيسى ابن مريم وحين تصير الملة واحدة فلا يكون دين غير الاسلام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى المقدام ثابت بن هرمز عن أبى هريرة ليظهره على الدين كله قال خروج عيسى ابن مريم وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فى معنى قوله ليظهره على الدين كله والصواب لدينا من القول فى ذلك بعلله فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد **حدثنى** عبد الحميد بن جعفر قال ثنا الاسود بن العلاء عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقالت عائشة والله يا رسول الله ان كنت لأظن حين أنزل الله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله الآية ان ذلك سيكون تاما فقال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من خير فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم موجع وذلك عذاب جهنم ثم بين لناجل ثناؤه ما تلك التجارة التى تنجينا من العذاب الاليم فقال تؤمنون بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فان قال قائل وكيف قيل تؤمنون بالله ورسوله وقد قيل لهم يا أيها الذين آمنوا بوصفهم بالايمان فان الجواب فى ذلك نظير جوابنا فى قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله وقد مضى البيان عن ذلك فى موضعه بما أغنى عن اعادته وقوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم يقول تعالى ذكره وتجاهدون فى دين الله وطريقه الذى شرعه لكم باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم يقول ايمانكم بالله ورسوله وجهادكم فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم خير لكم من تضييع ذلك والتفريط ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله آمنوا بالله على وجه الامر وبين التجارة من قوله هل أدلكم على تجارة تنجيكم وفسرت بقوله تؤمنون بالله ولم يقل أن تؤمنوا لان العرب اذا فسرت الاسم بفعل تثبت فى تفسيره أن أحيانا وتطرحها أحيانا فتقول للرجل هل لك فى خير تقوم بنا الى فلان فنعوده هل لك فى خير ان تقوم الى فلان فنعوده بان وبطرحها وبما جاء فى الوجهين على الوجهين جميعا قوله فلينظر الانسان الى طعامه انا وانا بالفتح فى انا لغة من أدخل فى يقوم ان من قولهم هل لك فى خير ان تقوم والكسر فيها لغة من يلقى ان من يقوم ومنه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وانا دمرناهم على ما بينا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم الآية فاولان الله بينها ودل عليها المؤمنين لئلا يهف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها حتى يضنوا بها وقد دلكم الله عليها وأعلمكم اياها فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة هل أدلكم على

تجارة

والام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجرى مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى لاجل علمه بعدم المواطأة أو براد الله يشهد انهم لكاذبون عند أنفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر صدقا أو كذبا الى طباق الحكم للواقع أو لا طباقه ولهذا أولوا الآية بما أولوا وهو ان التكذيب توجه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم القلب وبما يدل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى طباقه اعتقاد المخبر أو ظنه ولا الى عدم طباقه لذلك الاعتقاد والظن تكذيبنا اليهودى اذا قال الاسلام باطل مع انه مطابق لاعتقاده وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق مع انه غير مطابق لاعتقاده وفائدة اقحام قوله والله يعلم انك لرسوله التنصيص على التاويل المذكور والا أمكن ذهاب الوهم الى ان نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم أخبر عن استبانتهم بالايمان الكاذبة كما مر فى المجادلة وجوز فى الكشاف ان تكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم نشهد لان الشهادة تجرى فى افادة التأكيد مجرى الحلف وبه استدل أبو حنيفة على ان أشهد يمين ذلك الذى مر من أوصافهم واخلاقهم أو من التسجيل عليهم انهم مقول فى حقهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم آمنوا باللسان ثم كفروا بظهور نفاقهم أو نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز أن يراد أهل الردة منهم وكان عبد الله بن أبى رجلا جسيما فصيحا وكذا اضرابه من رؤساء النفاق يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه وكان

تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله قال الجدلله الذى بينها ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره يستر عليكم ربكم ذنوبكم اذا أنتم فعلتم ذلك فيصفح عنكم ويعفو ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يقول ويدخلكم بساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار ومساكن طيبة يقول ويدخلكم أيضا مساكن طيبة فى جنات عدن يعنى فى بساتين اقامة لا ظعن عنها وقوله ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) اختلف أهل العربية فيما انعقدت به قوله وأخرى فقال بعض نحويى البصرة معنى ذلك وتجارة أخرى فعلى هذا القول يجب أن يكون أخرى فى موضع خفض عطفا به على قوله هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم وقد يحتمل أن يكون رفعا على الابتداء وكان بعض نحويى الكوفة يقول هى فى موضع رفع أى ولكم أخرى فى العاجل مع ثواب الآخرة ثم قال نصر من الله مفسرا للاخرى * والصواب من القول فى ذلك عندى القول الثانى وهو انه معنى به ولكم أخرى تحبونها الان قوله نصر من الله وفتح قريب مبين عن ان قوله وأخرى فى موضع رفع ولو كان جاء ذلك خفضا حسن ان يجعل قوله وأخرى عطفا على قوله تجارة فيكون تاويل الكلام حينئذ لو قرئ ذلك خفضا وعلى خلة أخرى تحبونها فمعنى الكلام اذا كان الامر كما وصفت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ولكم خلة أخرى سوى ذلك فى الدنيا تحبونها نصر من الله لكم على أعدائكم وفتح قريب يعجله لكم وبشر المؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله اياهم على عدوهم وفتح عاجل لهم وقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة كونوا أنصار الله بتنوين الانصار وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة باضافة الانصار الى الله * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى الكلام يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله يعنى من أنصارى منكم الى نصرة الله لى وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنى به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله قال قد كانت لله أنصار من هذه الامة تجاهد على كتابه وحقه وذكر لنا انه بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلا من الانصار ذكر لنا أن بعضهم قال هل تدرون على م تبايعون هذا الرجل انكم تبايعون على محاربة العرب كلها أو يسلموا ذكر لنا ان رجلا قال يا نبى الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأشترط لنفسى ان تمنعونى مما منعتم منه أنفسكم وأبناءكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبى الله قال لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة ففعلوا ففعل الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال ثلا قتادة كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة فنصروه وآووه حتى أظهر الله دينه قالوا ولم يسم حى من السماء اسما لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان الحواريين كانوا هم من قريش أبو بكر وعمر وعلى وحمزة وجعفر وأبو عبيدة وعثمان بن

مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من أنصاري الى الله قال من يتبعني الى
الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن
جبير قال سئل ابن عباس عن الحواريين قال سموا لبياض ثيابهم كانوا صيادي السمك حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الحواريون هم
الغسالون بالنبطية يقال للغسال حواري وقد تقدم بياننا في معنى الحواري بشواهده واختلاف
المختلفين فيه قبل فيما مضى فاغنى عن اعادته وقوله قال الحواريون نحن أنصار الله يقول قالوا نحن
أنصار الله على ما بعثت به أنبياءه من الحق وقوله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة يقول
جل ثناؤه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة منهم به * وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش
عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى الى السماء خرج الى
أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلا من عين في البيت ورأسه تقطر ماء قال فقال ان منكم من سيكفر بي
اثنتي عشرة مرة بعد ان آمن بي قال ثم قال أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي
قال فقام شاب من أحدثهم سنا قال فقال أنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا قال نعم
أنت ذاك قال فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السماء قال وجاء الطلب
من اليهود وأخذوا شبهه فقتلوه وصلبوه وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد ان آمن به فتفرقوا
ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة كان
فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه اليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء
الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل
الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة
يعني الطائفة التي كفرت من بني اسرائيل في زمن عيسى والطائفة التي آمنت في زمن عيسى فايدنا
الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين في اظهار محمد دينهم على دين الكفار فاصبحوا ظاهرين
وقوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم يقول فقوينا الذين آمنوا من الطائفتين من بني اسرائيل على
عدوهم الذين كفروا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لتصديقه اياهم ان عيسى عبد الله ورسوله
وتكذيبه من قال هو اله ومن قال هو ابن الله تعالى ذكره فاصبحوا ظاهرين فاصبحت الطائفة
المؤمنون ظاهرين على عدوهم الكافرين منهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد فايدنا الذين آمنوا على عدوهم قال قوينا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة
عن سماك عن ابراهيم فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة قال لما بعث الله محمدا ونزل
تصديق من آمن بعيسى أصبحت حجة من آمن به ظاهرة قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن
ابراهيم في قوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين قال أيدوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
فصدقهم وأخبر بحجتهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله
فاصبحوا ظاهرين قال أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم كلمة الله
وروحه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فاصبحوا ظاهرين من آمن مع
عيسى صلى الله عليه وسلم * آخر تفسير سورة الصف

أهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وماهم الا اجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ويجوز أن يكون الخشب أصناما منحوتة شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشاف ويجوز أن يكون وجه التشبيه مجرد عدم الانتفاع لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف أو جدار أو غيرهما فاما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة لاشتراكهما في هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ومحل الجملة رفع على هم كانهم خشب أو هو كلام مستانف فلا محل له قوله عليهم ثاني مفعولي يحسبون أي يحسبونها واقعة عليهم صادرة لهم لجبنهم والصيحة كنداء المنادي في العسكر ونحو ذلك أو هي انهم كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ثم أخبر عنهم بانهم هم العدو أي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء هو العدو المداجر المكاثر فقلنه جارا مكاثرا وتحت ضلوعه داء لاداواه له ويقال ما ذم الناس مذمة أبلغ من قولهم فلان لا صديق له في السر ولا عدو له في العلانية وذلك ان هذه من آيات النفاق فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم ويجوز أن يكون هم العدو المفعول الثاني وعليهم لغو وانما لم يقل هي العدو نظرا الى الخبر

(تفسير سورة الجمعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره يسبح لله كل ما فى السموات السبع وكل ما فى الارضين من خلقه ويعظمه طوعا وكرها الملك القدوس الذى له ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما النافذ أمره فى السموات والارض وما فيهما القدوس وهو الطاهر من كل ما يضيف اليه المشركون به ويصفونه به مما ليس من صفاته المبارك العزيز يعنى الشديد فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما هو أعلم به من مصالحهم القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره الله الذى بعث فى الاميين رسولا منهم فقوله هو كناية من اسم الله والاميون هم العرب وقد بينا فيما مضى المعنى الذى من أجله قيل للامى أمى * وبنحو الذى قلنا فى الاميين فى هذا الموضع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم قال العرب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثورى يحدث لا أعلمه الا عن مجاهد انه قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته العرب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم قال كان هذا الحى من العرب أمة أمية ليس فيها كتاب يقرؤنه فبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة وهدى بهديهم به حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم قال كانت هذه الامة أمية لا يقرؤن كتابا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم قال انما سميت أمة محمد صلى الله عليه وسلم الاميين لانه لم ينزل عليهم كتابا وقال جل ثناؤه رسولا منهم يعنى من الاميين وانما قال منهم لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا وظهر من العرب وقوله يتلو عليهم آياته يقول جل ثناؤه يقرأ على هؤلاء الاميين آيات الله التى أنزلها عليه ويزكيهم يقول ويطهرهم من دنس الكفر وقوله ويعلمهم الكتاب يقول ويعلمهم كتاب الله وما فيه من أمر الله ونهيه وشرائع دينه والحكمة يعنى بالحكمة السنن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعلمهم الكتاب والحكمة أى السنة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة أيضا كما علم هؤلاء يزكيهم بالكتاب والاعمال الصالحة ويعلمهم الكتاب والحكمة كما صنع بالاولين وقرأ قول الله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ممن بقى من أهل الاسلام الى أن تقوم الساعة قال وقد جعل الله فيهم سابقين وقرأ قول الله عز وجل والسابقون السابقون أولئك المقربون وقال ثلة من الاولين وقليل من الآخرين فثلة من الاولين سابقون وقليل السابقون من الآخرين وقرأ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين حتى بلغ ثلة من الاولين وثلة من الآخرين أيضا قال والسابقون من الاولين أكثر وهم من الآخرين قليل وقرأ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية قال هؤلاء من أهل الاسلام الى أن تقوم الساعة وقوله وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين يقول تعالى ذكره وقد كان هؤلاء الاميون من قبل أن يبعث الله فيهم رسولا منهم فى جور عن قصد السبيل وأخذ على غير هدى مبين يقول بين لمن تأمله انه ضلال وجور عن الحق وطريق الرشد

القول فى تأويل قوله تعالى (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله

أو بتأويل كل أهل معصية فاسم الله دعا عليهم باللعن والاخزاء أى أخزاهم الله محل من قاتله عدوا قاهرا ويجوز أن يكون تعليما للمؤمنين أى ادعوا عليهم بهذا روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لقى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار واقتتلا فلطم أحد فقراء المهاجرين شابا حليفا لعبد الله بن أبى فبلغ ذلك عبد الله فقال ما صحبنا محمد الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه لو أمسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولانفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت فانما كنت ألعب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد أنف كثيرة بيثرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجرى فامر به أنصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا قتل أصحابه ولما أنزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتمونى ان أومن فآمنت وأمرتمونى ان أزكى مالى فزكيت فما بقى الا ان أسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا

أياما قلائل حتى استشكى ومات وقد تقدم قصته هذا المنافق في سورة براءة باكثر من هذا وقد نبي عن المنافقين الجهلا

وهو معرفة غوامض الاشياء ثم نفى عنهم العلم رأسا كأنه قال لا فقه لهم بل لا علم أو نقول ان معرفة كون الخزائن لله مما يحتاج الى تدبر وتفقه لمكان الاسباب والوسائط والروابط المفتقرة في رفعها من البين الى من يريد توجه وكل نظر فاما كون الغلبة والقوة لدين الاسلام فذلك لظهور الامارات وسطوع الدلائل بلغ مبلغا لم يبق في وقوعه شك لمن به أدنى مسكة وقليل علم فلا جرم أو ردفي خاتمة كل آية ما يليق بها وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة ألست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر بعده وعن الحسن بن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا الآية وحينئذ غير المنافقين بما عير وحث المؤمنين على ذكر الله في كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف في الاموال والسرور بالاولاد وكل ما سوى الله حقير في جنب ما عند الله فان من تصرف في شئ من المال أو صرف زمانه في طرف من أمر الاولاد فقد ألهته و بالله وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الحسن جميع الفرائض وقيل القرآن وقيل الصلاة الخمس يفعل ذلك أي ومن أشغلته الدنيا عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما في طريق الجهاد واتيان الموت اتيان سلطانه وأماراته حين لا يقبل توبته ولا ينفع عمل

يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يقول تعالى ذكره هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وفي آخرين منهم لما يلحقوا بهم فآخرون في موضع خفض عطفا على الاميين * وقد اختلف في الذين عنوا بقوله وآخرين منهم فقال بعضهم العجم عنى بذلك ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنى ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هم الاعاجم حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن طلحة عن ليث عن مجاهد في قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هم الاعاجم حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الاعاجم حدثنا ابن بشار قال ثنا عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الاعاجم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري لا أعلمه الا عن مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال العجم حدثني محمد بن اسحق قال ثنا يحيى بن معين قال ثنا هشام بن يوسف عن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن العاص عن أبيه عن جده عن ابن عمر انه قال له أما ان سورة الجمعة أنزلت فينا وفيكم في قتلكم الكذاب ثم قرأ يسبح لله ما في السموات وما في الارض حتى بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال فاتتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الاعاجم حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا عبد العزيز وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال جميعا عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله قال فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسي فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان فقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال ثنا سليمان بن بلال المديني عن ثور بن زيد عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه * وقال آخرون انما عنى بذلك جميع من دخل في الاسلام من بعد النبي صلى الله عليه وسلم فذكر من كان الى يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال من رد في الاسلام من الناس كلهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قول الله عز وجل وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هؤلاء كل من كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة كل من دخل في الاسلام من العرب والعجم * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى بذلك كل لاحق لحق بالذين كانوا صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم في اسلامهم من أي الاجناس لان الله عز وجل عم بقوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم كل لاحق بهم من آخرين ولم يخصص منهم نوعا دون نوع فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الاولين الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آيات الله وقوله لما يلحقوا بهم يقول لم يجيئوا بعد او سيجيئون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لما يلحقوا بهم يقول لم يأتوا بعد وقوله وهو العزيز الحكيم يقول والله العزيز في انتقامه ممن كفر به منهم الحكيم في تدبيره خلقه وقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يقول تعالى ذكره هذا الذي فعل تعالى ذكره من بعثته في الاميين من العرب وفي آخرين منهم يتلو عليهم آياته ويفعل سائر ما وصف فضل الله تفضل به على هؤلاء دون غيرهم يؤتيه من يشاء يقول يؤتي فضله ذلك من يشاء من خلقه لا يستحق الذم ممن حرمه الله اياه لانه لم يمنعه حقا كان له قبله ولا ظلمه

في

في صرفه عنه الى غيره ولكنه علم من هوله أهل فاودعه اياه وجعله عنده * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الفضل الدين والله ذو الفضل العظيم يقول والله ذو الفضل على عباده المحسن منهم والمسيء والذين بعث فيهم الرسول منهم وغيرهم العظيم الذي يقل فضل كل ذي فضل عنده ۞ القول في تأويل قوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى فحملوا العمل بها ثم لم يحملوها يقول ثم لم يعملوا بما فيها وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أمروا بالايمان به فيها واتباعه والتصديق به كمثل الحمار يحمل أسفارا يقول كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبا من كتب العلم لا ينتفع بها ولا يعقل ما فيها فكذلك الذين أوتوا التوراة التي فيها بيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم مثلهم اذا لم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار الذي يحمل أسفارا فيها علم فهو لا يعقلها ولا ينتفع بها * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحمل أسفارا قال يحمل كتبا لا يدري ما فيها ولا يعقلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا قال يحمل كتابا لا يدري ماذا عليه ولا ماذا فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا قال كمثل الحمار الذي يحمل كتبا لا يدري ما على ظهره حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا كتبا والكتاب بالنبطية يسمى سفارا ضرب الله هذا مثلا للذين أعطوا التوراة ثم كفروا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا والاسفار الكتب فجعل الله مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يتبع ما فيه كمثل الحمار يحمل كتاب الله الثقيل لا يدري ما فيه ثم قال بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله كمثل الحمار يحمل أسفارا قال الاسفار التوراة يحملها الحمار على ظهره كما تحمل المصاحف على الدواب كمثل الرجل يسافر فيحمل مصحفه قال فلا ينتفع الحمار بها حين يحملها على ظهره كذلك لم ينتفع هؤلاء بها حين لم يعملوا بها وقد أوتوها كما لم ينتفع بها هذا وهي على ظهره حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا يقول كتبا والاسفار جمع سفر وهي الكتب العظام وقوله بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يقول بئس هذا المثل مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يعني بأدلته وحججه والله لا يهدي القوم الظالمين يقول تعالى ذكره والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بآيات ربهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لليهود يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس سواكم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قيلكم انكم أولياء لله من دون الناس فان الله لا يعذب أولياءه بل يكرمهم وينعمهم وان كنتم محقين فيما تقولون فتمنوا الموت لتستريحوا من كرب الدنيا وهمومها وغمومها وتصيروا الى روح الجنان ونعيمها بالموت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل يا أيها الذين هادوا قل يا أيها الذين تابوا لليهود قال موسى انا هدنا اليك انا تبنا اليك ۞ القول في تأويل قوله

ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن

فاصدق وأكن من قرأ بالنصب فظاهر ومن قرأ بالجزم فعلى وهم ان الاول مجزوم لكنه قال ان أخرتني أصدق وأكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكاة

(سورة التغابن مكية الا قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الى آخر ثلاث آيات حروفها ألف وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا

وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) القراآت يوم نجمعكم بالنون ورويس الباقون على الغيبة نكفر وندخله بالنون فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الآخرون على الغيبة * الوقوف وما في الارض ط لاختلاف الجملتين وله الحمد ط لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدأ في الاول قدير ه مؤمن ط بصير ه صوركم ج لعطف المختلفين المصير ه يعلنون ه الصدور ه من قبل ط لتناهي الاستفهام الى الاخبار مع صدق الاتصال بالفاء أليم ه بهدونناه لاعتراض الاستفهام بين المتفقتين الله ط حميد ه يبعثوا ط عليم ه يسير ه أنزلنا ط خبير ه التغابن ط أبدا ط العظيم ه فيها ط المصير ه باذن الله ط قلبه ط عليم ه الرسول ج ط المبين ه الاهو ط المؤمنون ه فاحذروهم ج رحيم ه فتنة ط عظيم ه لانفسكم ط المفلحون ه ويغفر

تعالى (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتمنونه أبدا يقول ولا يتمنى اليهود الموت أبدا بما قدمت أيديهم يعني بما اكتسبوا في هذه الدنيا من الآثام واجترحوا من السيئات والله عليم بالظالمين يقول والله ذو علم عن ظلم من خلقه نفسه فاوبقها بكفره بالله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لليهود ان الموت الذي تفرون منه فتكرهونه وتأبون ان تتمنوه فانه ملاقيكم ونازل بكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة ثم يرد كم من بعد مماتكم الى عالم الغيب والشهادة عالم غيب السموات والارض والشهادة يعني وما شهد فظهر لرأي العين ولم يغب عن أبصار الناظرين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فقال ان الله أذل ابن آدم بالموت لا أعلمه الا رفعه فينبئكم بما كنتم تعملون يقول فيخبركم حينئذ ما كنتم في الدنيا تعملون من الاعمال سيئها وحسنها لانه محيط بجميعها ثم يجازيكم على ذلك المحسن باحسانه والمسيء بما هو أهله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة وذلك هو النداء ينادى به الدعاء الى صلاة الجمعة عند قعود الامام على المنبر للخطبة ومعنى الكلام اذا نودي للصلاة من صلاة يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يقول فامضوا الى ذكر الله واعملوا له وأصل السعي في هذا الموضع العمل وقد ذكرنا الشواهد على ذلك فيما مضى قبل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عياش ابن شرحبيل بن مسلم الخولاني في قول الله فاسعوا الى ذكر الله قال فاسعوا في العمل وليس السعي في المشي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله والسعي يا ابن آدم ان تسعى بقلبك وعملك وهو المصير اليها حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة قال أخبرني مغيرة عن ابراهيم انه قيل لعمر رضي الله عنه ان أبيا يقرؤها فاسعوا قال أما انه أقرؤنا وأعلمنا بالمنسوخ وانما هي فامضوا حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه قال ما سمعت عمر يقرؤها قط الا فامضوا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا حنظلة عن سالم بن عبد الله قال كان عمر رضي الله عنه يقرؤها فامضوا الى ذكر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حنظلة عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قرأها فامضوا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حنظلة بن أبي سفيان الجمحي انه سمع سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه انه سمع عمر بن الخطاب يقرأ اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال لقد توفى الله عمر رضي الله عنه وما يقرأ هذه الآية التي ذكر الله فيها الجمعة يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كان عبد الله يقرؤها فامضوا الى ذكر الله ويقول لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم قال قال عبد الله لو كان السعي لسعيت حتى يسقط ردائي قال ولكنها فامضوا الى ذكر الله قال هكذا كان يقرؤها حدثني علي بن الحسين الازدي قال ثنا يحيى بن يمان الازدي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية انه كان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا أبو جعفر عن

لكم ط حليم • لا الحكيم • * التفسير قال في الكشاف قدم الظرف في

الربيع عن أبي العالية انه قرأها فامضوا الى ذكر الله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال هي للاحرار حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن رجل عن مسروق قال عند الوقت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن رجل عن مسروق اذا نودي للصلاة قال عند الوقت حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال هو عند العزمة عند الخطبة عند الذكر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة قال النداء عند الذكر عزيمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة قال العزمة عند الذكر عند الخطبة قال حدثنا مهران عن سفيان عن المغيرة والاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود قال لو قرأتها فامضوا السعي حتى يسقط ردائي وكان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله قال حدثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال قرأها فامضوا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي حيان عن عكرمة فاسعوا الى ذكر الله قال السعي العمل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال اذا سمعتم الداعي الاول فاجيبوا الى ذلك وأسرعوا ولا تبطؤا قال ولم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أذان الا أذانان أذان حين يجلس على المنبر وأذان حين تقام الصلاة قال وهذا الآخر شيء أحدثه الناس بعد قال ولا يحل له البيع اذا سمع النداء الذي يكون بين يدي الامام اذا قعد على المنبر وقرأ فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع قال ولم يأمرهم يذرون شيأ غيره حرم البيع ثم أذن لهم فيه اذا فرغوا من الصلاة قال والسعي أن يسرع اليها أن يقبل اليها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان في حرف ابن مسعود اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاسعوا الى ذكر الله السعي هو العمل قال الله ان سعيكم لشتى وقوله وذروا البيع يقول ودعوا البيع والشراء اذا نودي للصلاة عند الخطبة وكان الضحاك يقول في ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جويبر عن الضحاك قال اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة قال اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء حدثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل السدي عن أبي مالك قال كان قوم يجلسون في بقيع الزبير فيشترون ويبيعون اذا نودي للصلاة يوم الجمعة ولا يقومون فنزلت اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة وأما الذكر الذي أمر الله تبارك وتعالى بالسعي اليه عباده المؤمنين فانه موعظة الامام في خطبته فيما قيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة قال العزمة عند الذكر عند الخطبة حدثنا عبد الله ابن محمد الحنفي قال ثنا عبدان قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا منصور رجل من أهل الكوفة عن موسى بن أبي كثير انه سمع سعيد بن المسيب يقول اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال فهي موعظة الامام فاذا قضيت الصلاة بعد وقوله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يقول سعيكم اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الى ذكر الله وترك البيع خير لكم من البيع والشراء في ذلك الوقت ان كنتم تعلمون مصالح أنفسكم ومضارها * واختلفت القراء في قراءة قوله من يوم الجمعة فقرأت ذلك عامة قراء الامصار الجمعة بضم الميم والجيم خلا الاعمش فانه قرأها بتخفيف الميم * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول في تاويل

بالقدرة الكاملة والعلم الشامل أعم أولا ثم أخص ثم أخفى هدد كفار مكة بحال الامم الماضية فقال ألم يأتكم الآية ذلك الوبال الدنيوي

لا ملك بالحقيقة الا الله ولا استحقاق حد في التحقيق الا له قلت لو عكس الترتيب أفاد الخصوصية بوجه آخر وهو ان هذا الجنس وهذه الطبيعة كما سبق في الفاتحة هو الذي خلقكم ذا فطرة سليمة وقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن بحسب الاسباب الخارجية كقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشيئة قالت المعتزلة أراد هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق فكان يجب عليكم ان تقابلوه بالتوحيد والتكبير مجتمعين مطيعين لا ان يغلب الكفر والجحود عليكم ولكان هذا غاية قدم الكافر والعجب من صاحب الكشاف انه سلم ان في خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا يسلم ان في خلق داعية الكفر في الكافر قد يكون وجه حسن يخفى عليه وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن وقوله فاحسن صوركم كقوله في أحسن تقويم وسيجيء في التين ان شاء الله العزيز وكل قبيح من الانسان فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق أكمل منه من نوعه وأحسن فلهذا يحكم بذمامته وقبحه ولهذا قالت الحكماء شيآن لا غاية لهما الجمال والبيان وحسن وصف نفسه

والعذاب الاخروى بانه أى بان الشأن كانت أى كانت القضية وقدم نظيره فى حم المؤمن أبشر فاعل فعل محذوف تفسيره يهدوننا وجمع الضمير لان البشر اسم جمع انما أنا بشر ان نحن الا بشر قال أهل المعانى لم يذكر المستغنى عنه فى قوله واستغنى الله ليتناول كل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قال فى الكشاف معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك وانما ذهب الى هذا التأويل لئلا يوهم ان يوجد التولى والاستغناء معا ويلزم منه ان لا يكون الله فى الازل غنيا قلت لو جعل الواو للحال أى وقد كان الله مستغنيا قديما أو والحال وجود استغناء الله فى وجودكم لم يحتج الى التأويل قوله زعم من أنعال القلوب وفيه تقريع لكفار مكة لان الزعم ادعاء العلم مع ظهور أمارات خلافه ويؤيده ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال زعموا مطية الكذب وان لن يبعثوا فى تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن أو لتخبرن لانه فى معنى الوعد كانه قيل والله يعاقبكم يوم كذا أو باضمار اذكر قلت يجوز أن يكون يوم مبنيا على الفتح ومحله ابتداء والخبر جملة قوله ذلك يوم التغابن سؤال ما الفائدة فى زيادة قوله اليوم الجمع الجواب ان كان الخطاب فى يجمعكم لكفار مكة فظاهر أى اذكر واوقت جمعكم الواقع فى وقت يجمع فيه الاولون والآخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام فى الجمع للمعهود الذى سلف فى نحو قوله يوم يجمع الله الرسل وحشرناهم

قوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) يقول تعالى ذكره فاذا قضيت صلاة الجمعة يوم الجمعة فانتشروا فى الارض ان شئتم ذلك رخصة من الله لكم فى ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد انه قال هى رخصة يعنى قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض قال هذا اذن من الله فمن شاء خرج ومن شاء جلس **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أذن الله لهم اذا فرغوا من الصلاة فقال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله فقد أحللته لكم وقوله وابتغوا من فضل الله ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تأويل ذلك ما **حدثنى** العباس بن أبى طالب قال ثنا على بن المعافى بن يعقوب الموصلى قال ثنا أبو عامر الصائغ من الموصل عن أبى خلف عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله قال ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله وقد يحتمل قوله وابتغوا من فضل الله أن يكون معنيا به والتمسوا من فضل الله الذى بيده مفاتيح خزائنه لدنياكم وآخرتكم وقوله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون يقول واذكروا الله كثيرا بالجده والشكر على ما أنعم به عليكم من التوفيق لاداء فرائضه لتفلحوا فتدركوا اطلباتكم عنده بكم وتصلوا الى الخلد فى جنانه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يقول تعالى ذكره واذا رأى المؤمنون غير تجارة أو لهوا انفضوا اليها يعنى أسرعوا الى التجارة وتركوك قائما يقول للنبى صلى الله عليه وسلم وتركوك يا محمد قائما على المنبر وذلك ان التجارة التى رأوها فانفض القوم اليها وتركوا النبى صلى الله عليه وسلم قائما كان زيتا قدم به دحية بن خليفة من الشام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل السدى عن أبى مالك قال قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبقيع خشوا أن يسبقوا اليه قال فنزلت واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن السدى عن قرة اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال جاء دحية الكلبى بتجارة والنبى صلى الله عليه وسلم قائم فى الصلاة يوم الجمعة فتركوا النبى صلى الله عليه وسلم وخرجوا اليه فنزلت واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما حتى ختم السورة **حدثنى** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجمعة فمر عير تحمل الطعام قال فخرج الناس الا اثنى عشر رجلا فنزلت آية الجمعة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن ان أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء سعر فقدمت عير والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها فخرجوا والنبى صلى الله عليه وسلم قائم كما قال الله عز وجل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قال جاءت تجارة فانصرفوا اليها وتركوا النبى صلى الله عليه وسلم قائما وأو لهوا ولعبا قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها قال رجال كانوا يقدمون الى زراعهم والى السفر يبتغون التجارة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن قتادة بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال كم أنتم فعدوا أنفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة ثم قام في الجمعة الثانية فجعل يخطبهم قال سفيان ولا أعلم الا أن في حديثه ويعظهم ويذكرهم فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت عصابة فقال كم أنتم فعدوا أنفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة ثم قام في الجمعة الثالثة فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال كم أنتم فعدوا أنفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال والذي نفسي بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب عليكم الوادي نارا ولأنزل الله عز وجل واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انفضوا اليها وتركوك قائما قال لو اتبع آخرهم أولهم لالتهب عليهم الوادي نارا قال حدثنا ابن ثور قال معمر قال قتادة لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الا اثنا عشر رجلا وامرأة معهم حدثنا محمد بن عمارة الرازي قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سالم وأبي سفيان عن جابر في قوله وتركوك قائما قال قدمت عير فانفضوا اليها ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا جرير عن حصين عن سالم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا قال فنزلت هذه الآية في الجمعة واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وأما اللهو فانه اختلف في أي أجناس اللهو كان فقال بعضهم كان كبرا ومزامير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال كان الجواري اذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزامير ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وينفضون اليها فانزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها * وقال آخرون كان طبلا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال اللهو الطبل حدثني الحرث قال ثنا الاشيب قال ثنا ورقاء قال ذكر عبد الله بن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر عن مجاهد ان اللهو هو الطبل * والذي هو أولى بالصواب في ذلك الخبر الذي رويناه عن جابر لانه قد أدرك أمر القوم ومشاهدهم وقوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد الذي عند الله من الثواب لمن جلس مستمعا خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعظته يوم الجمعة الى أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خير له من اللهو ومن التجارة التي ينفضون اليها والله خير الرازقين يقول والله خير رازق فاليه فارغبوا في طلب أرزاقكم واياه فاسئلوا أن يوسع عليكم من فضله دون غيره * آخر تفسير سورة الجمعة

(تفسير سورة المنافقين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءك المنافقون يا محمد قالوا بالسنتهم نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله قال المنافقون ذلك أو لم يقولوه والله يشهد ان المنافقين لكاذبون يقول والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في اخبارهم عن أنفسهم انها تشهد انك لرسول الله وذلك انهم لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك وكان بعض أهل العربية يقول في قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون انما كذب ضميرهم لانهم أضمروا النفاق فكالم يقبل ايمانهم وقد أظهروه فكذلك جعلهم كاذبين

أعلم بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي ينزلونها لو كانوا أشقياء قلت في تسمية القسم الاخير تغابنا نظر الا أن يفرض بنزول الشقي في ذلك المنزل يزيد عذاب الشقي وزيادة العذاب سبب تضيق المكان عليه واعتذر عنه جار الله بانه تهكم بالاشقياء لان خسران أحد الفريقين مبني على ربح الآخر ولا ربح في التحقيق فيلزم الله التهكم مثل فبشرهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا يرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا يرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ويجوز أن يغبن التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطأ المظلوم وان صح مجيء التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر صرف شيأ من استعداده الفطري في غير ما أعطى لاجله قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه كقوله وزدناهم هدى والاول باللسان والثاني بالجنان أي هديناه قلبه الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فيه ان نور الايمان ينبسط كل يوم بسبب الرسوخ والثبات وتكامل المغيبات وتزايد المعارف والطاعات الى أن يتنور جميع أجزاء القلب وينعكس

لانهم أضمروا غير ما أظهروه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره اتخذ المنافقون ايمانهم جنة وهى حلفهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اتخذوا أيمانهم جنة أى حلفهم جنة وحدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله اتخذوا ايمانهم جنة قال يجتنون بها قال ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اتخذوا ايمانهم جنة يقول حلفهم بالله انهم لمنكم جنة وقوله جنة ستره يستترون بها كما يستتر المستجن بجنته فى حرب وقتال فيمنعون بها أنفسهم وذراريهم وأموالهم ويدفعون بها عنها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جنة يعصمون بها دماءهم وأموالهم وقوله فصدوا عن سبيل الله يقول فاعرضوا عن دين الله الذى بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم وشريعته التى شرعها لخلقه انهم ساء ما كانوا يعملون يقول ان هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا ايمانهم جنة ساء ما كانوا يعملون فى اتخاذهم ايمانهم جنة لكذبهم ونفاقهم وغير ذلك من أمورهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) يقول تعالى ذكره انهم ساء ما كانوا يعملون هؤلاء المنافقون الذين اتخذوا ايمانهم جنة من أجل انهم صدقوا الله ورسوله ثم كفروا بشكهم فى ذلك وتكذيبهم به وقوله فطبع على قلوبهم يقول فجعل الله على قلوبهم ختما بالكفر عن الايمان وقد بينا فى موضع غير هذا صفة الطبع على القلب بشواهدها وأقوال أهل العلم فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله فهم لا يفقهون يقول تعالى ذكره فهم لا يفقهون صوابا من خطا وحقا من باطل لطبع الله على قلوبهم وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون أقروا بلا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوبهم منكرة تابى ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) يقول جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها وان يقولوا تسمع لقولهم يقول جل ثناؤه وان يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس كانهم خشب مسندة يقول كان هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم وانما هم صور بلا احلام وأشباح بلا عقول وقوله يحسبون كل صيحة عليهم يقول جل ثناؤه يحسب هؤلاء المنافقون من جبنهم وسوء ظنهم وقلة يقينهم كل صيحة عليهم لانهم على وجل أن ينزل الله فيهم أمرا يهتك به أستارهم ويفضحهم ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم فهم من خوفهم من ذلك كلما نزل بهم من الله وحى على رسوله ظنوا انه نزل بهلاكهم وعطبهم يقول الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم هم العدو يا محمد فاحذرهم فان ألسنتهم اذا لقوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم فهم عين لاعدائكم عليكم وقوله قاتلهم الله أنى يؤفكون يقول أخزاهم الله الى أى وجه يصرفون عن الحق حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسمعته يقول فى قول الله واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم الآية قال هؤلاء المنافقون * واختلفت القراء فى قراءة قوله كانهم خشب مسندة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة خلا الاعمش والكسائى خشب بضم الخاء والشين كانهم وجهوا ذلك الى جمع الجمع جمعوا الخشبة خشبا ثم جمعوا الخشاب خشبا كما جمعت الثمرة ثمارا ثم ثمرا وقد يجوز أن يكون الخشب بضم الخاء والشين الى أنها جمع خشبة فتضم الشين منها مرة وتسكن

فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض أهل

منه الى كل الاعضاء والجوارح وعن لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان أعطى شكر وان ظلم غفر والله بكل شئ عليم يعلم درجات القلوب من الايمان ولما كان أكثر ميل الناس عن الطاعات والكمالات الحقيقيات لاجل صرف الزمان فى تهيئة أمور الازواج والاسباب المفضية اليهن أو المعينة عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات الافئدة وحياة القلوب وقرة العيون بين الله سبحانه ان العاقل لا ينبغى ان يصرف كده فى ذلك ويكون على حذر منهم ومن تكثيرهم وبيع الدين بالدنيا لاجلهم فمن الازواج أزواج يعادين بعولتهن وأعدى عدوك هى التى تضاجعك وهل يستلذ الوسنان اذا كان فى مضجعه ثعبان ومن الاولاد أولاد كيد زائدة قطعها مؤذ وفى ابقائها عيب وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فان الله يجازيكم وروى ان ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا فى الدين أرادوا ان يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فنزلت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما فى حجره على المنبر فقال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض أهل

أخرى كما جمعوا الاكمة أكماوا كما بضم الالف والكاف مرة وتسكين الكاف منهما مرة وكما قيل البدن والبدن بضم الدال وتسكينها لجمع البدنة وقرأ ذلك الاعمش والكسائي خشب بضم الخاء وسكون الشين * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان ولغتان فصيحتان وبايتهما قرأ القارئ فصيب وتسكين الاوسط فيما جاء من جمع فعلة على فعل في الاسماء على السن العرب أكثر وذلك كجمعهم البدنة بدنا والاجمة أجما ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا الى رسول الله يستغفر لكم لووا رؤسهم يقول حركوها وهزوها استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وباستغفاره وبتشديد الواو من لووا قرأت القراء على وجه الخبر عنهم انهم كرروا هز رؤسهم وتحريكها وأكثروا الانا فعافانه قرأ ذلك بتخفيف الواو لووا على وجه انهم فعلوا ذلك مرة واحدة * والصواب من القول في ذلك قراءة من شدد الواو لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون يقول تعالى ذكره ورأيتهم يعرضون عما دعوا اليه بوجوههم وهم مستكبرون يقول وهم مستكبرون عن المصير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم وانما عنى بهذه الآيات كلها فيما ذكر عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك انه قال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسمع بذلك زيد بن أرقم فاخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عما أخبر به عنه فحلف انه ما قاله وقيل له لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته أن يستغفر لك فجعل يلوي رأسه ويحركه استهزاء ويعني بذلك انه غير فاعل ما أشار وابه عليه فانزل الله عز وجل فيه هذه السورة من أولها الى آخرها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الاخبار بذكر الرواية التي جاءت بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن زيد بن أرقم قال خرجت مع عمي في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الثن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى فحدثته فارسل الى عبد الله عليا رضي الله عنه وأصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فاصابني هم لم يصبني مثله قط فدخلت البيت فقال لي عمي ما أردت الى ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك قال حتى أنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قال فبعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله عز وجل قد صدقك يا زيد **حدثنا** أبو كريب والقاسم بن بشر بن معروف قال ثنا يحيى بن بكير قال ثنا شعبة قال الحكم أخبرني قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت زيد بن أرقم قال لما قال عبد الله بن أبي ابن سلول ما قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة قال سمعته فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فلامني ناس من الانصار قال وجاء هو فحلف ما قال ذلك فرجعت الى المنزل فنمت قال فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلغني فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى قد صدقك وعذرك قال فنزلت الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هاشم أبو النضر عن شعبة عن الحكم قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت زيد بن أرقم يحدث بهذا الحديث **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فحلف عبد الله بن أبي انه لم يكن شيء من ذلك قال فلامني قومي وقالوا

أن يمنعوا المكلف عن طاعة الله أنجح من ذلك الامر بتقوى الله بمقدار الوسع والطاقة وما للمدة أو للمصدر وقوله خيرا لانفسكم نصب بمحذوف هو افعلوا أو ائتوا وقدم نظيره في آخر النساء في قوله انتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى أن أمثال هذه الاوامر خير من التهالك في أمور الازواج والاولاد واغضاب الرب واتعاب النفس لتكثير المال المخلف ومن أشقى ممن لا يقدم لاجل نفسه شيأ يستقرضه منه رازقه مع شدة احتياجه الى ذلك بعد مماته ويؤخر لاجل وارثه أموالا عظيمة مع عدم وثوقه بانه هل يكون له انتفاع بها أم لا اللهم اشغلنا بما يغنينا وبالله

(سورة الطلاق وهي مكية حروفها ألف وسبعون كلمها مائة وسبع وأربعون آياتها اثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم

ما أردت الى هذا قال فانطلقت فمكثت كثيبا أو حزينا قال فارسل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم أو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد أنزل عذرك وصدقك قال ونزلت هذه الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي قال أخبرني ابن عون عن محمد قال سمعها زيد بن أرقم فرفعها الى وليه قال فرفعها وليه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فقيل لزيد وقت أذنك **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا ابراهيم بن الحكم بن أبان قال ثني أبي قال ثني بشير بن مسلم انه قيل لعبد الله بن أبي ابن سلول يا أبا حباب انه قد أنزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتموني أن أؤمن فآمنت وأمرتموني ان أعطي زكاة مالي فاعطيت فما بقي الا ان أسجد لمحمد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا الآية كلها قرأها الى الفاسقين أنزلت في عبد الله بن أبي وذلك ان غلاما من قرابته انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث عنه وأمر شديد فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك واقبلت الانصار على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه وقيل لعبد الله لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلوي رأسه أي است فاعلا وكذب على فانزل الله ما تسمعون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم قال عبد الله بن أبي قيل له تعال ليستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوى رأسه وقال ما ذا قلت **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال له قومه لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله استغفرت لهم ذنوبهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم يقول لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم بل يعاقبهم عليها ان الله لا يهدي القوم الفاسقين يقول ان الله لا يوفق للايمان القوم الكاذبين عليه الكافرين به الخارجين عن طاعته وقد **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم قال نزلت هذه الآية بعد الآية التي في سورة التوبة ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على سبعين مرة فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون) يقول تعالى ذكره هم الذين يقولون يعني المنافقين الذين يقولون لاصحابهم لا تنفقوا على من عند رسول الله من أصحابه المهاجرين حتى ينفضوا يقول حتى يتفرقوا عنه وقوله ولله خزائن السموات والارض يقول ولله جميع ما في السموات والارض من شيء وبيده مفاتيح خزائن ذلك لا يقدر أحد أن يعطي أحدا شيأ الا بمشيئته ولكن المنافقين لا يفقهون ان ذلك كذلك فلذلك يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قال لا تطعموا محمدا وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة فيتركوا نبيهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) القراءة بالغ أمره بالاضافة حفص الآخرون بالتنوين والنصب وجدكم بكسر الواو وروح

سعيد عن قتادة هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قرأها الى آخر الآية وهذا قول عبد الله بن أبي لاصحابه المنافقين لا تنفقوا على محمد وأصحابه حتى يدعوه فانكم لولا أنكم تنفقون عليهم اتركوه وأجلوا عنه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ان عبد الله بن أبي ابن سلول قال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله فانكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني الرفد والمعونة وليس يعني الزكاة المفروضة والذين قالوا هذا هم المنافقون **حدثنا** الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا يحيى بن أبي زائدة قال ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم قال لما قال ابن أبي ما قال أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فخلف فجعل الناس يقولون لي تابى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب حتى جلست في البيت مخافة اذا رأوني قالوا هذا الذي يكذب حتى أنزل هم الذين يقولون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم قبل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فيها ويعني بالاعز الاشد والاقوى قال الله جل ثناؤه ولله العزة يعني الشدة والقوة ولرسوله وللمؤمنين بالله ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك وذكر ان سبب قيل ذلك عبد الله بن أبي كان من أجل ان رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الانصار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا زمعة عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله قال ان الانصار كانوا أكثر من المهاجرين ثم ان المهاجرين كثروا فخرجوا في غزوة لهم فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار قال فكان بينهما قتال الى ان صرخ يا معشر الانصار وصرخ المهاجر يا معشر المهاجرين قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بالكم ولدعوة الجاهلية فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة قال فقال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر يا رسول الله دعني فاقتله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة الى ولله العزة ولرسوله قال قال ذلك عبد الله ابن أبي ابن سلول الانصاري رأس المنافقين وناس معه من المنافقين **حدثني** أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا ابراهيم بن الحكم قال ثني أبي عن عكرمة ان عبد الله بن أبي ابن سلول كان له ابن يقال له حباب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فقال يا رسول الله ان والدي يؤذي الله ورسوله فذرني حتى أقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل أباك يؤذي الله ورسوله فذرني حتى أقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل أباك فقال يا رسول الله فتوضأ حتى أسقيه من وضوئك لعل قلبه ان يلين فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه فذهب به الى أبيه فسقاه ثم قال له هل تدري ما سقيتك فقال له والده نعم سقيتني بول أمك فقال له ابنه لا والله ولكن سقيتك وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عكرمة وكان عبد الله بن أبي عظيم الشأن فيهم وفيهم أنزلت هذه الآية في المنافقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فلما بلغوا المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه أخذ ابنه السيف ثم قال لوالده أنت تزعم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ندخلها بالنون أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل * الوقوف تعظيم النبي ج

المعنى مع عدم العاطف مبينة ج وتلك حدود الله ط نفسه ط أمر الله ط الآخر ط مخرجا لا يحتسب ط حسبه ط أمره ط قدرا * أشهر ط لا للعطف أي واللائي يحضن كذلك لم يحضن لاحملهن ط يسرا * ط اليكم ط أجرا * عليهن ط حملهن ط أجورهن ك بمعروف ك أخرى * ط من سعته ط آتاه الله ط يسرا * نكرا * خسرا * الالباب ز والوصل ههنا والوقف على آمنوا أجوز من العكس نكرا * لان ما بعده بدل أو غيره كما يجيء الى النور ط أبدا ط رزقا * مثلهن ط علما * *التفسير لمناسبته في آخر السورة المتقدمة على معاداة بعض الازواج والمعاداة كثيرا ما تفضي الى الفراق بالطلاق أرشد في هذه السورة الى الطلاق السني الذي لا يحرم ايقاعه والى أحكام أخر معتبرة في فراق الزوجين وقبل الخوض في تقرير أقسام الطلاق نقول انه يورد ههنا سؤال وهو انه كيف نادى نبيه صلى الله عليه وسلم وحده ثم قال اذا طلقتم على الجمع والجواب انه كما يقال لرئيس القوم يا فلان أفعلوا كيت وكيت اظهار التقدمه وان من سواه من قومه تبع له في الخطاب وقيل الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبي أيضا وقيل أراد يا أيها النبي والمؤمنون فحذف

للدلالة وقيل يا أيها النبي قل له ومنهم ومعنى اذا طلقتم اذا أردتم تطليقهن كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واللام في قوله لعدتهن بمعنى

كقولك أتيته الليلة بقيت من شهر كذا أى مستقبلا لها قال الفقهاء السنى طلاق المدخول بها التى ليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة فى غير حالة البدعة والبدعى طلاق المدخول بها فى حيض أو نفاس أو طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها فلتحريم الطلاق سببان أحدهما وقوعه فى حال الحيض اذا كانت المرأة ممسوسة وكانت ممن تعتد بالاقراء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امرأته وهى حائض فسأل عمر النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره ليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم يطلقها ان شاء فتلك العدة التى أمر الله أن يطلق لها النساء والمعنى فيه ان بقية الحيض لا تحسب من العدة فتطول عليها مدة التربص وثانيهما اذا جامع امرأته فى طهرها وهى ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه أن يطلقها فى ذلك الطهر لقوله صلى الله عليه وسلم فى قصة ابن عمر ثم ان شاء طلقها قبل أن يمسها ولانه ربما يندم على الطلاق لظهور الحمل هذا تقرير السنة والبدعة من جهة الوقت أما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا أعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة أو مفرقة على الاطهار وقال أبو حنيفة وأصحابه يكره ما زاد على الواحدة فى طهر واحد فاما متفرقا فى الاطهار فلا لما روى فى قصة ابن عمر انما السنة أن يستقبل الطهر استقبالا و يطلقها لكل قرء تطليقة وقال الشافعى انت

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله ان رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الانصار برجله وذلك فى أهل اليمن شديد فنادى يا للمهاجرين يا للانصار قال والمهاجرون يومئذ أكثر من الانصار فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن أبى ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل **حدثنى** عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا على بن سليمان قال ثنا أبو اسحق ان زيد بن أرقم أخبره ان عبد الله بن أبى ابن سلول قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فحدثنى زيد انه أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول عبد الله بن أبى قال فجاء فحلف عبد الله بن أبى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك قال أبو اسحق فقال لى زيد فجلست فى بيتى حتى أنزل الله تصديق زيد وتكذيب عبد الله فى اذا جاءك المنافقون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قرأ الآية كلها الى لا يعلمون قال قد قالها منافق عظيم النفاق فى رجلين اقتتلا أحدهما غفارى والآخر جهنى فظهر الغفارى على الجهنى وكان بين جهينة والانصار حلف فقال رجل من المنافقين وهو ابن أبى يا بنى الاوس يا بنى الخزرج عليكم صاحبكم وحليفكم ثم قال والله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها بعضهم الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا نبى الله مر معاذ بن جبل أن يضرب عنق هذا المنافق فقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ذكر لنا انه كان أكثر على رجل من المنافقين عنده فقال هل يصلى فقال نعم ولا خير فى صلاته فقال نهيت عن المصلين نهيت عن المصلين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال اقتتل رجلان أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حليف الانصار فظهر عليه الغفارى فقال رجل منهم عظيم النفاق عليكم صاحبكم عليكم صاحبكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وهم فى سفر فجاء رجل ممن سمعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره ذلك فقال عمر مر معاذا يضرب عنقه فقال والله لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه فنزلت فيهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم باذن الغلام فقال وفت أذنك وفت أذنك يا غلام **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ليخرجن الاعز منها الاذل قال كان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب وقال قال ابن أبى قد أمرتكم فى هؤلاء الجلابيب أمرى قال هذا بين أمج وعسفان على الكديد تنازعوا على الماء وكان المهاجرون قد غلبوا على الماء قال وقال ابن أبى أيضا أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل لقد قلت لكم لا تنفقوا عليهم لو تركتموهم ما وجدوا ما يأكلون و يخرجوا و يهربوا فاتى عمر بن الخطاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبى قال وما ذاك فاخبره وقال دعنى اضرب عنقه يا رسول الله قال اذا ترعد له أنف كثيرة بيثرب قال عمر فان كرهت يا رسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين فمر به سعد بن معاذ و محمد بن مسلمة فيقتلانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أكره أن يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ادعوا لى عبد الله بن عبد الله بن أبى فدعاه فقال ألا ترى ما يقول أبوك قال وما يقول يا نبى

أنت وأمي قال يقول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال فقد صدق والله يارسول الله أنت والله الاعز وهو الاذل أما والله لقد قدمت المدينة يارسول الله وان أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد أبر مني ولئن كان برضى الله ورسوله ان آتيهما برأسه لاتيهما به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فلما قدموا المدينة قام عبد الله بن عبد الله بن أبي على بابها بالسيف لابيه ثم قال أنت القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله والله لا يأوي ظله ولا يأويه أبدا الا باذن من الله ورسوله فقال يا للخزرج ابني يمنعني بيتي يا للخزرج ابني يمنعني بيتي فقال والله لا يأويه أبدا الا باذن منه فاجتمع اليه رجال فكلموه فقال والله لا يدخله الا باذن من الله ورسوله فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال اذهبوا اليه فقولوا له خله ومسكنه فاتوه فقال أما اذ جاء أمر النبي صلى الله عليه وسلم فنعم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وعلي بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن أبي بكر وعن محمد بن يحيى بن حبان قال كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجتمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتراحف الناس فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فافاءهم الله عليه وقد أصيب رجل من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن ضبابة أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما عدونا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يارسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من الانصار يارسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حذرا على عبد الله بن أبي ودفاعا عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يارسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما بلغك ما قال صاحبك قال فاي صاحب يارسول الله قال عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الاذل قال أسيد فانت والله يارسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس

طالق ثلاثا ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة اذا طلقها ثلاثا يقع واحدة ومنهم من قال لا يقع شئ وهو قول سعيد ابن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند أكثر المجتهدين ان الطلاق البدعي واقع وان كان صاحبه آثما وعاصيا وهذا مبني على ان النهي لا يوجب فساد المنهي عنه وفي قصة ابن عمر انه قال يارسول الله أرأيت لو طلقها ثلاثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امرأتك قالت العلماء المحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع الحائض أو طلقها على مال فلا لاطلاق قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان المنع كان رعاية لجانبها وبذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة قال جار الله اللام في قوله النساء للجنس وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على البعض ومن ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص قلت ما ضره لو جعله عاما لانه اذا روعي الشرط المذكور في هذا البعض لزم أن يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والآيسة والحامل وغير المدخول بها والمدخول بها بحيث يمكنهن أن يشرعن بعد الطلاق في العدة قوله وأحصوا العدة أي اضبطوها واحفظوا عددها أيامها ثلاثة اقراء كوامل لا أزيد ولا أنقص

لا تخرجوهن من بيوتهن يعني من مساكن الفراق وهو بيوت الازواج أضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى الى انقضاء العدة

وكان البعولة لا ينبغي أن يخرجوهن غضبا عليهن أو لحاجة لهم الى المساكن كذلك لا ينبغي لهن أن يخرجن باتفاق وهو

يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم حتى أذنهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فوق البقيع يقال له نقعا فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة أذنهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء يهود وكهفا للمنافقين قدمات ذلك اليوم فنزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي ابن سلول ومن كان معه على مثل أمره فقال اذا جاءك المنافقون فلما نزلت هذه السورة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد فقال هذا الذي أوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أبيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان عبد الله بن عبد الله بن أبي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبر بوالده مني واني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر الى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته مابقي معنا وجعل بعد ذلك اليوم اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ويتوعدونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لارعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال فقال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تلهكم أموالكم يقول لا توجب لكم أموالكم ولا أولادكم اللهو عن ذكر الله وهو من الهيته عن كذا وكذا فلها هو يلهو لها ومنه قول امرئ القيس

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فالهيتها عن ذي تمائم محول

وقيل عني بذكر الله جل ثناؤه في هذا الموضع الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله قال الصلوات الخمس وقوله ومن يفعل ذلك يقول ومن يلهه ماله وأولاده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون يقول هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تبارك وتعالى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) يقول تعالى ذكره وأنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الاموال التي رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول اذا نزل به الموت يا رب هلا أخرتني فتمهل لي في الاجل الى أجل قريب فاصدق يقول فازكي مالي وأكن من الصالحين يقول واعمل بطاعتك وأؤدي فرائضك وقيل عني بقوله وأكن من الصالحين وأحج بيتك الحرام * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس وسعيد بن الربيع قال سعيد ثنا سفيان وقال يونس أخبرنا سفيان عن أبي خباب عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال ما من أحد يموت ولم يؤد زكاة ماله ولم يحج الا سأل الكرة فقالوا يا أبا عباس لا نزال تأتينا بالشيء لا نعرفه قال فانا اقرأ عليكم في كتاب الله وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فاصدق قال أؤدي زكاة

الا أن يأتين استثناء من الجملة الاولى أي الا أن يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن أو الا أن يطلقهن على النشوز فان النشوز يسقط حقهن في السكنى أو الا أن يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤيده قراءة أبي الا أن يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى ان خرجت فقد أتت بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أي أحصوا العدة وألزموهن مساكنكم فلعلكم تندمون بقلب الله البغضة محبة والمقت مقة والطلاق رجعة والخطاب في لا تدري للنبي صلى الله عليه وسلم على نسق أول السورة أولكل مكلف فاذا بلغن أجلهن أي شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار ان شئتم فالامساك بالرجعة لا على وجه الضرار بل الشرع والعرف وان شئتم فالفراق المعروف كما مر في البقرة وأشهدوا على الرجعة أو الفرقة ذوي عدل منكم أي من جنسكم من المسلمين قاله الحسن وعن قتادة من أحراركم وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة وعند الشافعي واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة الاشهاد أن لا يقع التجاحد وان لا يتهم في امساكها أو يموت أحدهما فيدعي الآخر ثبوت الزوجية لاجل الميراث ثم حث الشهود على ان لا يشهدوا الا لوجه الله من غير شائبة غرض أخروي أو غرض دنيوي ذلكم الحث على

مالى وأكن من الصالحين قال أج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن رجل عن الضحاك عن ابن عباس قال ما منع أحدكم اذا كان له مال يجب عليه فيه الزكاة أن يزكي واذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها فقال رجل أما تتقي الله يسأل المؤمن الكرة قال نعم اقرأ عليكم قرآنا فقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله فقال الرجل فما الذي يوجب علي الحج قال راحلة تحمله ونفقة تبلغه حدثنا عباد بن يعقوب الاسدي وفضالة بن الفضل قال عباد أخبرنا يزيد أبو حازم مولى الضحاك وقال فضالة حدثنا يزيد عن الضحاك بن مزاحم في قوله لولا أخرتني الى أجل قريب فاصدق قال فاتصدق زكاة مالي وأكن من الصالحين قال الحج حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى آخر السورة هو الرجل المؤمن نزل به الموت وله مال كثير لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط منه حق الله يسأل الرجعة عند الموت فيزكي ماله قال الله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى قوله وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت قال هو الرجل المؤمن اذا نزل به الموت وله مال لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط حق الله فيه فيسأل الرجعة عند الموت ليتصدق من ماله ويزكي قال الله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فأصدق وأكن من الصالحين قال الزكاة والحج * واختلفت القراء في قراءة قوله وأكن من الصالحين فقرأ ذلك عامة قراء الامصار غير ابن محيصن وأبي عمرو وأكن جزما عطفا بها على تأويل قوله فاصدق ولم تكن فاصدق لو لم تكن فيه الفاء وذلك ان قوله فاصدق لو لم تكن فيه الفاء كان جزما وقرأ ذلك ابن محيصن وأبو عمرو وأكون بإثبات الواو ونصب وأكون عطفا به على قوله فاصدق فنصب قوله فأكون اذ كان قوله فاصدق نصبا * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها يقول لن يؤخر الله في أجل أحد فيمد له فيه اذا حضر أجله ولكن يخترمه والله خبير بما تعملون يقول والله ذو خبرة وعلم بأعمال عبده هو بجميعها محيط لا يخفى عليه شئ وهو مجازيهم بها المحسن باحسانه والمسيء باساءته آخر تفسير سورة المنافقين

(تفسير سورة التغابن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره يسجد لله ما في السموات السبع وما في الارض من خلقه ويعظمه ويقر له بالملك يقول تعالى ذكره له ملك السموات والارض وسلطانه ماض قضاؤه في ذلك كله نافذ فيه أمره وقوله وله الحمد يقول وله حمد كل ما فيهما من خلق لان جميع من في ذلك من الخلق لا يعرفون الخير الا منه وليس لهم رازق سواه فله حمد جميعهم وهو على كل شئ قدير يقول وهو على كل شئ ذو قدرة يقول يخلق ما يشاء ويميت من يشاء ويغني من أراد ويفقر من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء لا يتعذر عليه شئ أراده لانه ذو القدرة التامة التي لا يعجزه معها شئ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره الله الذي خلقكم أيها الناس وهو من ذكر اسم الله فمنكم كافر بخالقه وانه خلقه ومنكم مؤمن يقول ومنكم مصدق به موقن انه خالقه أو بارئه والله بما تعملون بصير يقول والله الذي خلقكم بصير بأعمالكم عالم بها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم بها فاتقوه أن تخالفوه في أمره أو نهيه فيسطو بكم حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا حسن بن موسى الاشيب قال ثنا ابن لهيعة قال

ويجوز أن تكون الاشارة بذلكم الى ما مر من الامساك أو الفراق بالمعروف لا على وجه الضرار فيكون موافقا لما مر في البقرة الا انه وحد كاف الخطاب هنالك لانه أكد الكلام بزيادة منكم وههنا جمع فلم يحتج الى لفظ منكم والله تعالى أعلم بأسرار كلامه ثم حض على التقوى في كل باب ولا سيما فيما سبق من أمر الطلاق وكأنه قال ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة ومن جملة ذلك تأيم الازواج ويرزقه من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه بدل ما أدى وبذل من المهر والحقوق عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لا علم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية قلت قد جربت الآية في محن ومهالك فوجدت مفرجة منفسة ومن أسرار القرآن ولطائفه انه سبحانه حث على التقوى في هذه السورة ثلاث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلاث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يخرجه مما دخل فيه وهو كاره ويتبعه

ثم حث فى التوكل بشلاث جمل متقاربة الخطى الاولى ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقى القادر على كل شئ الغنى عن كل شئ الجواد بكل شئ اذا فوض عبده الضعيف أمره اليه لا يهمله البتة الثانية ان الله بالغ أمره أى يبلغ كل أمر يريده ولا يفوته المطلوب الثالثة قد جعل الله لكل شئ قدرا أى وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على كل شئ وعلم انه قد بين وعين لكل شئ حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال جار الله قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللواتى لم يحضن فنزلت واللائى يئسن فعنى ان ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن قلت فى صحة هذه الرواية نظر فان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء وانما ذلك فى البقرة والمطلقات يتربصن لا يجوز لان هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت ان هذه متأخرة النزول كان له وجه كما روى عن عبد الله بن مسعود من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التى فى البقرة والجمهور ان المراد ان ارتبتم فى دم البالغات مبلغ اليأس أو دم حيض أو استحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب أولى وسن اليأس مقدر بخمس وخمسين وبستين والمشهور عند أكثر أصحابنا

ثنا بكر بن سوادة عن أبى تميم الجيشانى عن أبى ذر قال ان المنى اذا مكث فى الرحم أربعين ليلة أتى ملك النفوس فعرج به الى الجبار فى راحته فقال أى رب عبدك هذا ذكر أم أنثى فيقضى الله اليه ما هو قاض ثم يقول أى رب أشقى أم سعيد فيكتب ما هو لاق قال وقرأ أبو ذر فاتحة التغابن خمس آيات ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير) يقول تعالى ذكره خلق السموات السبع والارض بالعدل والانصاف وصوركم يقول ومثلكم فاحسن مثلكم وقيل انه عنى بذلك تصوير آدم وخلقه اياه بيده ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم يعنى آدم خلقه بيده وقوله واليه المصير يقول والى الله مرجع جميعكم أيها الناس ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره يعلم ربكم أيها الناس ما فى السموات السبع والارض من شئ لا تخفى عليه من ذلك خافية ويعلم ما تسرون أيها الناس بينكم من قول وعمل وما تعلنون من ذلك فتظهرونه والله عليم بذات الصدور يقول جل ثناؤه والله ذو علم بضمائر صدور عباده وما تنطوى عليه نفوسهم الذى هو أخفى من السر لا يعزب عنه شئ من ذلك يقول تعالى ذكره لعباده احذروا أن تسروا غير الذى تعلنون أو تضمروا فى أنفسكم غير ما تبدونه فان ربكم لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو محص جميعه وحافظ عليكم كله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد) يقول تعالى ذكره لمشركى قريش ألم يأتكم أيها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم وذلك كقوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط فذاقوا وبال أمرهم فسهم عذاب الله اياهم على كفرهم ولهم عذاب أليم يقول ولهم عذاب مؤلم موجع يوم القيامة فى نار جهنم مع الذى أذاقهم الله فى الدنيا وبال كفرهم وقوله ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات يقول جل ثناؤه هذا الذى نال الذين كفروا من قبل هؤلاء المشركين من وبال كفرهم والذى أعدلهم ربهم يوم القيامة من العذاب من أجل انه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات الذين أرسلهم اليهم ربهم بالواضحات من الادلة والاعلام على حقيقة ما يدعونهم اليه فقالوا لهم أبشر يهدوننا استكبارا منهم أن تكون رسل الله اليهم بشرا مثلهم واستكبارا عن اتباع الحق من أجل ان بشرا مثلهم دعاهم اليه وجمع الخبر عن البشر فقيل يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر وان كان فى لفظ الواحد فانه بمعنى الجميع وقوله فكفروا وتولوا يقول فكفروا بالله وجحدوا رسالة رسله الذين بعثهم الله اليهم استكبارا وتولوا يقول وأدبروا عن الحق فلم يقبلوه وأعرضوا عما دعاهم اليه رسلهم واستغنى الله يقول واستغنى الله عنهم وعن ايمانهم به وبرسله ولم تكن به الى ذلك منهم حاجة والله غنى حميد يقول والله غنى عن جميع خلقه محمود عند جميعهم بجميل أياديه عندهم وكريم فعاله فيهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) يقول تعالى ذكره زعم الذين كفروا بالله أن لن يبعثهم الله اليه من قبورهم بعد مماتهم وكان ابن عمر يقول زعم كنية الكذب **حدثنى** بذلك محمد بن نافع البصرى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن بعض أصحابه عن ابن عمر وقوله قل بلى وربى لتبعثن يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد بلى وربى لتبعثن من قبوركم ثم لتنبؤن بما عملتم يقول ثم لتخبرن باعمالكم التى عملتموها فى الدنيا وذلك على الله يسير يقول وبعثكم من قبوركم من بعد مماتكم على الله سهل هين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير) يقول تعالى ذكره فصدقوا بالله ورسوله

و رسوله أيها المشركون المكذبون بالبعث و بإخباره اياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم وأنكم من بعد بلائكم تنشرون من قبوركم والنور الذى أنزلنا يقول وآمنوا بالنور الذى أنزلناه وهو هذا القرآن الذى أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة محيط بها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميعها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يكفر عنه سيآته و يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع الخلائق للعرض ذلك يوم التغابن يقول الجمع يوم غبن أهل الجنة أهل النار * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ذلك يوم التغابن قال هو غبن أهل الجنة أهل النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يجمعكم ليوم الجمع هو يوم القيامة وهو يوم التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ذلك يوم التغابن من أسماء يوم القيامة عظمه وحذره عباده وقوله ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يقول تعالى ذكره ومن يصدق بالله و يعمل بطاعته و ينته الى أمره ونهيه يكفر عنه سيآته يقول يمح عنه ذنوبه ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار يقول و يدخله بساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار وقوله خالدين فيها أبدا يقول لابثين فيها أبدا لا يموتون ولا يخرجون منها وقوله ذلك الفوز العظيم يقول خلودهم فى الجنات التى وصفنا النجاء العظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها و بئس المصير) يقول تعالى ذكره والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا بادلته وحججه وآى كتابه الذى أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يقول ماكثين فيها أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها و بئس المصير يقول و بئس الشئ الذى يصار اليه جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره لم تصب أحدا من الخلق مصيبة الا باذن الله يقول الا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه ومن يؤمن بالله يهد قلبه يقول ومن يصدق بالله فيعلم انه لا أحد تصيبه مصيبة الا باذن الله بذلك يهد قلبه يقول يوفق الله قلبه بالتسليم لامره والرضى بقضائه * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعنى يهد قلبه لليقين فيعلم انما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه حدثنى نصر بن عبد الرحمن الوشا الاودى قال ثنا أحمد بن بشير عن الاعمش عن أبى ظبيان قال كنا عند علقمة فقرئ عنده هذه الآية ومن يؤمن بالله يهد قلبه فسئل عن ذلك فقال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيسلم ذلك و يرضى حدثنى عيسى بن عثمان الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن أبى ظبيان قال كنت عند علقمة وهو يعرض المصاحف فمر بهذه الآية ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هو الرجل ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى ظبيان عن علقمة فى قوله ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيسلم لها و يرضى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن مهدى عن الثورى عن الاعمش عن أبى ظبيان عن علقمة مثله غير انه قال فى حديثه فيعلم انها من قضاء الله فيرضى بها و يسلم وقوله والله بكل شئ عليم

الصغائر والتقدير فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر حذف لدلالة ما قبله عليه قوله وأولات الاحمال أى النساء الحوامل أجلهن بعد الطلاق أو بعد وفاة الزوج أى انقضاء عدتهن أن يضعن حملهن هذا قول أكثر الائمة والصحابة وانما تنقضى العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوأمين لم تنقض العدة حتى ينفصل الثانى بتمامه وانما يكون الولدان توأمين اذا ولدا على التعاقب و بينهما دون ستة أشهر والا فالثانى حمل آخر وعن على وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها أبعد الاجلين من بقية الحمل ومن أربعة أشهر وعشر ووضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا أو ميتا أو سقطا أو مضغة لا صورة فيها وصدقت المرأة بيمينها لانهن مؤتمنات على أرحامهن وحين كرر شرط التقوى كان لسائل أن يسأل كيف يعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم أى بعض مكان سكناكم الذى تطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها فى بعض جوانبه قال أبو حنيفة السكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعى ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما فى حديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر لا ندع

وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن بانزال مسكن لا يوافقهن أو بغير ذلك من أنواع المضار حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان تراجعها كلما قرب انقضاء عدتها ليضيق عليها أمرها وقد يلجئها الى ان تفتدى منه قوله وان كن أولات حمل تخصيص للحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعي وأما عند أبي حنيفة فنفقتها ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفى ذلك الوهم وأما الحامل المتوفى عنها فلا كثرون على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من أجبر الرجل على انفاقه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله جماعة ومنهم الشافعي انهم أوجبوا نفقتها ثم بين أمر الطفل قائلا فان أرضعن أي هؤلاء المطلقات لكم أي لاجلكم ولدا منهن أو من غيرهن بعد انقضاء عرى الزوجية وهذه الاجارة لا تجوز عند أبي حنيفة وأصحابه اذا كان الولد منهن ما لم تحصل النوبة ٧ وجوز الشافعي مطلقا كما صار ثم خاطب الآباء والامهات جميعا بقوله وائتمروا قال أهل اللغة الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور أي ليأمر بعضكم بعضا بالجميل وهو المسامحة وان لا يعاسر الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم أي أظهرتم من أنفسكم العسر والشدة فسترضع له أخرى

يقول والله بكل شئ ذو علم بما كان ويكون وما هو كائن من قبل أن يكون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقول تعالى ذكره وأطيعوا الله أيها الناس في أمره ونهيه وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم فان توليتم فان أدبرتم عن طاعة الله وطاعة رسوله مستكبرين عنها فلم تطيعوا الله ولا رسوله فليس على رسولنا محمد الا البلاغ المبين أنه بلاغ اليكم لما أرسلته به يقول جل ثناؤه فقد أعذرا اليكم بالابلاغ والله ولي الانتقام ممن عصاه وخالف أمره وتولى عنه الله لا اله الا هو يقول جل ثناؤه معبودكم أيها الناس معبود واحد لا تصلح العبادة لغيره ولا معبود لكم سواه وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول تعالى ذكره وعلى الله أيها الناس فليتوكل المصدقون بوحدانيته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم يصدونكم عن سبيل الله ويثبطونكم عن طاعة الله فاحذروهم ان تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله وذكر ان هذه الآية نزلت في قوم كانوا أرادوا الاسلام والهجرة فثبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم وعبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال سأله رجل عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال هؤلاء رجال أسلموا فأرادوا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم الآية حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال كان الرجل يريد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له أهله أين تذهب وتدعنا قال واذا أسلم وفقه قال لارجعن الى الذين كانوا ينهون عن هذا الامر فلافعلن ولأفعلن فأنزل الله جل ثناؤه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم كان الرجل اذا أراد أن يهاجر من مكة الى المدينة تمنعه زوجته وولده ولم يألوا يثبطوه عن ذلك فقال الله انهم عدو لكم فاحذروهم وامضوا وأطيعوا وامضوا الشأنكم فكان الرجل بعد ذلك اذا منع وثبط مر بأهله وأقسم والقسم يمين ليفعلن وليعاقبن أهله في ذلك فقال الله جل ثناؤه وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هؤلاء الآيات يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا أهل وولد فكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ورققوه فقالوا الى من تدعنا فيرق ويقيم فنزلت يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية كلها بالمدينة في عوف بن مالك وبقية الآيات الى آخر السورة بالمدينة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال حملهم ما كان على قطيعة رحم وعلى معصية ربه فلا يستطيع مع حبه الا أن يقطعه حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال فلا يستطيع مع حبه الا أن يطيعه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

بعيد

سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية قال منهم من لا يأمر بطاعة الله ولا ينهى عن معصيته وكانوا يبطئون عن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجهاد **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ينهون عن الاسلام ويبطئون عنه وهم من الكفار فاحذروهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الآية قال هذا في اناس من قبائل العرب كان يسلم الرجل أو النفر من الحي فيخرجون من عشائرهم ويدعون أزواجهم وأولادهم وآباءهم عامدين الى النبي صلى الله عليه وسلم فتقوم عشائرهم وأزواجهم وأولادهم وآباؤهم فيناشدونهم الله أن لا يفارقوهم ولا يؤثروا عليهم غيرهم فمنهم من يرق ويرجع اليهم ومنهم من يمضي حتى يلحق بنبي الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن ناجية وزيد بن حباب قالا ثنا يحيى بن واضح جميعا عن الحسن بن واقد قال ثني عبد الله بن بريدة عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذهما فرفعهما فوضعهما في حجره ثم قال صدق الله ورسوله انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ في خطبته اللفظ لابي كريب عن زيد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم قال يقول عدو لكم في دينكم فاحذروهم على دينكم **حدثني** محمد بن عمرو ابن علي المقدمي قال ثنا أشعث بن عبد الله قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي خالد في قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال كان الرجل يسلم فيلومه أهله وبنوه فنزلت ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم وقوله وان تعفوا وتصفحوا يقول وان تعفوا أيها المؤمنون عما سلف منهم من صدهم اياكم عن الاسلام والهجرة وتصفحوا لهم عن عقوبتكم اياهم على ذلك وتغفروا لهم عن ذلك الذنب فان الله غفور لكم ولمن تاب من عباده من ذنوبكم رحيم بكم أن يعاقبكم عليها من بعد توبتكم منها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره ما أموالكم أيها الناس وأولادكم الا فتنة يعني بلاء عليكم في الدنيا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة يقول بلاء وقوله والله عنده أجر عظيم يقول والله عنده ثواب لكم عظيم اذا أنتم خالفتم أولادكم وأزواجكم في طاعة الله ربكم وأطعتم الله عز وجل وأديتم حق الله في أموالكم والاجر العظيم الذي عند الله الجنة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله عنده أجر عظيم وهي الجنة وقوله فاتقوا الله ما استطعتم يقول تعالى ذكره واحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه وتجنبوا عذابه باداء فرائضه واجتناب معاصيه والعمل بما يقرب اليه مما أطقتم وبلغه وسعكم وذكر ان قوله فاتقوا الله ما استطعتم نزل بعد قوله اتقوا الله حق تقاته تخفيفا عن المسلمين وان قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ قوله اتقوا الله حق تقاته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا هذه رخصة من الله والله رحيم بعباده وكان الله جل ثناؤه أنزل قبل ذلك اتقوا الله حق تقاته وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى ثم خفف الله تعالى ذكره عن عباده فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا فيما استطعتم يا ابن آدم عليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطعتم **حدثنا** ابن عبد الاعلى

في أمر مؤنة الارضاع فترضع أي الطفل له أي للاب ثم رضعة أخرى عوفيه. طرف من مغالبة الام على التعاسر كما تقول لمن يطلب منه حاجة وهو يأبى في قضائها سيقضيها قاض يريد لا تبقى غير مقضية وأنت ملوم ثم بين ان ما أمر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو بمقدار الوسع والطاقة كما في البقرة على الموسر قدره وعلى المقتر قدره الى ان يفتح الله أبواب الرزق عليهم ثم هدد من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم السابقة والحساب الشديد أي بالاستقصاء والمناقشة والعذاب النكر أي المنكر الفظيع يحتمل ان يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في ديوان الحفظة وما أصاب كل قوم من الصحة ونحوها عاجلا وان يراد عذاب الآخرة وحسابها ولفظ الماضي لتحقق الوقوع مثل وسيق ونادى وعلى هذا يكون قوله أعد الله تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب فاحذروا مثله يا أولي الالباب وجوز جار الله أن يكون نعتا وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله عاملا في كأين قوله رسولا قال جار الله هو جبرائيل أبدل من ذكرا لانه ووصف بتلاوة آيات الله وكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه أو أريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كأنه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله أو جعل لكثرة ذكره الله وعبادته كأنه ذكر أي ملكا

المصدر فى المفاعيل أى وأنزل الله ان ذكر رسولا أو ذكره رسولا قلت لم يبعد على هذه الوجوه ان يكون المراد بالرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر غاية الانزال أو التلاوة بقوله ليخرج والمعنى ليخرج الله أو الرسول الذين عرف منهم انهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان أو ليوفقهم بعد الايمان والعمل الصالح لمزيد البيان والعيان الذى يتجلى به ظلم الشكوك والحسبان قوله قد أحسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد الذى هو أجل المطالب وتفسيره ظاهر مما سلف مرارا الا ان ظاهر هذه الآية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن أى فى الخلق لا فى العدد وقيل هن الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انه سبع أرضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة هى أرض صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة والابخرة على اختلاف أحوالها أى طبقة الزمهرير وقد تعد هذه الطبقات من الهواء وقيل انها سبع أرضين بين كل واحدة منها الى

قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة فى قوله اتقوا الله حق تقاته قال نسختها اتقوا الله ما استطعتم وقد تقدم بياننا عن معنى الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وليس فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم دلالة واضحة على انه لقوله اتقوا الله حق تقاته ناسخ اذ كان محتملا قوله اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم ولم يكن بانه له ناسخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك فالواجب استعمالهما جميعا على ما يحتملان من وجوه الصحة وقوله واسمعوا وأطيعوا يقول واسمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه وأنفقوا خيرا لانفسكم يقول وأنفقوا مالا من أموالكم لانفسكم تستنقذوها من عذاب الله والخير فى هذا الموضع المال وقوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون يقول تعالى ذكره ومن يقه الله شح نفسه وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى أبو معاوية عن على عن ابن عباس قوله ومن يوق شح نفسه يقول هو ى نفسه حيث يتبع هواه ولم يقبل الايمان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن ابن مسعود ومن يوق شح نفسه قال ان يعمد الى مال غيره فيأكله وقوله فاولئك هم المفلحون يقول فهؤلاء الذين وقوا شح أنفسهم المنجحون الذين أدركوا اطلباتهم عند ربهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره وان تنفقوا فى سبيل الله فتحسنوا فيها النفقة وتحتسبوا بانفاقكم الاجر والثواب يضاعف ذلك لكم ربكم فيجعل لكم مكان الواحد سبعمائة ضعف الى أكثر من ذلك مما يشاء من التضعيف ويغفر لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن عقوبتكم عليها مع تضعيفه نفقتكم التى تنفقون فى سبيله والله شكور يقول والله ذو شكر لاهل الانفاق فى سبيله بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا فى الدنيا فى سبيله حليم يقول حليم عن أهل معاصيه بترك معاجلتهم بعقوبته عالم الغيب والشهادة يقول عالم ما لا تراه أعين عباده ويغيب عن أبصارهم وما يشاهدونه فيرونه بابصارهم العزيز يعنى الشديد انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه الحكيم فى تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما يصلحهم * آخر تفسير سورة التغابن

(تفسير سورة الطلاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا) يعنى تعالى ذكره بقوله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن يقول اذا طلقتم نساءكم فطلقوهن لطهرهن الذى يحصينه من عدتهن طاهرا من غير جماع ولا تطلقوهن بحيضهن الذين لا يعتددن به من قروئهن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال الطلاق للعدة طاهرا من غير جماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال بالطهر فى غير جماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله اذا طلقتم النساء

فطلقوهن لعدتهن قال الطهر في غير جماع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا من غير جماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يرى طلاق السنة طاهرا من غير جماع وفي كل طهر وهي العدة التي أمر الله بها حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي نجيح عن حميد الاعرج عن مجاهد ان رجلا سأل ابن عباس فقال انه طلق امرأته مائة فقال عصيت ربك وبانت منك امرأتك ولم تتق الله فيجعل لك مخرجا وقرأ هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا شعبة عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثا فسكت حتى ظننا انه رادها عليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس وان الله عز وجل قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وانك لم تتق الله فلا أجد لك مخرجا عصيت ربك وبانت منك امرأتك قال الله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عباس في هذه الآية يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال ابن عباس في قبل عدتهن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أمية عن عبد الله بن كثير عن مجاهد انه قرأ فطلقوهن في قبل عدتهن حدثنا العباس بن عبد العظيم قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا في غير جماع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن في قوله فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا من غير حيض أو حاملا قد استبان حملها قال حدثنا هرون عن عيسى بن يزيد بن داب عن عمرو عن الحسن وابن سيرين فيمن أراد أن يطلق ثلاث تطليقات جميعا في كلمة واحدة انه لا باس به بعد ان يطلقها في قبل عدتها كما أمره الله وكانا يكرهان ان يطلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين أو ثلاثا اذا كان بغير العدة التي ذكرها الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين انه قال في قوله فطلقوهن لعدتهن قال يطلقها وهي طاهر من غير جماع أو حبل يستبين حملها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فطلقوهن لعدتهن قال لطهرهن حدثنا علي بن عبد الاعلى المحاربي قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قول الله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال العدة القرء والقرء الحيض والطاهر الطاهر من غير جماع ثم تستقبل ثلاث حيض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والعدة أن يطلقها طاهرا من غير جماع تطليقة واحدة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فطلقوهن لعدتهن قال اذا طهرت من الحيض في غير جماع قلت كيف قال اذا طهرت فطلقها من قبل أن تمسها فان بدا لك ان تطلقها أخرى تركتها حتى تحيض حيضة أخرى ثم طلقها اذا طهرت الثانية فاذا أردت طلاقها الثالثة أمهلتها حتى تحيض فاذا طهرت طلقها الثالثة ثم تعتد حيضة واحدة ثم تنكح ان شاءت قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال وقال ابن طاوس اذا أردت الطلاق فطلقها حين تطهر قبل ان تمسها تطليقة واحدة لا ينبغي لك ان تزيد عليها حتى تخلو ثلاثة قروء فان واحدة تبينها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فطلقوهن لعدتهن

وهم شاهدون السماء من جانب أرضهم ويشهدون الضياء منها أو جعل الله لهم نورا يستضيئون به وذكر النقاش في تفسيره فصلا في خلائق السموات والارضين وأشكالهم وأسمائهم أضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات ومعنى يتنزل الامر بينهن ان حكم الله وأمره يجري فيما بين السموات والارضين أو فيما يتركب منهما ولا يعلم تلك الاجرام ولا تلك الاحكام ولا كيفية تنفيذها فيهن الا علام الغيوب تعالى وتقدس

(سورة التحريم وهي مدنية حروفها ألف وستون كلماتها مائتان وتسع وأربعون آياتها اثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم

يقول طلقها طاهرا من غير جماع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فطلقوهن لعدتهن قال اذا طلقها للعدة كان ملكها بيدك من طلق للعدة جعل الله له في ذلك فسحة وجعل له ملكا ان أراد أن يرتجع قبل ان تنقضي العدة ارتجع حدثنا أحمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا في غير جماع فان كانت لا تحيض فعدتها شهر كل هلال حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال طلقت امرأتي وهي حائض قال فاتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك فقال مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها قبل أن يجامعها وان شاء أمسكها فانها العدة التي قال الله عز وجل قال حدثنا ابن ادريس عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر بنحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فسأل عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسكها فتلك العدة التي أمر الله ان تطلق لها النساء حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر انه طلق امرأته حائضا فاتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فامره أن يراجعها ثم يتركها حتى اذا طهرت ثم حاضت طلقها قال النبي صلى الله عليه وسلم فهي العدة التي أمر الله ان يطلق لها النساء يقول حتى يطهرن حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فطلقوهن لعدتهن يقول لا يطلقها وهي حائض ولا في طهر قد جامعها فيه ولكن يتركها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة فان كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض وان كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر وان كانت حاملا فعدتها ان تضع حملها حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز سئل عن قول الله فطلقوهن لعدتهن قال طلاق السنة ان يطلق الرجل امرأته وهي في قبل عدتها وهي طاهر من غير جماع واحدة ثم يدعها فان شاء راجعها قبل ان تغتسل من الحيضة الثالثة وان أراد أن يطلقها ثلاثا طلقها واحدة في قبل عدتها وهي طاهر من غير جماع ثم يدعها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ثم يدعها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ثم لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وذكر ان هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب طلاقه حفصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر تطليقة فانزلت هذه الآية يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقيل راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وقوله وأحصوا العدة يقول وأحصوا هذه العدة وأقراءها فاحفظوها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وأحصوا العدة قال احفظوا العدة وقوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن يقول وخافوا الله أيها الناس ربكم فاحذروا معصيته ان تتعدوا حده لا تخرجوا ان طلقتم من نسائكم لعدتهن من بيوتهن التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن حتى تنقضي عدتهن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء ان أذن لها ان تعتد في غير بيته فتعتد في بيت أهلها فقد شاركوا اذا في الاثم ثم تلا ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال قلت هذه الآية في هذه قال نعم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول

يفعلون ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا
نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم
سيآتكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله
النبي والذين آمنوا معه نورهم
يسعى بين أيديهم وبأيمانهم
يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر
لنا انك على كل شئ قدير يا أيها
النبي جاهد الكفار والمنافقين
وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم
وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين
كفروا امرأة نوح وامرأة لوط
كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما
من الله شيأ وقيل ادخلا النار مع
الداخلين وضرب الله مثلا للذين
آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم
الظالمين ومريم ابنت عمران التي
أحصنت فرجها فنفخنا فيه من
روحنا وصدقت بكلمات ربها
وكتبه وكانت من القانتين)
القراآت عرف بالتخفيف على
تظاهرعاصم وحمزة وعلي وخلف
أن يبدله بالتشديد أبو جعفر
ونافع وأبو عمرو نصوحا بضم النون
يحيى وحماد وكتبه على الجمع أبو
عمرو وسهل ويعقوب وحفص
* الوقوف لك ج لاحتمال ان
الجملة بعده حال أو استفهامية
بحذف الحرف وهذا أحسن لان
تحريم الحلال بغير ابتغاء
مرضاتهن أيضا غير جائز أزواجك
ط رحيم • أيمانكم ج لعطف
الجملتين المختلفتين مولاكم ط للابتداء
ذكر ما لم يزل من الوصفين مع اتفاق الجملتين الحكيم •

في هذه الآية لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال خروجها قبل انقضاء العدة قال ابن عجلان عن زيد بن أسلم اذا أتت بفاحشة أخرجت **حدثنا** علي بن عبد الاعلى المحاربي قال ثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن جويبر عن الضحاك في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال ليس لها ان تخرج الا باذنه وليس للزوج أن يخرجها ما كانت في العدة فان خرجت فلا سكنى لها ولا نفقة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن قال هي المطلقة لا تخرج من بيتها ما دام لزوجها عليها رجعة وكانت في عدة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن وذلك اذا طلقها واحدة أو ثنتين لها ما لم يطلقها ثلاثا وقوله ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة يقول جل ثناؤه لا تخرجوهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة انها فاحشة لمن عاينها أو علمها * واختلف أهل التأويل في معنى الفاحشة التي ذكرت في هذا الموضع والمعنى الذي من أجله أذن الله باخراجهن في حال كونهن في العدة من بيوتهن فقال بعضهم الفاحشة التي ذكرها الله في هذا الموضع هو الزنا والاخراج الذي أباح الله هو الاخراج لاقامة الحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الزنا قال فتخرج ليقام عليها الحد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن مثله **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن صالح بن مسلم قال سألت عامرا قلت رجل طلق امرأته تطليقة أيخرجها من بيتها قال ان كانت زانية **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الا أن يزنين **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سألته عن قول الله عز وجل لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال قال الله جل ثناؤه واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم قال هؤلاء المحصنات فاستشهدوا عليهن أربعة منكن الآية قال فجعل الله سبيلهن الرجم فهي لا ينبغي لها أن تخرج من بيتها الا أن تأتي بفاحشة مبينة فاذا أتت بفاحشة مبينة أخرجت الى الحد فرجمت وكان قبل هذا للمحصنة الحبس تحبس في البيوت لا تترك تنكح وكان للبكر بن الاذى قال الله جل ثناؤه واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما قال ثم نسخ هذا كله فجعل الرجم للمحصنة والمحصن وجعل جلد مائة للبكر بن قال ونسخ هذا * وقال آخرون الفاحشة التي عناها الله في هذا الموضع البذاء على أحمائها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم عن ابن عباس قال الله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة المبينة أن تبذو على أهلها * وقال آخرون بل هي كل معصية لله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الا أن يأتين بفاحشة مبينة والفاحشة هي المعصية * وقال آخرون بل ذلك نشوزها على زوجها فيطلقها على النشوز فيكون لها التحول حينئذ من بيتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال قتادة الا أن يطلقها على نشوز فلها أن تحول من بيت زوجها * وقال آخرون الفاحشة المبينة التي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع خروجها من بيتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال خروجها من

واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فقال عمر لابنتها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل صلى الله عليه

• مايؤمرون • اليوم ط يعملون • نصوحا ط الانهار لا بناء على ان الظرف يتعلق بقوله ويدخلكم بعد وج لاحتمال ان يوم متعلق بقوله يسعى واغفر لنا ج للابتداء بان مع احتمال اللام قدير • عليم • جهنم ط المصير • لوط ط لابتداء الحكاية الداخلين • فرعون ج لئلا يوهم ان الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكروا الظالمين • لان ما بعده معطوف على امرأة فرعون القانتين • * التفسير كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي زينب بنت جحش فيشرب عندها العسل فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انما نشم منك ريح المغافير والمغفور والمقتور شيء واحد ينضحه العرفط والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يؤكل وله ريح كريهة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم لقولهما على نفسه العسل الثاني انه ما أحل الله له من ملك اليمين وههنا روايتان الاولى انه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية القبطية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك ان أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين الثانية انه خلا بمارية في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها

بيتها فاحشة قال بعضهم خروجها اذا أتت بفاحشة أن تخرج فيقام عليها الحد حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال ثني محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة قال خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة * والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال عني بالفاحشة في هذا الموضع المعصية وذلك ان الفاحشة هي كل أمر قبيح تعدى فيه حده فالزنا من ذلك والسرق والبذاء على الاحماء وخروجها متحولة عن منزلها الذي يلزمها أن تعتد فيه منه فاي ذلك فعلت وهي في عدتها فلزوجها اخراجها من بيتها ذلك لاتيانها بالفاحشة التي ركبتها وقوله وتلك حدود الله يقول تعالى ذكره وهذه الامور التي بينتها لكم من الطلاق للعدة واحصاء العدة والامر باتقاء الله وان لا تخرج المطلقة من بيتها الا أن تاتي بفاحشة مبينة حدود الله التي حدها لكم أيها الناس فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه يقول تعالى ذكره ومن يتجاوز حدود الله التي حدها لخلقه فقد ظلم نفسه يقول فقد أكسب نفسه وزر اقصار بذلك لها ظ الماوعليها متعديا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قول الله وتلك حدود الله يقول تلك طاعة الله فلا تعتدوها قال يقول من كان على غير هذه فقد ظلم نفسه وقوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يقول جل ثناؤه لا تدري ما الذي يحدث بعد طلاقكم اياهن رجعة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري ان فاطمة بنت قيس كانت تحت أبي حفص المخزومي وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا على بعض اليمن فخرج معه فبعث اليها بتطليقة كانت بقيت لها وأمر عياش بن أبي ربيعة المخزومي والحارث بن هشام أن ينفقا عليها فقالا والله ما لها علينا نفقة الا أن تكون حاملا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فلم يجعل لها نفقة الا أن تكون حاملا واستأذنته في الانتقال فقالت أين انتقل يا رسول الله قال عند ابن أم مكتوم وكان أعمى تضع ثيابها عنده ولا يبصرها فلم تزل هنالك حتى أنكحها النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد حين مضت عدتها فارسل اليها مروان بن الحكم يسالها عن هذا الحديث فاخبرته فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة وسنا خذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة بيني وبينكم الكتاب قال الله جل ثناؤه فطلقوهن لعدتهن حتى بلغ لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قالت فاي أمر يحدث بعد الثلاث وانما هو في مراجعة الرجل امرأته وكيف تحبس امرأة بغير نفقة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال هذا في مراجعة الرجل امرأته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أي مراجعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال يراجعها في بيتها هذا في الواحدة والثنتين هو أبعد من الزنا قال سعيد وقال الحسن هذا في الواحدة والثنتين وما يحدث الله بعد الثلاث حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب قال سمعت الحسن وعكرمة يقولان المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها لا سكنى لها ولا نفقة قال فقال عكرمة لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فقال ما يحدث بعد الثلاث حدثنا علي بن عبد الاعلى المحاربي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يقول لعل الرجل يراجعها في عدتها حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا هذا ما كان له عليها رجعة حدثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال الرجعة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال لعل الله يحدث في قلبك تراجع زوجتك قال قال ومن طلق للعدة جعل الله له في ذلك فسحة وجعل له ملكا ان أراد أن يرتجع قبل أن تنقضي العدة ارتجع حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال لعله يراجعها وقوله فاذا بلغن أجلهن يقول تعالى ذكره فاذا بلغ المطلقات اللواتي هن في عدة أجلهن وذلك حين قرب انقضاء عددهن فامسكوهن بمعروف يقول فامسكوهن برجعة تراجعوهن ان أردتم ذلك بمعروف يقول بما أمرك الله به من الامساك وذلك باعطائها الحقوق التي أوجبها الله عليه لها من النفقة والكسوة

وسلم وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة قال جمع من العلماء لم يثبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم حلال بان يقول هو على حرام ولكنه كان يمينا كقوله والله لا اشرب العسل ولا أقرب الجارية بعد اليوم فقيل له لم تحرم أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك والله غفور لك رحيم بك والدليل عليه ظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم بمعنى التحليل كالتكرمة أي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم

والمسكن وحسن العصبة أوفارقوهن بمعروف أواتركوهن حتى تنقضي عددهن فتبينن منكم بمعروف يعني بايفائهاما لهامن حق قبله من الصداق والمتعة على ما أوجب عليه لها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن عبد الاعلى قال ثني المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن جويبر عن الضحاك قوله فاذا بلغن أجلهن يقول اذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة أو ثلاثة أشهر ان لم تكن تحيض يقول فراجع ان كنت تريد المراجعة قبل أن تنقضي العدة بامساك بمعروف والمعروف أن تحسن صحبتها أوتسريح باحسان والتسريح باحسان أن تدعها حتى تمضي عدتها وبعطيها مهرها ان كان لها عليه اذا طلقها فذلك التسريح باحسان والمتعة على قدر الميسرة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاذا بلغن أجلهن قال اذا طلقها واحدة أو ثنتين يشاء أن يمسكها بمعروف أو يسرحها باحسان وقوله وأشهدوا ذوي عدل منكم وأشهدوا على الامساك ان أمسكتموهن وذلك هو الرجعة ذوي عدل منكم وهما اللذان رضي دينهما وأمانتهما وقد بينا فيما مضى قبل معنى العدل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وذكرنا ماقال أهل العلم فيه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ان أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها أشهد رجلين كما قال الله وأشهدوا ذوي عدل منكم عند الطلاق وعند المراجعة فان راجعها فهي عنده على تطليقتين وان لم يراجعها فاذا انقضت عدتها فقد بانت منه بواحدة وهي أملك بنفسها ثم تتزوج من شاءت هو أو غيره حدثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وأشهدوا ذوي عدل منكم قال على الطلاق والرجعة وقوله وأقيموا الشهادة لله يقول وأشهدوا على الحق اذا استشهدتم وأدوها على صحة اذا أنتم دعيتم الى أدائها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وأقيموا الشهادة لله قال أشهدوا على الحق وقوله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر يقول تعالى ذكره هذا الذي أمرتكم به وعرفتكم من أمر الطلاق والواجب لبعضكم على بعض عند الفراق والامساك عظة منا لكم نعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيصدق به وعني بقوله من كان يؤمن بالله من كانت صفته الايمان بالله كالذي حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي من كان يؤمن بالله واليوم الآخر قال يؤمن به وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقول تعالى ذكره من يخف الله فيعمل بما أمره به ويجتنب ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجا بان يعرفه بان ماقضى فلا بد من أن يكون وذلك ان المطلق اذا طلق كما ندبه الله اليه للعدة ولم يراجعها في عدتها حتى انقضت ثم تتبعها نفسه جعل الله له مخرجا فيما تتبعها نفسه بان جعل له السبيل الى خطبتها ونكاحها ولو طلقها ثلاثا لم يكن له الى ذلك سبيل وقوله ويرزقه من حيث لا يحتسب يقول ويسبب له أسباب الرزق من حيث لا يشعر ولا يعلم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وذكر بعضهم ان هذه الآية نزلت بسبب عوف بن مالك الاشجعي ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال يعلم انه من عند الله وان الله هو الذي يعطي ويمنع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال المخرج أن يعلم ان الله تبارك وتعالى لو شاء أعطاه وان شاء منعه ويرزقه من حيث لا يحتسب قال من حيث لا يدري حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق مثله حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقول سبحانه من كل كرب في الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن الربيع بن خثيم ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من كل شئ ضاق على الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من طلق كما أمره الله يجعل له مخرجا حدثني علي بن عبد الاعلى المحاربي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد

من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك أن يقول ان شاء الله عقبها حتى لا يحنث والتحلة تفعلة بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم لم يكفر عن يمينه لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل انه أعتق رقبة في تحريم مارية وماحكم تحريم الحلال قال أبو حنيفة هو يمين على الامتناع من الانتفاع المقصود فلو حرم طعاما فهو يمين على الامتناع من أكله أو أمة فعلى الامتناع من وطئها أو زوجة فمحمول على ما نوى

المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا قال يعني بالمخرج واليسر اذا طلق واحدة ثم سكت عنها فان شاء راجعها بشهادة رجلين عدلين فذلك اليسر الذي قال الله وان مضت عدتها ولم يراجعها كان خاطبا من الخطاب وهذا الذي أمر الله به وهكذا طلاق السنة فاما من طلق عند كل حيضة فقد أخطأ السنة وعصى الرب وأخذ بالعسر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال يطلق للسنة و يراجع للسنة زعم ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عوف الاشجعي كان له ابن وان المشركين أسروه فكان فيهم فكان أبوه يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيشكو اليه مكان ابنه وحالته التي هو بها وحاجته فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بالصبر ويقول له ان الله سيجعل له مخرجا فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا اذا انفلت ابنه من أيدي العدو ففر بغنم من اغنام العدو فاستاقها فجاء بها الى أبيه وجاء معه بغنى قد أصابه من الغنم فنزلت هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عمار بن أبي معاوية الذهبي عن سالم بن أبي الجعد ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال نزلت في رجل من أشجع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مجهود فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر قال قد فعلت فاتى قومه فقالوا ماذا قال لك قال اتق الله واصبر فقلت قد فعلت حتى قال ذلك ثلاثا فرجع فاذا هو بابنه كان أسيرا في بني فلان من العرب فجاء معه باعنز فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابني كان أسيرا في بني فلان وانه جاء باعنز فطابت لنا قال نعم قال حدثنا حكام قال ثنا عمرو عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال نزلت في رجل من أشجع أصابه الجهد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله واصبر فرجع فوجد ابنه قد كان أسيرا فدفعهم من أيديهم وأصاب أعنزا فجاء فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تطيب لي يا رسول الله قال نعم قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابن المنذر الثوري عن أبيه عن الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا قال من كل شيء ضاق على الناس قال حدثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق يجعل له مخرجا قال يعلم ان الله ان شاء منعه وان شاء أعطاه ويرزقه من حيث لا يحتسب يقول من حيث لا يدري قال حدثنا مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة يجعل له مخرجا قال من شبهات الامور والكرب عند الموت ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو ولا يؤمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويرزقه من حيث لا يحتسب لا يأمل ولا يرجو وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه يقول تعالى ذكره ومن يتق الله في أموره ويفوضها اليه فهو كافيه وقوله ان الله بالغ أمره منقطع عن قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومعنى ذلك ان الله بالغ أمره بكل حال توكل عليه العبد أو لم يتوكل عليه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره توكل عليه أو لم يتوكل عليه غير ان المتوكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق بنحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال ليس بمتوكل الذي قد قضيت حاجته وجعل فضل من توكل عليه على من لم يتوكل ان يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق ان الله بالغ أمره ان توكل عليه أو لم يتوكل غير ان المتوكل يعظم له أجرا ويكفر عنه سيئاته قال حدثنا جرير عن منصور عن الشعبي قال تجالس شتير بن شكل ومسروق فقال شتير اما أن تحدث ما سمعت من ابن مسعود فاصدقك واما أن أحدث فتصدقني قال مسروق لا بل حدث فاصدقك فقال سمعت ابن مسعود يقول ان أكبر آية في القرآن تفويضا ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال مسروق صدقت وقوله قد جعل الله لكل شيء قدرا يقول تعالى ذكره قد جعل الله لكل شيء من الطلاق والعدة وغير ذلك حدا وأجلا وقدرا ينتهي اليه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من

فان قوى الظهار فظهار أو الطلاق فطلاق بائن وان لم ينو شيأ فعلى الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينووا لا فعلى ما نوى وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيدان الحرام يمين وقال الشافعي هو في النساء من صرائح ألفاظ الطلاق وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن عثمان ظهار وعن مسروق والشعبي انه ليس بشيء فما لم يحرمه الله ليس لاحد ان يحرمه والله

قال

قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قد جعل الله لكل شئ قدرا قال أجلا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قد جعل الله لكل شئ قدرا قال منتهى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق مثله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله قد جعل الله لكل شئ قدرا قال الحيض في الاجل والعدة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يقول تعالى ذكره والنساء اللائي قد ارتفع طمعهن عن المحيض فلا يرجون أن يحضن من نسائكم ان ارتبتم * واختلف أهل التأويل في معنى قوله ان ارتبتم فقال بعضهم معنى ذلك ان ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لكبرها أمن الحيض هو أم من الاستحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان ارتبتم ان لم تعلموا التي قعدت من الحيضة أو التي لم تحض فعدتهن ثلاثة أشهر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري ان ارتبتم قال في كبرها أن يكون ذلك من الكبر فانها تعتد حين ترتاب ثلاثة أشهر فاما اذا ارتفعت حيضة المرأة وهي شابة فانه يتأنى بها حتى ينظر حامل هي أم غير حامل فان استبان حملها فاجلها ان تضع حملها فان لم يستبن حملها حتى يستبين بها وأقصى ذلك سنة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر قال ان ارتبت انها لا تحيض وقد ارتفعت حيضتها أو ارتاب الرجال أو قالت هي تركتني الحيضة فعدتهن ثلاثة أشهر ان ارتاب فلو كان الحمل انتظر الحمل حتى تنقضي تسعة أشهر فخافوا ارتاب هو وهي أن تكون الحيضة قد انقطعت فلا ينبغي لمسلمة ان تحبس فاعتدت ثلاثة أشهر وجعله الله جل ثناؤه أيضا التي لم تحض الصغيرة ثلاثة أشهر حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال أخبرنا أبو معبد قال سئل سليمان عن المرتابة قال هي المرتابة التي قد تعدت من الولد تطلق فتحيض حيضة فيأتي ابان حيضتها الثانية فلا تحيض قال تعتد حين ترتاب ثلاثة أشهر مستقبلة قال فان حاضت حيضتين ثم جاء ابان الثالثة فلم تحض اعتدت حين ترتاب ثلاثة أشهر مستقبلة ولم تعتد بما مضى * وقال آخرون بل معنى ذلك ان ارتبتم بحكمهن فلم تدروا ما الحكم في عدتهن فان عدتهن ثلاثة اشهر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا مطرف عن عمرو بن سالم قال قال أبي ابن كعب يا رسول الله ان عددا من عدد النساء لم تذكر في الكتاب الصغار والكبار وأولات الاحمال فانزل الله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن * وقال آخرون معنى ذلك ان ارتبتم مما يظهر منهن من الدم فلم تدروا أدم حيض أم دم مستحاضة من كبر كان ذلك أو علة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال ان من الريبة المرأة المستحاضة والتي لا يستقيم لها الحيض تحيض في الشهر مرارا وفي الاشهر مرة فعدتها ثلاثة أشهر وهو قول قتادة * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال عنى بذلك ان ارتبتم فلم تدروا ما الحكم فيهن وذلك ان معنى ذلك لو كان كما قاله من قال ان ارتبتم بدمائهن فلم تدروا أدم حيض أو استحاضة لقيل ان ارتبن لانهن اذا أشكل الدم عليهن فهن المرتابات بدماء أنفسهن لا غيرهن وفي قوله ان ارتبتم وخطابه الرجال بذلك دون النساء الدليل الواضح على صحة ما قلنا من ان معناه ان ارتبتم أيها الرجال بالحكم فيهن وأخرى وهو انه جل ثناؤه قال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم واليائسة من المحيض هي التي لا ترجو محيضا لكبر ومحال ان يقال واللائي يئسن ثم يقال ان ارتبتم ييأسهن لان اليأس هو انقطاع الرجاء والمرتاب ييأسها مرجو لها وغير جائز ارتفاع الرجاء ووجوده في وقت واحد فاذا كان الصواب من القول في ذلك ما قلنا تبين ان تأويل الآية واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم بالحكم فيهن وفي عددهن فلم تدروا ما هن فان حكم عددهن اذا طلقن وهن ممن دخل بهن أزواجهن فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن يقول وكذلك عدد اللائي لم يحضن من

مولاكم متولي اموركم وقيل اولى بكم من انفسكم ونصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما يأمركم به وينهاكم عنه واذكر اذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا هو حديث مارية واما مة الشيخين فلما نبأت به حفصة عائشة واظهره الله على نبيه اي اطلعه على افشائه على لسان جبريل وقيل اظهر الله الحديث على النبي فيكون من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض الحديث ومن قرأ بالتخفيف من العرفان

الجوارى لصغر اذا طلقهن أزواجهن بعد الدخول * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله واللائى يئسن من المحيض من نسائكم يقول التى قد ارتفع حيضها فعدتها ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن قال الجوارى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واللائى يئسن من المحيض من نسائكم وهن اللواتى قعدن من المحيض فلا يحضن واللائى لم يحضن هن الابكار التى لم تحض فعدتهن ثلاثة أشهر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واللائى يئسن من المحيض الآية قال القواعد من النساء واللائى لم يحضن لم يبلغن المحيض وقد مسسن عدتهن ثلاثة أشهر وقوله وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن فى انقضاء عدتهن أن يضعن حملهن وذلك اجماع من جميع أهل العلم فى المطلقة الحامل فاما فى المتوفى عنها ففيها اختلاف بين أهل العلم وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى من كتابنا هذا وسنذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكره هنا لك ذكر من قال حكم قوله وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن عام فى المطلقات والمتوفى عنهن حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا سعيد بن أبى مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنى ابن شبرمة الكوفى عن ابراهيم عن علقمة عن قيس ان ابن مسعود قال من شاء لاعنته ما نزلت وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن الا بعد آية المتوفى عنها زوجها واذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت يريد بآية المتوفى عنها والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك يعنى ابن اسمعيل عن ابن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى عطية قال سمعت ابن مسعود يقول من شاء قاسمته نزلت سورة النساء القصرى بعدها يعنى بعد أربعة أشهر وعشرا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد قال لقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته عن ذلك يعنى عن المتوفى عنها زوجها اذا وضعت قبل الاربعة الاشهر والعشر فاخذ يحدثنى بحديث سبيعة قلت لاهل سمعت من عبد الله فى ذلك شيأ قال نعم ذكرت ذات يوم أو ذات ليلة عند عبد الله فقال أرأيت ان مضت الاربعة الاشهر والعشر ولم تضع أقد أحلت قالوا لا قال أفتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة فوالله لا نزلت النساء القصرى بعد الطولى حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبى من شاء حالفته لانزلت النساء القصرى بعد الاربعة الاشهر والعشر التى فى سورة البقرة حدثنى أحمد بن منيع قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال ذكر عبد الله بن مسعود آخر الاجلين فقال من شاء قاسمته بالله ان هذه الآية أنزلت فى النساء القصرى نزلت بعد الاربعة الاشهر ثم قال أجل الحامل ان تضع ما فى بطنها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال قلت للشعبى ما أصدق ان عليا رضى الله عنه كان يقول آخر الاجلين ان لا تتزوج المتوفى عنها زوجها حتى يمضى آخر الاجلين قال الشعبى بلى وصدق أشد مما صدقت بشئ قط وقال على رضى الله عنه انما قوله وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن المطلقات ثم قال ان عليا رضى الله عنه وعبد الله كانا يقولان فى الطلاق بحلول أجلها اذا وضعت حملها حدثنا أبو كريب قال ثنا موسى ابن داود عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن أبى بن كعب قال لما نزلت هذه الآية وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال قلت يا رسول الله المتوفى عنها زوجها والمطلقة قال نعم حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل عن ابن عيينة عن عبد الكريم بن أبى المخارق يحدث عن أبى بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال أجل كل حامل ان تضع ما فى بطنها حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال للمرأة الحبلى التى يطلقها زوجها وهى حامل فعدتها أن تضع حملها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن فاذا وضعت ما فى رحمها فقد انقضت عدتها ليس الحيض من امرها فى شئ اذا كانت حاملا * وقال آخرون ذلك خاص فى المطلقات واما المتوفى عنها فان عدتها آخر الاجلين وذلك قول مروى عن على وابن عباس رضى الله عنهما وقد ذكرنا الرواية بذلك عنهما فيما مضى قبل * والصواب من القول فى ذلك انه عام فى المطلقات والمتوفى عنهن لان الله جل وعز عم القول بذلك فقال واولات الاحمال

اجلهن

فضاء المجاز اقمن قولك لمسيء لاعرفن لك ذلك وكان جزاء يطيقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة والعرض عنه حديث مارية وانما عرض عن البعض تكريما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وروى انه قال لها الم اقل لك اكتمى على قالت والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها ابى وانما ترك المفعول ولم يقل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه لان ذلك ليس بمقصود وانما

احلهن ان يضعن حلهن ولم يخصص بذلك الخبر عن مطلقة دون متوفى عنها بل عم الخبر به عن جميع اولات الاحمال ان ظن ظان ان قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حلهن فى سياق الخبر عن احكام المطلقات دون المتوفى عنهن فهو بالخبر عن حكم المطلقة أولى بالخبر عنهن وعن المتوفى عنهن فان الامر بخلاف ماظن وذلك ان ذلك وان كان فى سياق الخبر عن احكام المطلقات فانه منقطع عن الخبر عن احكام المطلقات بل هو خبر مبتدا عن احكام عدد جميع اولات الاحمال المطلقات منهن وغير المطلقات ولادلالة على انه مراد به بعض الحوامل دون بعض من خبر ولا عقل فهو على عمومه لما بيناوقوله ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا يقول جل ثناؤه ومن يخف الله فرهبه فاجتنب معاصيه وأدى فرائضه ولم يخالف اذنه فى طلاق امرأته بان يجعل الله له من طلاقه ذلك يسرا وهوان يسهل عليه ان اراد الرخصة لاتباع نفسه اياها الرجعة مادامت فى عدتها وان انقضت عدتها ثم دعته نفسه اليها قدر على خطبتها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته و يعظم له اجرا) وقوله تعالى ذكره هذا الذى بينت لكم من حكم الطلاق والرجعة والعدة امر الله الذى امركم به انزله اليكم ايها الناس لتأتمروا له وتعملوا به وقوله ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته يقول ومن يخف الله فيتقه باجتناب معاصيه واداء فرائضه يمح الله عنه ذنوبه وسيئات اعماله و يعظم له اجرا يقول و يجزل له الثواب على عمله ذلك وتقواه ومن اعظامه له الاجر عليه ان يدخله جنته فيخلده فيها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضارروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) يقول تعالى ذكره أسكنوا مطلقات نسائكم من الموضع الذى سكنتم من وجدكم يقول من سعتكم التى تجدون وانما أمر الرجال أن يعطوهن مسكنا يسكنه مما يجدونه حتى يقضين عددهن * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم يقول من سعتكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من وجدكم قال من سعتكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال من سعتكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن فان لم تجد الا ناحية بيتك فاسكنها فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال المرأة يطلقها فعليه يسكنها و ينفق عليها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال من مقدرتك حيث تقدر فان كنت لا تجد شيأ وكنت فى مسكن ليس لك فجاء أمر أخرجك من المسكن وليس لك مسكن تسكن فيه وليس تجد فذلك واذا كان به قوة على الكراء فذلك وجده لا تخرجها من منزلها واذا لم تجد وقال صاحب المسكن لا أنزل هذه فى بيتى فلا واذا كان يجد كان ذلك عليه وقوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن يقول جل ثناؤه ولا تضاروهن فى المسكن الذى تسكنونهن فيه وأنتم تجدون سعة من المنازل اذ تطلبون التضييق عليهن فذلك قوله لتضيقوا عليهن يعنى لتضيقوا عليهن فى المسكن مع وجودكم السعة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال فى المسكن حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله من وجدكم قال من ملككم من مقدرتكم وفى قوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال لتضيقوا عليهن مساكنهن حتى يخرجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال ليس ينبغى له أن يضارها و يضيق عليها مكانها حتى يضعن حملهن هذا من مالك الرجعة وقوله وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن يقول

الغرض ذكر خيانة حفصة فى وجود الانباء به وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام بالبعض وهو حديث الامامة ولما كان المقصود فى قوله من انبأك هذا ذكر المنبأ به أتى بالمفعولين جميعا ثم وبخ عائشة وحفصة على طريقة الالتفات قائلا ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اى فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن اخلاص رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه و بغض ما يكرهه والاصل قلباكما

تعالى ذكره وان كان نساؤكم المطلقات أولات حمل وكن بائنات منكم فانفقوا عليهن فى عدتهن منكم حتى يضعن حملهن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فهذه المرأة يطلقها زوجها فيبت طلاقها وهى حامل فيأمره الله أن يسكنها وينفق عليها حتى تضع وان أرضعت فحتى تفطم وان أبان طلاقها وليس بها حبل فلها السكنى حتى تنقضى عدتها ولا نفقة وكذلك المرأة يموت عنها زوجها فان كانت حاملا أنفق عليها من نصيب ذى بطنها اذا كان ميراث وان لم يكن ميراث أنفق عليها الوارث حتى تضع وتفطم ولدها كما قال الله عز وجل وعلى الوارث مثل ذلك فان لم تكن حاملا فان نفقتها كانت من مالها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن قال ينفق على الحبلى اذا كانت حاملا حتى تضع حملها وقال آخرون عنى بقوله وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن كل مطلقة ملك زوجها رجعتها أو لم يملك وممن قال ذلك عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما ذكر الرواية عنهما بذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كان عمر وعبد الله يجعلان للمطلقة ثلاثا السكنى والنفقة والمتعة وكان عمر اذا ذكر عنده حديث فاطمة بنت قيس ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرها أن تعتد فى غير بيت زوجها قال ما كنا لنجيز فى ديننا شهادة امرأة حدثنى نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن عيسى بن قرطاس قال سمعت على بن الحسين يقول فى المطلقة ثلاثا لها السكنى والنفقة والمتعة فان خرجت من بيتها فلا سكنى ولا نفقة ولا متعة حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم قال المطلقة ثلاثا السكنى والنفقة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم قال اذا طلق الرجل ثلاثا فان لها السكنى والنفقة * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن لا نفقة للمبتوتة الا أن تكون حاملا لان الله جل ثناؤه جعل النفقة بقوله وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن للحوامل دون غيرهن من البائنات من أزواجهن ولو كان البوائن من الحوامل وغير الحوامل فى الواجب لهن من النفقة على أزواجهن سواء لم يكن لخصوص أولات الاحمال بالذكر فى هذا الموضع وجه مفهوم اذ هن وغيرهن فى ذلك سواء وفى خصوصهن بالذكر دون غيرهن أدل الدليل على ان لا نفقة لبائن الا أن تكون حاملا وبالذى قلنا فى ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر ابن بكر عن الاوزاعى قال ثنا يحيى بن أبى كثير قال ثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتنى فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس ان أبا عمرو المخزومى طلقها ثلاثا فأمر لها بنفقة فاستقلتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه نحو اليمن فانطلق خالد بن الوليد فى نفر من بنى مخزوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند ميمونة فقال يا رسول الله ان أبا عمرو طلق فاطمة ثلاثا فهل لها من نفقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لها نفقة فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انتقلى الى بيت أم شريك وأرسل اليها أن لا تسبقينى بنفسك ثم أرسل اليها ان أم شريك يأتيها المهاجرون الاولون فانتقلى الى ابن أم مكتوم فانك اذا وضعت خمارك لم يرك فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وقوله فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن يقول جل ثناؤه فان أرضع لكم نساؤكم البوائن منكم أولادهن الاطفال منكم باجرة فآتوهن أجورهن على رضاعهن اياهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك انه قال فى الرضاع اذا قام على شئ فأم الصبى أحق به فان شاءت أرضعته وان شاءت تركته الا أن لا يقبل من غيرها فاذا كان كذلك أجبرت على رضاعه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن هى أحق بولدها أن تأخذه بما كنت مسترضعا به غيرها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن قال ما تراضوا عليه على الموسع قدره وعلى المقتر قدره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم فى الصبى اذا قام على ثمن فامه أحق أن ترضعه فان لم يجد له من يرضعه أجبرت الام على الرضاع قال ثنا مهران عن سفيان فآتوهن أجورهن قال ان أرضعت لك

ووجه الجمع ما مر فى قوله فاقطعوا ايديهما وان تظاهرا اى تعاونا على ما يوجب غيظه فلم يعدم هو من يظاهره كيف والله مولاه اى ناصره وجبرائيل خاصة من بين الملائكة وصالح المؤمنين قال اكثر العلماء هو واحد فى معنى الجمع لانه اريد الجنس ليشمول كل من آمن وعمل صالحا وجوز ان يكون جمعا وقد اسقط الواو فى الخط لسقوطه فى اللفظ عن سعيد بن جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الانبياء والصحابة والخلفاء والملائكة

بامر فهى أحق من غيرها وان هى أبت أن ترضعه ولم تواتك فيما بينك وبينها عاسرتك فى الاجر فاسترضع له أخرى وقوله وائتمروا بينكم بمعروف يقول تعالى ذكره وليقبل بعضكم أيها الناس من بعض ما أمركم بعضكم به بعضا من معروف ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وائتمروا بينكم بمعروف قال اصنعوا المعروف فيما بينكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وائتمروا بينكم بمعروف حث بعضهم على بعض وقوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى يقول وان تعاسر الرجل والمرأة فى رضاع ولدها منه فامتنعت من رضاعه فلا سبيل له عليها وليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستاجر للصبى مرضعة غير أمه البائنة منه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى قال ان أبت الام أن ترضع ولدها اذا طلقها أبوه التمس له مرضعة أخرى الام أحق اذا رضيت من أجر الرضاع بما رضى به غيرها فلا ينبغى له أن ينتزع منها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ان هى أبت أن ترضعه ولم تواتك فيما بينها وبين عاسرتك فى الاجر فاسترضع له أخرى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قال فرض لها من قدر ما يجد فقالت لا أرضى هذا قال وهذا بعد الفراق فاما وهى زوجته فانها ترضع له طائعة ومكرهة ان شاءت وان أبت فقال لها ليس لى زيادة على هذا ان أحببت ان ترضعى بهذا فارضعى وان كرهت استرضعت ولدى فهذا قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى وقوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله يقول تعالى ذكره لينفق الذى بانت منه امرأته اذا كان ذا سعة من المال وغنى من سعة ماله وغناه على امرأته البائنة فى أجر رضاع ولده منها وعلى ولده الصغير ومن قدر عليه رزقه يقول ومن ضيق عليه رزقه فلم يوسع عليه فلينفق مما أعطاه الله على قدر ماله وما أعطى منه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لينفق ذو سعة من سعته قال من سعة موجده قال ومن قدر عليه رزقه قال من قتر عليه رزقه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لينفق ذو سعة من سعته يقول من طاقته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قال فرض لها من قدر ما يجد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لينفق ذو سعة من سعته قال على المطلقة اذا أرضعت له حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى سنان قال سال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن أبى عبيدة فقيل له انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل أخشن الطعام فبعث اليه بالف دينار وقال للرسول انظر ما يصنع اذا هو أخذها فمالت ان لبس ألين الثياب وأكل أطيب الطعام فجاء الرسول فاخبره فقال رحمه الله تاول هذه الآية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وقوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها يقول لا يكلف الله أحدا من النفقة على من تلزمه نفقته بالقرابة والرحم الا ما أعطاه ان كان ذا سعة فمن سعته وان كان مقدورا عليه رزقه فمما رزقه الله على قدر طاقته لا يكلف الفقير نفقة الغنى ولا أحدا من خلقه الا فرضه الذى أوجبه عليه * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال يقول لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنى حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان عن هشيم لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال الا ما افترض عليها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها يقول الا ما أطاقت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال لا يكلفه الله ان يتصدق وليس عنده ما يتصدق به ولا يكلفه الله ان يزكى وليس عنده ما يزكى القول فى تاويل قوله تعالى (سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) يقول تعالى ذكره سيجعل الله للمقل من المال المقدور

على كثرة جوعهم بعد ذلك الذى عرف من نصرة المذكور بن ظهير فوج يظاهر له كأنهم يد واحدة فاى وزن لاتفاق امراتين بعد تظاهر هؤلاء على ضد مطلوبهما ولا يخفى ان الكلام مسوق للمبالغة فى الظاهر والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم وبخهما بنوع آخر وهو قوله عسى ربه ان طلقكن الآيه والسائحات الصائمات كما فى آخر التوبة قال جار الله شبه الصائم فى امساكه الى ان يجيء وقت افطاره بالسائح الذى لا زاد معه فلا يزال

عليه رزقه بعد عسر يسرا يقول من بعد شدة رخاء ومن بعد ضيق سعة ومن بعد فقر غنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد الشدة الرخاء وقوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله يقول تعالى ذكره وكأين من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه وعن أمر رسل ربهم فتمادوا فى طغيانهم وعتوهم ولجوا فى كفرهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله قال غيرت وعصت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا قال العتو ههنا الكفر والمعصية عتوا كفروا وتركت أمر ربها عتت عنه ولم تقبله وقيل انهم كانوا قوما خالفوا أمر ربهم فى الطلاق فتوعدالله بالخبر عنهم هذه الامة ان يفعل بهم فعله بهم ان خالفوا أمره فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يقول فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله قال قرية عذبت فى الطلاق وقوله فحاسبناها حسابا شديدا يقول فحاسبناها على نعمتنا عندها وشكرها حسابا شديدا يقول حسابا استقصينا فيه عليهم لم نعف لهم فيه عن شئ ولم نتجاوز فيه عنهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فحاسبناها حسابا شديدا قال لم نعف عنها الحساب الشديد الذى ليس فيه من العفو شئ حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فحاسبناها حسابا شديدا يقول لم نرحم وقوله وعذبناها عذابا نكرا يقول وعذبناها عذابا عظيما منكرا وذلك عذاب جهنم وقوله فذاقت وبال أمرها يقول فذاقت هذه القرية التى عتت عن أمر ربها ورسله عاقبة ما عملت وأتت من معاصى الله والكفر به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله فذاقت وبال أمرها قال عقوبة أمرها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذاقت وبال أمرها قال ذاقت عاقبة ما عملت من الشر الوبال العاقبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذاقت وبال أمرها يقول عاقبة أمرها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فذاقت وبال أمرها قال جزاء أمرها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فذاقت وبال أمرها يعنى بوبال أمرها جزاء أمرها الذى قد حل وقوله وكان عاقبة أمرها خسرا يقول تعالى ذكره وكان الذى أعقب أمرهم وذلك كفرهم بالله وعصيانهم اياه خسرا يعنى غبنا لانهم باعوا نعيم الآخرة بخسيس من الدنيا قليل وآثروا اتباع أهوائهم على اتباع أمر الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات) يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء القوم الذين عتوا عن أمر ربهم ورسله عذابا شديدا وذلك عذاب النار الذى أعده لهم فى القيامة فاتقوا الله يا أولى الالباب يقول تعالى ذكره فخافوا الله واحذروا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه يا أولى العقول كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فاتقوا الله يا أولى الالباب قال يا أولى العقول وقوله الذين آمنوا يقول الذين صدقوا الله ورسله وقوله قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا * اختلف أهل التأويل فى المعنى بالذكر والرسول فى هذا الموضع فقال بعضهم الذكر هو القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال الذكر القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال القرآن روح من الله وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا الى آخر الآية وقرأ قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال القرآن وقرأ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم قال بالقرآن وقرأ انا نحن نزلنا الذكر قال القرآن قال وهو الذكر وهو الروح * وقال آخرون الذكر هو الرسول * والصواب من القول فى ذلك ان الرسول ترجمة عن الذكر وذلك نصب لانه مردود عليه على البيان

عنه

ممسكا الى ان يجىء وقت افطاره وقيل السائحات المهاجرات فانظر فى شؤم العصيان فان امهات المؤمنين وهن خير نساء العالمين يصير غيرهن يفرض هدم العصيان خسيرا منهن يفرض العصيان وتطليق الرسول اياهن وقد عرفت فى النظائر ان الواو فى قوله وابكارا يقال لها واو الثمانية الا ان الواو فى هذا المقام فائدة أخرى هى ان وصفى الثيابة والبكارة متنافيان لايكون الا أحدهما بخلاف الصفات المتقدمة فانها ممكنة

عنه والترجمة فتأويل الكلام اذا قد أنزل الله اليكم يا أولى الالباب ذكرا من الله يذكركم به وينبهكم على حظكم من الايمان بالله والعمل بطاعته رسولا يتلو عليكم آيات الله التى أنزلها عليه مبينات يقول مبينات لمن سمعها وتدبرها أنها من عند الله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) يقول تعالى ذكره قد أنزل الله اليكم أيها الناس ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات كى يخرج الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه من الظلمات الى النور يعنى من الكفر وهى الظلمات الى النور يعنى الى الايمان وقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يقول ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار يقول يدخله بساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها أبدا يقول ماكثين مقيمين فى البساتين التى تجرى من تحتها الانهار أبدا لا يموتون ولا يخرجون منها أبدا وقوله قد أحسن الله له رزقا يقول قد وسع الله له فى الجنات رزقا يعنى بالرزق ما رزقه فيها من المطاعم والمشارب وسائر ما أعد لاوليائه فيها فطيبه لهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما) يقول تعالى ذكره الله الذى خلق سبع سموات لا ما تعبده المشركون من الآلهة والاوثان التى لا تقدر على خلق شئ وقوله ومن الارض مثلهن يقول وخلق من الارض مثلهن لما فى كل واحدة منهن مثل ما فى السموات من الخلق ذكر من قال ذلك

حدثنى عمرو بن على ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى الضحى عن ابن عباس قال فى هذه الآية الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال عمر قال فى كل مثل أمرهم ونحو ما على الارض من الخلق وقال ابن المثنى فى كل سماء أمرهم حدثنا عمرو بن على قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن زر عن عبد الله قال خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام وبين كل واحدة منهن خمسمائة عام وفوق السبع السموات الماء والله جل ثناؤه فوق الماء لا يخفى عليه شئ من أعمال بنى آدم والارض سبع بين كل ارض خمسمائة عام وغلظ كل ارض خمسمائة عام حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد القمى الاشعرى عن جعفر ابن ابى المغيرة الخزاعى عن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عباس الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية فقال ابن عباس ما يؤمنك ان اخبرك بها فتكفر قال حدثنا عباس عن عنبسة عن ليث عن مجاهد قال هذه الارض الى تلك مثل الفسطاط ضربته فى فلاة وهذه السماء الى تلك السماء مثل حلقة رميت بها فى ارض فلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابى جعفر عن الربيع بن انس قال السماء اولها موج مكفوف والثانية صخرة والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم قال ثنى حميد بن قيس عن مجاهد قال هذا البيت الكعبة رابع أربعة عشر بيتا فى كل سماء بيت كل بيت منها حذو صاحبه لو وقع وقع عليه وان هذا الحرم حرمى بناؤه من السموات السبع والارضين السبع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن خلق سبع سموات وسبع أرضين فى كل سماء من سمائه وارض من ارضه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم جالس مرة مع اصحابه اذ مرت سحابة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا هذه العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يعبدونه قال أتدرون ما هذه السماء قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه السماء موج مكفوف وسقف محفوظ ثم قال أتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك سماء أخرى حتى عد سبع سموات وهو يقول أتدرون ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال أتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك العرش قال أتدرون ما بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما خمسمائة سنة ثم قال أتدرون ما هذه

الاجتماع فالمرادان أولئك النساء جامعات للاوصاف المتقدمة ولاحد هذين ثم عمم التحذير فقال قوا أنفسكم وهو أمر من الوقاية فى الحديث رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم وصيامكم وزكاتكم مسكينكم ويتيمكم خيراتكم لعل الله يجمعهم معه فى الجنة وتفسير قوله وقودها الناس والحجارة قدمر فى أول البقرة وكونها معدة للكافرين لا ينافى تعذيب المؤمنين الفسقة بها ان استحقوها وجوز أن يكون أمرا بالتوقى من الارتداد وان

الارض قالوا الله ورسوله أعلم قال تحت ذلك أرض قال أتدرون كم بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين ثم قال والذى نفسى بيده لو دلى رجل بحبل حتى يبلغ أسفل الارضين السابعة لهبط على الله ثم قال هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال التقى أربعة من الملائكة بين السماء والارض فقال بعضهم لبعض من أين جئت قال أحدهم أرسلنى ربى من السماء السابعة وتركته ثم قال الآخر أرسلنى ربى من الارض السابعة وتركته ثم قال الآخر أرسلنى ربى من المشرق وتركته ثم قال الآخر أرسلنى ربى من المغرب وتركته ثم وقوله يتنزل الامر بينهن يقول تعالى ذكره ينتزل أمر الله بين السماء السابعة والارض السابعة كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يتنزل الامر بينهن قال بين الارض السابعة الى السماء السابعة وقوله لتعلموا ان الله على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره ينزل قضاء الله وأمره بين ذلك كى تعلموا أيها الناس كنه قدرته وسلطانه وانه لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يمتنع عليه أمر شاءه ولكنه على ما يشاء قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما يقول جل ثناؤه ولتعلموا أيها الناس ان الله بكل شئ من خلقه محيط علما لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر يقول جل ثناؤه فخافوا أيها الناس المخالفون أمر ربكم عقوبته فانه لا يمنعه من عقوبتكم مانع وهو على ذلك قادر ومحيط أيضا بأعمالكم فلا يخفى عليه منها خاف وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها يوم تجزى كل نفس ما كسبت

* آخر تفسير سورة الطلاق * (تفسير سورة التحريم) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى المحرم على نفسه ما أحل الله له يبتغى بذلك مرضاة أزواجه لم تحرم على نفسك الحلال الذى أحله الله لك تلتمس بتحريمك ذلك مرضات أزواجك * واختلف أهل العلم فى الحلال الذى كان الله جل ثناؤه أحله لرسوله فحرمه على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه فقال بعضهم كان ذلك مارية ملكته القبطية حرمها على نفسه بيمين انه لا يقربها طلبا بذلك رضى حفصة بنت عمر وجته لانها كانت غارت بان خلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يومها وفى حجرتها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الرحيم البرقى قال ثنى ابن أبى مريم قال ثنا أبو غسان قال ثنى زيد بن أسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم ابراهيم فى بيت بعض نسائه قال فقالت أى رسول الله فى بيتى وعلى فراشى فجعلها عليه حراما فقالت يا رسول الله كيف تحرم عليك الحلال فحلف لها بالله لا يصيبها فانزل الله عز وجل يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك قال زيد فقوله أنت على حرام لغو **حدثنى** يعقوب قال ثنى ابن علية قال ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى قال قال مسروق ان النبى صلى الله عليه وسلم حرم جاريته وآلى منها فجعل الحلال حراما وقال فى اليمين قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى قال ثنا سفيان عن داود عن الشعبى عن مسروق قال آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فعوتب فى التحريم وأمر بالكفارة فى اليمين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن مالك عن زيد بن أسلم قال لها أنت على حرام والله لا أطؤك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك قال كان الشعبى يقول حرمها عليه وحلف لا يقربها فعوتب فى التحريم وجاءت الكفارة فى اليمين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وعامر الشعبى ان النبى صلى الله عليه وسلم حرم جاريته قال الشعبى حلف بيمين مع التحريم فعاتبه الله فى التحريم وجعل له كفارة اليمين **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك قال انه وجدت امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جاريته فى بيتها فقالت يا رسول الله أنى كان هذا الامر وكنت أهون عليك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكتى لا تذكرى هذا لاحدهى على حرام ان قربتها بعد هذا أبدا فقالت يا رسول الله وكيف تحرم

يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم عليها ملائكة أى موكل على أهلها الزبانية التسعة عشر الموصوفون بالغلظة والشدة فى الاجرام أو فى الافعال أو فيهما لانه لا تأخذهم رأفة لمن عصى الله وقوله ما أمرهم نصب على البدل أى لا يعصون أمر الله ولا يخفى ان عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصرح بما عرف ضمنا قائلا ويفعلون ما يؤمرون ويجوز أن يكون الاول عائدا الى الماضى والثانى الى المستقبل ثم وعظ المؤمنين بما يقال

عليك ما أحل الله لك حين تقول هي علي حرام أبدا فقال والله لا آتيها أبدا فقال الله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية قد غفرت هذا لك وقولك والله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتاة فغشيها فبصرت به حفصة وكان اليوم يوم عائشة وكانتا متظاهرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتمي علي ولا تذكري لعائشة ما رأيت فذكرت حفصة لعائشة فغضبت عائشة فلم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها أبدا فانزل الله هذه الاية وأمره ان يكفر يمينه ويأتي جاريته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عامر في قول الله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك في جارية أتاها فاطلعت عليه حفصة فقال هي علي حرام فاكتمي ذلك ولا تخبري به أحدا فذكرت ذلك * وقال آخرون بل حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته فجعل الله عز وجل تحريمه اياها بمنزلة اليمين فاوجب فيها من الكفارة مثل ما أوجب في اليمين اذا حنث فيها صاحبها ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا حرموا شيأ مما أحل الله لهم ان يكفروا أيمانهم باطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة وليس يدخل ذلك في طلاق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله وهو العليم الحكيم قال كانت حفصة وعائشة متحابتين وكانتا زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت حفصة الى أبيها فتحدثت عنده فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى جاريته فظلت معه في بيت حفصة وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة فرجعت حفصة فوجدتهما في بيتها فجعلت تنتظر خروجها وغارت غيرة شديدة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته ودخلت حفصة فقالت قد رأيت من كان عندك والله لقد سئتني فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لارضينك فاني مسر اليك سرا فاحفظيه قالت ما هو قال اني أشهدك ان سريتي هذه علي حرام رضى لك وكانت حفصة وعائشة تظاهران على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت حفصة الى عائشة فاسرت اليها ان أبشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه فتاته فلما أخبرت بسر النبي صلى الله عليه وسلم أظهر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم عليه فانزل الله على رسوله لما تظاهرتا عليه يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك الى قوله وهو العليم الحكيم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام الدستوائي قال كتب الي يحيى يحدث عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس كان يقول في الحرام يمين يكفرها وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم جاريته فقال الله جل ثناؤه يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فكفر يمينه فصير الحرام يمينا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال أنبأنا أبو عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيت حفصة فاذا هي ليست ثم فجاءته فتاته وألقى عليها سترا فجاءت حفصة فقعدت على الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فقالت والله لقد سئتني جامعتها في بيتي أو كما قالت قال وحرمها النبي صلى الله عليه وسلم أو كما قال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية قال كان حرم فتاته القبطية أم ولده ابراهيم يقال لها مارية في يوم حفصة وأسر ذلك اليها فاطلعت عليه عائشة وكانتا تظاهران على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فاحل الله له ما حرم على نفسه فامر ان يكفر عن يمينه وعوتب في ذلك فقال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم قال قتادة وكان الحسن يقول حرمها عليه فجعل الله فيها كفارة يمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم حرمها يعني جاريته فكانت يمينا حدثني سعيد بن يحيى قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من المرأتان قال عائشة وحفصة وكان بدء الحديث في شأن أم ابراهيم القبطية أصابها النبي صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة في يومها ووجدته حفصة فقالت يا نبي الله لقد جئت الي شيأ ما جئت الى أحد من أزواجك بمثله في يومي وفي دوري وعلى

للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله لا تعتذروا لانه لا عذر لكم أولا عذر مقبولا لكم وليس هذا من قبيل الظلم ولكنه جزاء أعمالهم ثم أرشد المؤمنين الى طريق التوبة ووصفت بالنصوح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين وهو أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة الثوب أي توبة فرفأ خروقك في دينك وقيل خالصة عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبة تنصح

فراشي قال ألا ترضين ان أحرمها فلا أقربها قالت بلى فحرمها وقال لا تذكري ذلك لاحد فذكرته لعائشة فاظهره
الله عز وجل عليه فانزل الله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك الآيات كلها فبلغنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم كفر يمينه وأصاب جاريته * وقال آخرون كان ذلك شرابا يشربه كان يحبه ذلك
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال
نزلت هذه الآية في شراب يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو
قطن البغدادي عمرو بن الهيثم قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن عبد الله بن شداد مثله قال حدثنا أبو قطن قال
ثنا يزيد بن ابراهيم عن ابن أبي مليكة قال نزلت في شراب * والصواب من القول في ذلك أن يقال كان الذي حرمه
النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه شيأ كان الله قد أحله له وجائزان يكون ذلك كان جاريته وجائزان يكون كان
شرابا من الاشربة وجائزان يكون كان غير ذلك غير انه أي ذلك كان فانه كان تحريم شئ كان له حلالا فعاتبه الله
على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله وبين له تحلة يمينه في يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرم على نفسه فان
قال قائل وما برهانك على انه صلى الله عليه وسلم كان حلف مع تحريمه ما حرم فقد علمت قول من قال لم يكن من النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك غير التحريم وان التحريم هو اليمين قيل البرهان على ذلك واضح وهو انه لا يعقل في لغة
عربية ولا عجمية ان قول القائل لجاريته أو لطعام أو شراب هذا علي حرام يمين فاذا كان ذلك غير معقول فمعلوم
ان اليمين غير قول القائل للشئ الحلال له هو علي حرام واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا وفسد ما خالفه وبعد فجائز
ان يكون تحريم النبي صلى الله عليه وسلم ما حرم على نفسه من الحلال الذي كان الله تعالى ذكره أحله له بيمين
فيكون قوله لم تحرم ما أحل الله معناه لم تحلف على الشئ الذي قد أحله الله ان لا تقربه فتحرمه على نفسك باليمين
وانما قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم ذلك وحلف مع تحريمه كما حدثني الحسن بن قزعة قال ثنا مسلمة بن
علقمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فامر
في الايلاء بكفارة وقيل له في التحريم لم تحرم ما أحل الله لك وقوله والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره والله غفور
يا محمد لذنوب التائبين من عباده من ذنوبهم وقد غفر لك تحريمك على نفسك ما أحله الله لك رحيم بعباده ان
يعاقبهم على ما قد تابوا منه من الذنوب بعد التوبة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم
والله مولاكم وهو العليم الحكيم) يقول تعالى ذكره قد بين الله عز وجل لكم تحلة أيمانكم وحدها لكم أيها
الناس والله مولاكم يتولاكم بنصره أيها المؤمنون وهو العليم بما لكم الحكيم في تدبيره اياكم وصرفكم فيما هو
أعلم به ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه
عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) يقول تعالى ذكره
واذ أسر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى بعض أزواجه وهو في قول ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبد
الرحمن بن زيد والشعبي والضحاك بن مزاحم حفصة وقد ذكرنا الرواية في ذلك قبل وقوله حديثا والحديث
الذي أسر اليها في قول هؤلاء هو قوله لمن أسر اليه ذلك من أزواجه تحريم فتاته او ما حرم على نفسه مما كان الله
جل ثناؤه قد أحله له وحلفه على ذلك وقوله لا تذكري ذلك لاحد وقوله فلما نبأت به يقول تعالى ذكره فلما اخبرت
بالحديث الذي اسر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبتها واظهره الله عليه يقول واظهر الله نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم على انها قد انبأت بذلك صاحبتها وقوله عرف بعضه واعرض عن بعض * اختلفت القراء في قراءة
ذلك فقرأته عامة قراء الامصار غير الكسائي عرف بتشديد الراء بمعنى عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعض
ذلك الحديث واخبرها به وكان الكسائي يذكر عن الحسن البصري وابي عبد الرحمن السلمي وقتادة انهم قرؤا
ذلك عرف بتخفيف الراء بمعنى عرف لحفصة بعض ذلك الفعل الذي فعلته من افشائها سره وقد استكتمها اياه اي
غضب من ذلك على ما رسول الله صلى الله عليه وسلم وجازاها عليه من قول القائل لمن اساء اليه لاعرفن لك يا فلان
ما فعلت بمعنى لاجازينك عليه قالوا وجازاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من فعلها بان طلقها * واولى
القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه عرف بعضه بتشديد الراء بمعنى عرف النبي صلى الله عليه وسلم

الناس أي تدعوهم الى مثلها لظهور أثرها في صاحبها وعسى من الكريم اطماع ولئلا يتكلوا قوله لا يخزى تعريض لمن أخزاهم من أهل النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته كانه استحمد المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم قوله نورهم يسعى قدر في الحديد قوله يقولون ربنا أتمم لنا نورنا أي قائلين ذلك اذا طفئ نور المنافقين خوفا من زواله على

حفصة يعني ما أظهره الله عليه من حديثها صاحبتها لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله واعرض عن بعض يقول وترك ان يخبرها ببعض * وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا قوله لها لا تذكريه فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان كريما صلى الله عليه وسلم وقوله فلما نبأها به يقول فلما اخبر حفصة نبي الله صلى الله عليه وسلم بما أظهره الله عليه من افشائها سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عائشة قالت من أنبأك هذا يقول قالت حفصة لرسول الله من أنبأك هذا الخبر وأخبرك به قال نبأني العليم الخبير يقول تعالى ذكره قال محمد نبي الله لحفصة خبرني به العليم الخبير بسرائر عباده وضمائر قلوبهم الخبير بامورهم الذي لا يخفى عنه شئ * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ولم تشك ان صاحبتها أخبرت عنها قال نبأني العليم الخبير

القول في تاويل قوله تعالى (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) يقول تعالى ذكره ان تتوبا الى الله أيتها المرأتان فقد مالت قلوبكما الى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنابه جاريته وتحريمها على نفسه أو تحريم ما كان له حلالا مما حرمه على نفسه بسبب حفصة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما يقول زاغت قلوبكما يقول قد أثمت قلوبكما حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مجاهد قال كنا نرى ان قوله فقد صغت قلوبكما هي تميل حتى سمعت قراءة ابن مسعود ان تتوبا الى الله فقد زاغت قلوبكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقد صغت قلوبكما أي مالت قلوبكما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فقد صغت قلوبكما أي مالت قلوبكما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فقد صغت قلوبكما يقول زاغت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان صغت قلوبكما قال زاغت قلوبكما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال سرهما ان يجتنب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته وذلك لهما موافق صغت قلوبكما الى ان تتوهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وان تظاهرا عليه يقول تعالى ذكره التي أسر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه والتي أفشت اليها حديثه وهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريصا على ان أسال عمر عن المرأتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله جل ثناؤه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال فحج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداوة ثم أتاني فسكبت على يده وتوضا فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال فعروا عجبا لك يا ابن عباس قال الزهري وكره والله ما ساله ولم يكتم قال هي حفصة وعائشة قال ثم أخذ يسوق الحديث فقال كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة ثم ذكر الحديث بطوله حدثني يونس قال أخبرنا ابن أشهب عن مالك عن أبي النضر عن علي بن حسين عن ابن عباس انه سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عائشة وحفصة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس يقول مكثت سنة وأنا أريد ان أسال عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين فما أجد له موضعا أساله فيه حتى خرج حاجا وصحبته حتى اذا كان بمر الظهران ذهب لحاجته وقال أدركني باداوة من ماء فلما قضى حاجته ورجع أتيته بالاداوة أصبها عليه فرأيت موضعا فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان المتظاهرتان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قضيت كلامي حتى قال عائشة وحفصة رضي الله عنهما حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عمر بن يونس

عادة البشرية أولان الاخلاص والنفاق من صفة الباطن لا يعرفه الا الله سبحانه على انه يجوز ان يدعو المؤمن بما هو حاصل له مثل اهدنا ويجوز أن يدعو به من هو أدنى منزله لان النور على قدر الاعمال فيسالون اتمامه تفضلا لاجازاة لانقطاع التكليف والعمل يومئذ ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالسيف والمنافقين بالحجة أو باقامة الحدود عليهم وأمر باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا

قال ثنا عكرمة بن عمار قال ثنا سماك أبو زميل قال ثنى عبد الله بن عباس قال ثنى عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت عليه وانا أرى فى وجهه الغضب فقلت يارسول الله ماشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبرائيل وميكائيل وانا وأبو بكر معك وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام الا رجوت أن يكون الله مصدق قولى فنزلت هذه الآية آية التخيير عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية وكانت عائشة ابنة أبي بكر وحفصة تتظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان تظاهرا عليه يقول على معصية النبي صلى الله عليه وسلم وأذاه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ابن عباس لعمر يا أمير المؤمنين انى أريد أن أسالك عن أمر وانى لاهابك قال لاتهابنى فقال من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عائشة وحفصة وقوله فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين يقول فان الله هو وليه وناصره وصالح المؤمنين وخيار المؤمنين أيضا مولاه وناصره وقيل عنى بصالح المؤمنين فى هذا الموضع أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن الحسن الازدى قال ثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب عن مجاهد فى قوله وصالح المؤمنين قال أبو بكر وعمر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فى قوله وصالح المؤمنين قال خيار المؤمنين أبو بكر الصديق وعمر **حدثنا** اسحق بن اسرائيل قال ثنا الفضل بن موسى الشيبانى من قريبة بمرو يقال لها شيبان عن عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله وصالح المؤمنين قال أبو بكر وعمر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وصالح المؤمنين يقول خيار المؤمنين وقال آخرون عنى بصالح المؤمنين الانبياء صلوات الله عليهن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وصالح المؤمنين قال هم الانبياء **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وصالح المؤمنين قال هم الانبياء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وصالح المؤمنين قال الانبياء والصواب من القول فى ذلك عندى ان قوله وصالح المؤمنين وان كان فى لفظ واحد فانه بمعنى الجميع وهو بمعنى قوله ان الانسان لفى خسر فالانسان وان كان فى لفظ واحد فانه بمعنى الجميع وهو نظير قول الرجل لاتقربن الاقارئ القرآن يقال قارئ القرآن وان كان فى اللفظ واحدا فانه معناه الجمع لانه قد أذن لكل قارئ القرآن أن يقربه واحدا كان أو جماعة وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير يقول والملائكة مع جبريل وصالح المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعوان على من أذاه وأراد مساءته والظهير فى هذا الموضع بلفظ واحد فى معنى جمع ولو أخرج بلفظ الجميع لقيل والملائكة بعد ذلك ظهراء وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال وبدأ بصالح المؤمنين ههنا قبل الملائكة قال والملائكة بعد ذلك ظهير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا) يقول تعالى ذكره عسى رب محمد ان طلقكن يامعشر أزواج محمد صلى الله عليه وسلم أن يبدله منكن أزواجا خيرا منكن وقيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذيرا من الله نساءه لما اجتمعن عليه فى الغيرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه فى الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن قال فنزل ذلك **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن حميد عن أنس عن عمر قال بلغنى عن بعض أمهاتنا أمهات المؤمنين شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذاهن اياه فاستقريتهن امرأة امرأة أعظها وانهاها عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول ان أبيتن أبدله الله خيرا منكن حتى أتيت حسبت انه قال على زينب فقالت يا ابن الخطاب اما فى رسول الله صلى الله عليه وسلم مايعظ نساءه حتى تعظهن أنت فامسكت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا

عذابهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة جهنم وقد سبق نظير الآية فى التوبة ثم ضرب مثلا لاهل الكفر امرأة نوح واسمها قيل فاعلة وامرأة لوط واسمها قيل واهلة ومثلا لاهل الايمان امرأة فرعون واسمها آسية وهى عمة موسى ومريم ابنت عمران وفى ضمن التمثيلين تعريض بعائشة فى أول السورة من حال عائشة وحفصة واشارة الى ان من حقهما ان يكونا فى الاخلاص كهاتين المؤمنتين لا الكافرتين اللتين خانتا زوجيهما

خيرا منكن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب بلغني عن أمهات المؤمنين شئ فاستقريتهن أقول لتكفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على احدى أمهات المؤمنين فقالت يا عمر اما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فكففت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات الآية * واختلفت القراء في قراءة قوله أن يبدله فقرأ ذلك بعض قراء مكة والمدينة والبصرة بتشديد الدال يبدله أزواجا من التبديل وقرأه عامة قراء الكوفة يبدل بتخفيف الدال من الابدال * والصواب من القول انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله مسلمات يقول خاضعات لله بالطاعة مؤمنات يعني مصدقات بالله ورسوله وقوله قانتات يقول مطيعات لله كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قانتات قال مطيعات حدثني ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قانتات قال مطيعات وقوله تائبات يقول راجعات الى ما يحبه الله منهن من طاعته مما يكرهه منهن عابدات يقول متذللات لله بطاعته وقوله سائحات يقول صائمات * واختلف أهل التاويل في معنى قوله سائحات فقال بعضهم معنى ذلك صائمات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سائحات قال صائمات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سائحات قال صائمات حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال السائحات الصائمات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله سائحات يعني صائمات * وقال آخرون السائحات المهاجرات ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق بن أبي اسرائيل قال ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن زيد بن أسلم قال السائحات المهاجرات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سائحات قال مهاجرات ليس في القرآن ولا في أمة محمد سياحة الا الهجرة وهي التي قال الله السائحون وقد بينا الصواب من القول في معنى السائحين فيما مضى قبل بشواهده مع ذكرنا أقوال المختلفين فيه وكرهنا اعادته وكان بعض أهل العربية يقول نرى ان الصائم انما سمي سائحا لان السائح لا زاد معه وانما يأكل حيث يجد الطعام فكانه أخذ من ذلك وقوله ثيبات وهن اللواتي قد افترعن وذهبت عذرتهن وأبكارا وهن اللواتي لم يجامعن ولم يفترعن

القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله قوا أنفسكم يقول علموا بعضكم بعضا ما تقون به من تعلمونه النار وتدفعونها عنه اذا عمل به من طاعة الله واعملوا بطاعة الله وقوله وأهليكم نارا يقول وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به أنفسهم من النار * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن رجل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال علموهم أدبوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن رجل عن علي قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول أدبوهم حدثني الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا سعيد بن خيثم عن محمد بن خالد الضبي عن الحكم عن علي بمثله حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال يقيهم أن يامرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته وأن يقوم عليهم بامر الله يامرهم به ويساعدهم عليه فاذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها وزجرتهم عنها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته وقوله وقودها الناس يقول حطبها الذي يوقد على هذه النار بنو آدم وحجارة الكبريت وقوله عليها ملائكة غلاظ شداد يقول على هذه النار من

لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيأ وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء من قوم نوح وقوم لوط او من كل قوم وفي قوله عبدين من عبادنا اشارة الى ان سبب المرية والرجحان عند الله ليس الا الصلاح كائنا من كان وخيانة المرأتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه لمجنون وامرأة لوط

ملائكة الله غلاظ على أهل النار شداد عليهم لا يعصون الله ما أمرهم يقول لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به ويفعلون ما يؤمرون ويقولون وينتهون الى ما يأمرهم به ربهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله يوم القيامة للذين جحدوا وحدانيته في الدنيا يا أيها الذين كفروا بالله لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يقول يقال لهم انما تثابون اليوم وذلك يوم القيامة وتعطون جزاء أعمالكم التي كنتم في الدنيا تعملون فلا تطلبوا المعاذير منها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله توبوا الى الله يقول ارجعوا من ذنوبكم الى طاعة الله والى ما يرضيه عنكم توبة نصوحا يقول رجوعا لا تعودون فيها أبدا * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله نصوحا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر عن التوبة النصوح قال التوبة النصوح ان يتوب الرجل من العمل السيئ ثم لا يعود اليه أبدا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر قال التوبة النصوح ان تتوب من الذنب ثم لا تعود فيه أو لا تريد ان تعود حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يخطب قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن سماك عن النعمان بن بشير قال سألت عمر عن قوله توبوا الى الله توبة نصوحا قال هو العبد يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه أبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال سمعت عمر بن الخطاب يقول التوبة النصوح ان يتوب من الذنب فلا يعود حدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال أخبرني عن عمر بهذا الاسناد فقال التوبة النصوح الذي يذنب ثم لا يريد ان يعود حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله توبة نصوحا قال يتوب ثم لا يعود حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال التوبة النصوح الرجل يذنب الذنب ثم لا يعود فيه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان لا يعود صاحبها لذلك الذنب الذي يتوب منه ويقال توبته ان لا يرجع الى ذنب تركه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثني الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله توبة نصوحا قال يستغفرون ثم لا يعودون حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله توبة نصوحا قال النصوح ان تحول عن الذنب ثم لا تعود له أبدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال هي الصادقة الناصحة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الصادقة يعلم انها صدقة دامة على خطيئته وجب الرجوع الى طاعته فهذا النصوح * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار خلا عاصم نصوحا بفتح النون على انه من نعت التوبة وصفتها وذكر عن عاصم انه قرأه نصوحا بضم النون بمعنى المصدر من قولهم نصح فلان لفلان نصوحا * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بفتح النون على الصفة للتوبة لاجماع الحجة على ذلك وقوله عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم يقول عسى ربكم أيها المؤمنون أن يمحو سيآت أعمالكم التي سلفت منكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يقول وان يدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الانهار يوم لا يخزي الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم يقول يسعى نورهم أمامهم وبأيمانهم يقول وبأيمانهم كتبهم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن

دلت على ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط عن ابي هريرة ان آسية حين آمنت بموسى عليه السلام وتدها فرعون باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع الرحى على صدرها قال الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة بنى من درة ومعنى عندك بيتا في الجنة انها طلبت القرب من الله والبعد عن

أبيه عن ابن عباس قوله يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه الى قوله وبأيمانهم يأخذون كتابهم فيه البشرى يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل المؤمنين يوم القيامة يقولون ربنا أتمم لنا نورنا يسألون ربهم أن يبقي لهم نورهم فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط وذلك حين يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ربنا أتمم لنا نورنا قال قول المؤمنين حين يطفأ نور المنافقين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن الحسن قال ليس أحد الا يعطى نور يوم القيامة يعطى المؤمن والمنافق فيطفأ نور المنافق فيخشى المؤمن أن يطفأ نوره فذلك قوله ربنا أتمم لنا نورنا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال كان بذكرنا ويبكي ويصدق قوله فعله يقول يا أيها الناس انكم مكتوبون عند الله عز وجل بأسمائكم وسيماكم ومجالسكم ونجواكم وخلائكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان بن فلان هاك نورك ويا فلان بن فلان لا نور لك وقوله واغفر لنا يقول واستر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا بها بعقوبتك ايانا عليها انك على كل شئ قدير يقول انك على اتمام نورنا لنا وغفران ذنوبنا وغير ذلك من الاشياء ذو قدرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالوعيد واللسان وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين قال أمر الله نبيه عليه السلام ان يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين بالحدود واغلظ عليهم يقول واشدد عليهم في ذات الله ومأواهم جهنم يقول ومكثهم جهنم ومصيرهم الذي يصيرون اليه نار جهنم وبئس المصير قال وبئس الموضع الذي يصيرون اليه جهنم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) يقول تعالى ذكره مثل الله مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا وهما نوح ولوط فخانتاهما فاما خيانة امرأة نوح زوجها انها كانت كافرة وكانت تقول للناس انه مجنون واما خيانة امرأة لوط لوطا ان لوطا كان يسر الضيف وتدل عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قيس عن ابن عباس قوله فخانتاهما قال كانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون وكانت امرأة لوط تدل على الضيف حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا اسمعيل بن عمر قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قيس قال سمعت ابن عباس قال في هذه الآية اما امرأة نوح فكانت تخبر انه مجنون وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على لوط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي عامر الهمداني عن الضحاك عن ابن عباس كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين قال ما بغت امرأة نبي قط فخانتاهما قال في الدين خانتاهما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فاذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به فكان ذلك من أمرها وأما امرأة لوط فكانت اذا أضاف لوطا أحد أخبرت به أهل المدينة بمن يعمل السوء فلم يغنيا عنهما من الله شيا حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن أبي سعيد انه سمع عكرمة يقول في هذه الآية فخانتاهما قال في الدين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال كانت خيانتهما انهما كانتا مشركتين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فخانتاهما قال كانتا

عدوه في مقام القرب أو أرادت أعلى موضع في الجنة وقولها من فرعون وعمله كقولك أعجبني زيد وكرمه وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله من الاشرار دأب الصالحين والضمير في فيه للفرج وقيل هو جيب الدرع وقد مر في الانبياء وكلمات الله صحف ابراهيم وغيره أو جميع ما كلم الله به وكتبه اللوح أو الكتب الاربعة ومن وحد فهو الانجيل وقرئ بكلمة الله أي بعيسى وكانت من

مخالفتين دين النبي صلى الله عليه وسلم كافرتين بالله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي قال سألت سعيد بن جبير ما كانت خيانة امرأة لوط وامرأة نوح فقال أما امرأة لوط فانها كانت تدل على الاضياف وأما امرأة نوح فلا علم لي بها وقوله فلم يغنيا عنهما من الله شيأ يقول فلم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما من الله شيأ عاقبهما على خيانتهما أزواجهما شيأ ولم ينفعهما أن كانت أزواجهما أنبياء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط الآية هما تان زوجتا نبي الله لما عصتا ربهما لم تغن أزواجهما عنهما من الله شيأ حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط الآية قال يقول الله لم يغن صلاح هذين عن هاتين شيأ وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون وقوله وقيل ادخلا النار مع الداخلين قال الله لهما يوم القيامة ادخلا أيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحدته وصدقت رسوله موسى وهي تحت عدو من أعداء الله كافر فلم يضرها كفر زوجها اذ كانت مؤمنة بالله وكان من قضاء الله في خلقه ألا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس لكل نفس ما كسبت اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فاستجاب الله لها فبنى لها بيتا في الجنة كما حدثني اسمعيل بن حفص الايلي قال ثنا محمد بن جعفر عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرف عنها أظلتها الملائكة باجنحتها وكانت ترى بيتها من الجنة حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أسباط بن محمد عن سليمان التيمي عن أبي عثمان قال قال سلمان كانت امرأة فرعون فذكر نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا القاسم بن أبي بزة قال كانت امرأة فرعون تسأل من غلب فيقال غلب موسى وهرون فتقول آمنت برب موسى وهرون فارسل اليها فرعون فقال انظروا أعظم صخرة تجدونها فان مضت على قولها فالقوها عليها وان رجعت عن قولها فهي امرأته فلما أتوها رفعت بصرها الى السماء فابصرت بيتها في السماء فمضت على قولها فانتزع الله روحها وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون وكان أعتى أهل الارض على الله وأبعده من الله فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها تعلموا ان الله حكم عدل لا يؤاخذ عبده الا بذنبه وقوله ونجني من فرعون وعمله تقول وأنقذني من عذاب فرعون ومن ان أعمل عمله وذلك كفره بالله وقوله ونجني من القوم الظالمين يقول وأخلصني وأنقذني من عمل القوم الكافرين بك ومن عذابهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) يقول تعالى ذكره وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها يقول التي منعت جيب درعها جبريل عليه السلام وكل ما كان في الدرع من خرق أو فتق فانه يسمى فرجا وكذلك كل صدع وشق في حائط أو فرج سقف فهو فرج وقوله فنفخنا فيه من روحنا يقول فنفخنا فيه في جيب درعها وذلك فرجها من روحنا من جبرائيل وهو الروح * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فنفخنا فيه من روحنا فنفخنا في جيبها من روحنا وصدقت بكلمات ربها يقول آمنت بعيسى وهو كلمة الله وكتبه يعني التوراة والانجيل وكانت من القانتين يقول وكانت من القوم المطيعين كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من القانتين من القوم المطيعين كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من القانتين من المطيعين آخر تفسير سورة التحريم

القانتين من باب التغليب كما مر في قوله واركعي مع الراكعين وقيل من للابتداء أي ولدت منهم لانها من أعقاب هرون عليه السلام

(تم الجزء الثامن والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء التاسع والعشرون أوله تفسير سورة الملك)